المجلد الثامن والعشرون من نهاية الأرب

ع ١٧

الجزء الثامن والعشرون

من كتاب نهاية الارب في فنون الادب

تاليف فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب

ابن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي

المعروف بالنويري

عفا الله عنه



بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر اخبار السلطان الملك الظاهر

ركن الدين بيبرس الصالحي وهو الرابع من ملوك
دولة الترك بالديار المصرية المحروسة
وهو تركي الجنس من قبيلة البرلي

ملك الديار المصرية والبلاد الشامية
في يوم السبت المبارك الخامس عشر من ذي القعدة سنة
ثمان وخمسين وستمائة وكان ذلك بمنزلة القصير
من منازل الرمل في اليوم الذي قتل فيه السلطان الملك
المظفر سيف الدين قطز المعزي وذلك انه
لما قتل الملك المظفر ساق الامراء الى الدهليز ونزلوا به
وجلسوا كلهم دون طراحة السلطنة وتشاوروا فيمن
يملكونه عليهم فوقع اختيارهم عليه ويقال
ان الامير فارس الدين اقطاي المستعرب الصالحي الاتابك
قال في ذلك المجلس ينبغي ان لا يلي السلطنة الا من خاطر
بنفسه في قتل السلطان واقدم على هذا الامر العظيم

فقال



فقال الملك الظاهر انا قتلته فوثب وجلس على طراحة
السلطنة وبايعه الامير فارس الدين المذكور وحلف له
ثم الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ثم الامراء على طبقاتهم
ثم قال له الامير فارس الدين الاتابك ان السلطنة لا تتم
لك الا بدخولك الى القلعة بالجبل فركب لوقته وركب معه
الامير فارس الدين الاتابك والامير سيف الدين قلاون
الالفي والامير بدر الدين بيسري الشمسي ومماليكه وخواصه
وتوجه الى قلعة الجبل وترتب في مسيره ارباب الوظائف
فترتب الامير جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي استادارا
والامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير جاندار والامير
حسام الدين لاجين الدرفيل والامير سيف الدين بلبان الرومي
في الدوادارية والامير بهاء الدين امير اخور على عادته
ولقيه في طريقه الامير عز الدين ايدمر الحلي وكان ينوب
عن الملك المظفر بقلعة الجبل وقد خرج ليلقيه فاعلمه الملك
الظاهر بما اتفق وعرض عليه ان يحلف له فحلف ثم تقدم
الى القلعة واجتمع بمن بها ووعدهم عن السلطان بالمواعيد
الجميلة فاجابوه ولم يزل على باب القلعة الى ان وصل

السلطان اليها مدخلها ليلا ونسلمها ويقال انه
لما ملك تلقب بالملك القاهر ووصل الى قلعة الجبل ولقبه
ذلك فاشار الصاحب زين الدين ابن الزبير بتغيير هذا اللقب
وقال انه ما لقب به احد فافلح لقب به القاهر بن المعتضد
فلم تطل ايامه وخلع وسمل ولقب به القاهر صاحب الموصل
فسم فنقل السلطان لقبه الى الملك الظاهر والله اعلم
قال المورخ وكانت القاهرة قد جهزت لقدوم
الملك المظفر والناس في سرور لمقدمه اثر هذا النصر
العظيم فلم يرعهم الا ومناد ينادي معشر الناس ترحموا
على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك
الظاهر ركن الدين فوجم الناس لذلك وخافوا من
شدة البحرية وما كانوا يعتمدونه من الظلم والسلطنة
في غيرهم فلطف وقد صارت فيهم معاملهم السلطان بما
سترهم به وهو ان الملك المظفر كان قد حدد على الناس
حوادث في سنة ثمان وخمسين وستمايه منها تصقيع الاملاك
وتقويمها واخذ زكاتها واخذ ثلث التركات الاهليه
وتضاعف الزكاة وجباية الدينار من كل انسان وبلغ ذلك

ستماية

ستمايه الف دينار فابطل السلطان ذلك وكتب به توقيعا
فقرئ على المنابر فطابت قلوب الناس ۞
قال ولما اصبح السلطان في يوم الاحد جلس
بالايوان بقلعة الجبل وحلف العساكر لنفسه واستناب
مملوكه الامير بدر الدين بيليك الخزندار وامر الامير
فارس الدين اقطاي المستعرب في الاتابكيه وكاتب
الملوك والنواب والامراء بالممالك الشاميه يخبرهم
بما خوله الله تعالى له من امر السلطنه وطلب منهم
بذل الطاعه والموافقه ۞

واستهلت سنة تسع وخمسين وستمايه

في هذه السنه كان للسلطان في ابتداء سلطنته اخبار
متشعبة متباينه منها ما هو في حضرته بمقر ملكه بالديار
المصريه ومنها ما هو بدمشق ومنها ما هو بحلب وكل
ذلك في هذه السنه وبعضه في اواخر سنة ثمان وخمسين
وقد رأينا ان نبدأ من ذلك بما كان في مقر مملكته في بعض
هذه السنه خاصة ثم نذكر ما كان بدمشق وحلب
من الحوادث والوقايع الى ان استقرت قواعد سلطنته وتاكدت

اسباب دولته ثم نذكر ما يشمل المملكه عموما ثم نذكر
بعد ذلك ما اتفق من الاحوال وما رتبه من الامور وما امر
به من العماير والاوقاف وغير ذلك بمصر والشام
ونذكر الاخبار والوقايع على حكم السنين نقدم ما قدمه
التاريخ ونوخر ما اخره لا نستثني ما نورده من اخبار
دولته الا الغزوات والفتوحات فانا نذكرها مفرده ونختم
بها اخبار دولته فانها من الفتوحات الجليله والغزوات
المشهوره فاحببنا ايرادها في موضع واحد لئلا تنقطع بغيرها
من اخباره على ما نقف على ذلك ان شا الله تعالى

فاما ما كان من الاخبار والحوادث

في مقر ملكه بالديار المصريه

من ذلك ركوب السلطان من قلعة الجبل في
يوم الاثنين رابع صفر من السنه بشعار السلطنه وساق
خارج المدينه الى باب النصر ودخل منه وشق القاهره
وخرج من باب زويله الى قلعة الجبل والامراء واعيان
الدوله مشاه في خدمته ه **ومنه** تفويض وزارة

الدوله

الدوله الى الصاحب بها الدين ه

ذكر تفويض الوزاره الى الصاحب

الوزير بها الدين علي بن القاضي سديد الدين
ابي عبد الله محمد بن سليم المعروف بابن حنا
في هذه السنه فوض السلطان اليه وزارة دولته
وخلع عليه وركب في خدمته الاعيان والاكابر والامير
سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجماعه من الامراء
وذلك في يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الاول وقيل ثانيه
وتمكن من السلطان ودولته تمكنا عظيما وحكى لي
بعض الاكابر الثقات ان الصاحب بها الدين راى في منامه
قبل وزارته انه ذبح السلطان الملك الظاهر فقص ذلك
على من يثق به من له معرفه بالتعبير فقال له يتمكن منه تمكن
الذابح من المذبوح وكان منه في اقرب منزله واعز مكان

ذكر القبض على جماعه من

الامراء المعزيه

وفي شهر ربيع الاول ايضا قبض السلطان على جماعة من الامراء
المعزية وسبب ذلك انه حضر الى السلطان احد اجناد الامير
عز الدين الصيقلي وانهى ان مخدومه هو وحمله من الذهب
على جماعة وقد عزموا على الوثوب على السلطان وقتله وكذلك
الامير علم الدين الغتمي والامير سيف الدين بهادر المعزي
والامير شجاع الدين بكتوت وغيرهم فقبض عليهم وقبض
على الامير شمس الدين بغدي الاشرفي في شهر ربيع الاخر واعتقله
فلم يزل في اعتقاله حتى مات ه

ذكر تفويض قضاء القضاة بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز

وفي هذه السنة فوض السلطان الملك الظاهر قضاء القضاة
بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي
الاعز خلف ابن بنت الاعز وعزل قاضي القضاة بدر الدين
السنجاري وبقي عشرة ايام ثم افرج عنه وعطل عن الحكم
ونسخة التقليد السلطاني لقاضي القضاة تاج الدين
وتال العلامة الظاهرية عليه بعد البسملة المستعلي بالله

الحمد لله الذي انار مطالع الهدى وصان بما ابتذل
من الامور التي اهملت سدى والبس الشريعة المطهرة ثوبا
من الشرف مجددا واعلى منارها عن اصابة مساعيه فلو
سرى بها الركب لاهتدى احمده على نعم توالى
هطل غمامها وبنين اضحت متناسقة عقود نظامها
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عزت به امور
الاسلام بعد اهتضامها وعلى اله واصحابه الذين اضحت
بهم عرى الدين الحنيف وثيقة بعد انفصامها وبعد
فلما كان المجلس السامي القاضي الاجل الصدر الكبير الامام العالم
الفقيه الفاضل المختار المرتضى الصاحب تاج الدين عز
الاسلام مجد الانام شمس الشريعة مفتي الفرق رئيس الاصحاب
ذخر الملوك والسلاطين قاضي القضاة عبد الوهاب
ابن خلف ادام الله سعادته ونعمته ممن احرز في الفضائل
قصب سبقه ووصل شأو غاياته في العلوم الشرعية برفقه
واجتنى ثمارها الدانية القطوف واجتلى اقمار معانيها التي
لا توارى عنه بالسجوف وسلك سبيلا من العفاف
اضحى به وحيدا منفردا ومارس امور الشريعة فعرفها

اودا واعمل فكرته الصائبة فحل منها عقدا وانعم نظره
فيها فاوضح له من الضلال رشدا رسم بالامر العالي المولوي
السلطاني الملكي الظاهري الذكي زاد الله في علاه وضاعف
مواد نفاذه ومضايه ان يفوض اليه الحكم العزيز بجميع
الديار المصرية المحروسة لما علم فيه من فضل ما زال الثناء يجني
ومساع حميدة ما برح بها الى الخلائق محسنا ودين متين
يشيد من امور الاخرة ما بنى وسؤدد ما زال فيه وفي بيته
مستوطنا واوصاف جميلة خصته بمناقب اضحى بها مقدما
وآراء مسددة اضات من سبل الرشاد ما كان مظلما
ونزاهة ما زالت له خلقا لا تخلقا وعفاف ما برح
منه منوطا لا تملقا فليباشر هذا المنصب الذي اضحى ظل
شرفه وارفا وليعتمد جرية التي يتوجه اليها من كان باديا او
عاكفا عاملا فيه بالتقوى التي يغتبط عليها مسرا ومعلنا
ويتمسك باسبابها اذا اضطرب غيره واسنى من المعقل
الذي لا يستباح له حمى والمقام الذي يجد الخائف امنه فيه
محققا لا غيبا مرجما والعصمة التي تحمي من العطب
والمركب الذي يجد به الانس راحتها الكبرى بعد التعب

وليول من القضاة من يحيي من الحق سننا ويميت من الباطل
بدعا ويكون رجاؤه بالاخرة متصلا ومن الدنيا منقطعا
ليرجع به سبيل الحق بعد ضيقه متسعا وشمل الباطل بعزمته
متفرقا لا مجتمعا وليتفقد امر العدول الذين اضحوا على
الحقيقة عدولا عن المنهج القويم راغبين عن المحامد بما يأتونه
من كل وصف ذميم ولا يترك منهم الا شاهدا كان عن المعايب
غائبا او متورعا لا يعتمد من الامور الا ما كان ولحبا ليسلم
عدالته من وجمه التجريح ويظهر مساعيه التي تذلل
له من العلاء كل جموح واموال الايتام والاوقاف
فلا يباشرها الا من كان لمباشرتها اهلا ومن يتحقق انه يكون عليها
قفلا فطالما ابتذلت ايدي الخونة منها مصونا وجعلت
العين منها اثرا حين مدت اليها عيونا ولا يعلها من نظير
يحفظ منها مضاعا ويحسم عنها اطماعا ويعضها بمزيد
الزيادة بعد النقصان ويكتب لها من مخاوف الخونة كتاب
امان فقد قلدناك هذه الاحكام التي نرجو لك الخلاص من
تبعاتها ورعينا لك حق الرعية فلا تخل امورهم من مراعاتها
وابسط عزمتك في اقامة منار الشريعة بعد القعود واعل

فيتمثل في نظم ما تبدد لابن العقود واجتهد في أمره
الاجتهاد الذي يتوقل منه في ضافي البرود ومتع الخلائق
بأيام بيض من أحكامك غير سود فيكن من السودد ما يستفاد
به صعب المفاخر ومن الأوصاف الجميلة ما يستميز به على
الأوائل وإن جئت في الزمن الآخر وقد قررنا لك
من الجوامك والجراية نظير ما كان مقررا لمن تقدمك وهو
في كل شهر أربعون دينارا صرف أربعين وثمانية وستة
وستون درهما نقرة وثلثان وخمسة وعشرون إردبا
غلة نصفين فليوصل ذلك إليه على تمامه وكماله عند
وجوبه واستحقاقه بعد العلامة الشريفة أعلاه إن شاء الله تعالى
وكتب في السابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين
وثمانية والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله
وصحبه الطاهرين وسلامه وعن جهة الجامكية على الحوالي
بالديار المصرية والغلة على الأهراء المباركة بمصر المحروسة
واستمر في القضاء بجميع الديار المصرية إلى شوال من السنة
فاقتطع منه قضاء مصر والوجه القبلي وفوض ذلك
إلى القاضي برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري

في ثالث شوال ثم عزل وأعيد قاضي القضاة تاج الدين
بتقليد سلطاني تاريخه الثامن من صفر سنة ستين وثمانية
وقد شاهدت هذا التقليد ووقفت عليه

ذكر ما اعتمده السلطان في

ابتداء سلطنته ورتبه من المصالح وقرره من
القربات والأوقاف والعمائر

كان مما ابتدأ به رحمه الله تعالى وعفا عنه وأثابه
عمارة الحرم الشريف النبوي وسنذكره ثم وصلت
الكتب في سنة تسع وخمسين أن القبة التي على الصخرة الشريفة
ببيت المقدس قد تداعت فكتب إلى دمشق بتجهيز الصناع إليها
وما يحتاج إليه من الآلات وتجزت العمارة بها في سنة ستين
وكانت عدة ضياع من أوقاف الخليل عليه السلام
قد دخلت في الإقطاعات فأمر بارتجاعها وعوض الأمراء عنها
وأعادها إلى الأوقاف ووقف قرية أدنا على الخليل عليه السلام

ذكر بناء قلعة الجزيرة

كان السلطان الملك المعز قد اخربهما واباح ما بهما من الرخام
والاصناف التي عزم عليها السلطان الملك الصالح الاموال
العظيمه ورسم السلطان بعمارتها وندب لذلك الامير
جمال الدين ابن يغمور وشرع في اصلاح ما استهدم من قاعاتها
ورتب فيها الجانداريه واعادها الى ما كانت عليه من الحرمة
وفرق السلطان الابراج ورسم ان يكون برج الزاويه للامير
سيف الدين قلاون الالفي وثانيه للامير عز الدين الحلي
والبرج الثالث للامير عز الدين ايغان وبرج الزاويه
الغربي للامير بدر الدين بيسري الشمسي وفرق بقيه الابراج
على الامراء ورسم ان يكون بيوتاتهم واسطبلاتهم بها وسلم
اليهم المفاتيح ٥ ورسم بعمارة القناطر
بجسر شبرمنت بالجيزيه واكثر ما كانت الجيزيه تشرق منه
فبنيت هذه القناطر في هذا الجسر تلتقي جدته الماء الاولي
وسع لتصريف المياه اولا فاولا ٥ ورسم بعمارة
مشهد النصر بعين جالوت وكتب بذلك الى نواب الشام ٥
وجد على عمارة الاسوار بثغر الاسكندريه
وحفر خنادقها ورتب جمله من الاموال في كل شهر تصرف في نفقه

العمائر

العمائر ٥ وبنى مرقبا بثغر رشيد لكشف
مراكب الفرنج ٥ ورسم بردم فم بحر دمياط وتوعيره
بالقرابيص وتضييقه ليمنع السفن الكبار من الدخول فيه
ورسم بحفر بحر اشموم طناح وندب لذلك الامير
سيف الدين بلبان الرشيدي فتوجه لذلك وحفر ما يجب حفره
وغرق المراكب قبلي فم البحر من الجانب الغربي حتى ترد
الماء اليه ٥ واهتم بعمارة الشواني
واعادها الى ما كانت عليه في الايام الكامليه والصالحيه
وامر بعمارة شواني الثغرين واحضرها الى ساحل مصر
وكانت تزيد على اربعين قطعة وعدة كثيرة من الحراريق والطرايد
والسلالير وركب الخليفه والسلطان في يوم الاحد
تاسع عشر شهر رجب سنه تسع وخمسين وستمائه من القلعه الى
ساحل مصر وركبا في الحراريق وتفرجا وطلعا الى قلعه الجزيره
وجلسا بمقعد البابا بشي ولعبت الشواني ثم عادا الى القلعة
ورسم بعمارة القلاع المنصوره بالبلاد الشاميه
وهي قلعة دمشق والصلت وعجلون وصرخد وبصرى
وبعلبك والصبيبه وشيزر وشميميس وكان التتار قد

خربوا اسوارها فرسم باعاده ما استهدم واصلاح ما تشعث
ورسم بعماره مدرسته التى بالقاهره وسنذكرها ان شا الله تعالى
هذا ما قرره من المصالح العامه ورتبه من المهمات فى
ابتدا سلطنته فلنذكر خلاف ذلك من المتجددات ۞

ذكر وصول من يذكر من الملوك

الى خدمة السلطان وما قرره لكل منهم
وما عاملهم به من الاحسان

فى سنه تسع وخمسين وستمايه وردت كتب النواب بدمشق
يذكرون وصول الملك الصالح ابن صاحب الموصل باهله وغلمانه
واولاده فكتب السلطان الى النواب بدمشق بالمبالغة فى
خدمته وترتيب الاقامات له ولمن معه فى الطرقات من دمشق الى
القاهره فوصل فى شعبان من السنه فلقاه السلطان وانزله
فى ادر اخليت له ثم ورد بعده بايام الخبر بوصول اخيه
الملك المجاهد صاحب الجزيره فاعتمد السلطان معه نظير
ما اعتمده فى حق اخيه وكان الملك المظفر اخوهما قد اعتقله
الامرا بحلب على ما نذكره فافرج السلطان عنه واحضره الى

تالى الثانيه العشر
لهم وعايه

الديار المصريه وذلك قبل وصولهما اليه فلما وصل اخواه
استاذن فى تلقيهما فاذن له السلطان فى ذلك وانعم السلطان
عليهم بالاموال والخيول والخلع والعوايص لهم ولاصحابهم وعين
جماعة من البحريه برسم خدمتهم والتصرف فى مهماتهم ثم
رسم السلطان بكتابه تقاليدهم ببلادهم وكان الخليفه قد
فوض ذلك الى السلطان بتقليد على ما يذكر ان شا الله تعالى
فكتب تقليد الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بالموصل
وولاياتها بالوصا والجزيره مدينه تواريخ والزبدان
عقرشوش ودارا واعمالها والقلاع العماديه وبلادها
كنكور وبلدها ۞
وكتب تقليد الملك المجاهد سيف الدين اسحق ببلاد
الجزيره واعمالها وزياده حمرين ۞
وكتب تقليد الملك المظفر سنجار واعمالها
وكتب لعلا الملك ولد الملك الصالح بعلمه بقلعة
الهيثم ولما توجه السلطان الى الشام وخيم بظاهر
القاهره سيرت هذه التقاليد اليهم ومعها احمال الكوسات
والصناجق والاموال واعفوا من الحضور والخدمه عليها

وساروا في خدمة السلطان الى الشام فسلطنهم وذلك انه احضرهم
مجلسه وخلع عليهم خيل النوبة والعصائب والجمدارية ولبسوا الخلع
وقبلوا الارض وخرجوا بشعار السلطنة والاتابك في خدمتهم وتوجهوا
صحبة الخليفة على ما نذكره فاتفق انفصالهم منه في اثناء الطريق لاسباب
جرت وتوجه كل منهم الى مملكته فاما الملك الصالح فتوجه الى
الموصل واقام بها فاتفق اجتماع التتار عليها وحصارها واما اخواه
فانهما خافا مهاجمة العدو فعادا الى الشام واستاذنا في الحضور فاذن
لهما السلطان فحضرا وسال السلطان اعادة اخيهما فجرد الامير شمس الدين
سنقر الرومي وجماعة من البحرية والحلقة فتوجهوا في رابع جمادى الاولى
سنة ستين وكتب الى دمشق بخروج عسكرها صحبة الامير علا الدين
طيبرس ورحل العسكر المصري والشامي من دمشق في عاشر جمادى الاخرة

ذكر وصول الخليفة المستعصم بالله

الى الديار المصرية ومبايعته وتجهيزه بالعساكر
الى بلاد الشرق وما كان من امره الى ان قتل

قال المورخ وفي العشر الاخر من جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين
وستمايه ورد كتاب الامير علا الدين طيبرس والامير علا الدين البندقدار

مضمونه

مضمونه انه وصل الى جهة دمشق في اول الغوطة رجل ادعى انه
احمد بن الامام الظاهر بن الامام الناصر ومعه جماعة من عرب خفاجة
في قريب من خمسين فارسا وان الامير سيف الدين قليج البغدادي وغيره من
امراء العرب المذكورين وقال ان هولاء حصل القصد من العراق بلغت
السلطان بخدمته وتعظيم حرمته وان يسير صحبته حجاب مكان وصوله
الى القاهرة في يوم الخميس التاسع من شهر رجب من السنة فخرج
السلطان للقايه وسائر اهل المدينتين وكان يوما مشهودا وشق
القاهرة وهو لابس شعار بني العباس وطلع الى القلعة راكبا ونزل في
المكان الذي اخلي له وفي يوم الاثنين ثالث عشر الشهر احضر السلطان
الفقهاء والايمة والعلماء والامراء والصوفية والتجار وغيرهم بقاعة
العمد وحضر الخليفة واثبت نسبه على ما قدمنا ذكره في اخبار
الدولة العباسية ولما ثبت النسب بايعه السلطان على
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ
الاموال بحقها وصرفها في مستحقها ثم قلد الخليفة السلطان
الملك الظاهر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله من ايدي
الكفار وكتب بذلك تقليد شريف عن الخليفة للسلطان

وبايع الناس الخليفة على اختلاف طبقاتهم وكتب
السلطان الى سائر الاعمال باخذ البيعة له وان يخطب
باسمه على المنابر وينقش السكة باسمه ولما كان في يوم
الجمعة سابع عشر شهر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع
القلعة واهتم السلطان بذلك ونثر جمل من
الذهب والفضة وحصل للخليفة توقف في الخطبة
وفي يوم الاثنين رابع شعبان ركب السلطان الى خيمة
ضربت في البستان الكبير والناس في خدمته وحملت
الخلع صحبة الامير ظهير الدين وشاح الخفاجي وخادم
الخليفة ودخل السلطان الى خيمة اخرى ولبس الخلعة
الخليفتية وهي عمامة سوداء مزركشة ودراعة بنفسجي
وطوق وعدة سيوف يتقلدها وجعلت خلفه ولواء
وسهمان كبارا وترسا وغير ذلك مما جرت العادة به
وقدم له فرس اشهب في رقبته مشده سوداء وعليه كنبوش
اسود وطلبت الامراء وخلع عليهم وعلى الصاحب بهاء الدين
وقاضي القضاة وصاحب ديوان الانشاء الشريف وهو
القاضي فخر الدين بن لقمان وطلع ابن لقمان على منبر قد جلل بالاطلس

الاصفر وقرا التقليد على كافة الناس وهو
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اضفى على الاسلام
ملابس الشرف واظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم
عليها من الصدف وشيد ما وهى من علائه حتى انسى ذكر
ما سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف
احمده على نعمه التي تسرح الاعين منها في الروض الانف
والطافه التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب
من المخاوف امنا وتسهل من الامور ما كان حزنا واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا واظهر من
المكارم فنونا لا افنانا صلى الله عليه وعلى اله الذين اضحت
مناقبهم باقية لا تفنى واصحابه الذين صحبوه في الدنيا
فاستحقوا الزيادة من الحسنى وسلم تسليما
وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره واحقهم
ان يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره
من سعى فاضحى بسعيه الحميد متقدما ودعا الى طاعته فاجابه
من كان منجدا ومتهما وما بدت يد من المكرمات الا كان لها

زندًا وبعجما ولا استباح سيفه حمى وغًا الا اضرمه
نارًا واجراه دما ولما كانت هذه المناقب الشريفة
مختصة بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري الزكي
شرفه الله واعلاه ذكرها الديوان العزيز النبوي
تنويها لشريف قدره واعترافا بصنعه الذي يسد العبارة
ولا تقوم بشكره وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية
بعد ان اقعدتها زمانة الزمان واذهبت ما كان لها من
محاسن واحسان وعتب دهرها المسيء فاعتب
وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب
واعاد لها سلمًا بعد ان كان عليها حربا وصرف لها
اهتمامه فرجع كل ضيق من امرها واسعا رحبا ومنح
امير المومنين عند القدوم عليه حنوا وعطفا واظهر من
الولاء رغبة في ثواب الله ما لا يخفى وابدى من الاحتفال
بامر الشريعة والبيعة امرا لو رامه غيره لامتنع عليه
ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول
اليه لكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه
ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف حسابه

مد

فهذه منقبة ابى الله الا ان يخلدها في صحيفة صنعه
ومكرمة لهذا البيت الشريف النبوي جمع شمله بعد ان
حصل الاياس من جمعه وامير المومنين يشكر الان
هذه الصنايع ويعترف انه لولا اهتمامك بامره لاتسع
للخرق على الراقع وقد قلدك الديار المصرية
والبلاد الشامية والديار الجزرية والبكرية والحجازية
واليمنية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض
امر جندها ورعاياها اليك حتى اصبحت بالمكارم فردا
وما جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى
ولا جهة من الجهات تعد في الاعلا ولا الادنى فلاحظ
امور الامة فقد اصبحت لثقلها حاملا وخلص نفسك
اليوم من التبعات ففي غد تكون مسولا عنها لا سايلا
ودع الاغترار بامر الدنيا فما نال احد منها طايلا وما
لحظها احد بعين الحق الا راها خيالا زايلا فالسعيد
من قطع منها آماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوى
فتقدمة غير التقوى مردودة لا مقبولة وابسط يدك
بالاحسان والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان

وكرّر ذكره في مواضع من القرآن وكفّر به عن المرء
ذنوبًا لبست عليه وآثامًا وجعل يومًا واحدًا منه كعبادة
ستين عامًا وما سلك سبيل العدل واجتنيت ثماره من
من أفنان ورجع الأمر بعد تداعي أركانه مشيد الأركان
وتحصن من حوادث الزمان فكانت أيامه في الأيام أبهى
من الأعياد وأحسن من الغرر في أوجه الجياد وأحلى
من العقود إذا حليت بها عاطل الأجياد وهذه الأقاليم
المنوطة بنظرك تحتاج إلى حكام وأصحاب رأي من
أرباب السيوف والأقلام فإذا استعنت بأحد منهم
في أمورك فنقب عليه تنقيبًا واجعل عليه في تصرفاته
رقيبًا وسل عن أحواله ففي يوم القيامة تكون عنه
مسئولًا وبما اجترم مطلوبًا ولا تول منهم إلا من تكون
مساعيه حسنات لك لا ذنوبًا وأمرهم بالأناة في
الأمور والرفق ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق
وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه
الطلق وأن لا يعاملوا أحدًا على الإحسان والإساءة
إلا بما يستحق وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعية إخوانًا

وأن يوسعوهم برًّا وإحسانًا وأن لا يستحلوا حرمًا بهم
إذا استحل لهم الزمان حرمانًا والمسلم أخو المسلم
وإن كان أميرًا عليه أو سلطانًا فالسعيد من نسج ولاته
في الخير على منواله واستنوا بسنته في تصرفاته
وأحواله وتحملوا عنه ما يعجز قدرته عن حمل أثقاله
ومما يؤمرون به أن يمحى ما أحدث من سيئ السنن وجدد
من المظالم التي هي على الخلائق من أعظم المحن وأن يشترى
بإبطالها المحامد فإن المحامد رخيصة بأغلى الثمن ومهما
جبي منها من الأموال فإنها باقية وإن كانت حاصلة وأجياد
الخزائن وإن أصبحت بها حالية فإنما هي على الحقيقة عاطلة
وهل أشقى ممن احتقب إثمًا واكتسب بالمساعي الذميمة
ذمًّا وجعل السواد الأعظم يوم القيامة له خصمًا
وتحمل ظلم الناس مما صدر عنه من أعماله وقد خاب من
حمل ظلمًا وحقيق بالمقام الشريف السلطاني الملكي الظاهري
الركني أن تكون ظلامات الأيام مردودة بعدله وعزائمه
تخفف عن الخلائق ثقلًا لا طاقة له بحمله فقد أضحى على
الإحسان قادرًا وصنعت له الأيام ما لم تصنعه لمن تقدم

من الملوك وان جاء آخرا فاحمد الله على ان وصل الى
جنابك امام هدى واوجب لك مزيه التعظيم وتنبيه
الخلايق على ما خصك الله به من هذا الفضل العميم وهذه
امور ينبغي ان تلاحظ وترعى وان تتوالى علينا لحمد الله
فان الحمد يجب علينا عقلا وشرعا وقد بين انك جرت
في الامور اصلا وصار غيرك فرعا ومما يجب
تقديم ذكره الجهاد الذي اضحى على الايمة فرضا وهو
العمل الذي يرجع به مسود الصحايف مبيضا وقد
وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم واعد لهم عنده
المقام الكريم وخصهم بالجنة لا لغو فيها ولا تأثيم
وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضا اسرعت في سواد
الحساد وعرفت منك عزمة هي امضى مما تجن ضماير
الاغماد واشتهرت لك مواقف في القتال هي ادهى
واشهى الى القلوب من الاعياد وبك صان الله حمى
الاسلام من ان يبتذل وبعزمك حفظ على المسلمين
نظام هذه الدول وبسيفك الذي اثر في الكافرين
قروحا لا تندمل وبك يرجى ان يرجع مقر الخلافة

المعظمة الى ما كان عليه في الايام الاول فانهض لنصرة
الاسلام حصنا ما كان هاجعا وكن في مجاهدة اعداء الله
اماما متبوعا لا تابعا وايد كلمة التوحيد فما تجد
في تأييدها الا منطيعا سامعا ولا تخل الثغور من
اهتمام بامرها تبتسم له الثغور واحتفال يبدل
ما دجا من ظلماتها بالنور واجعل امرها على الامور
مقدما وسد منها ما غادره العدو متداعيا منهدما
فهذه حصون تحصل الانتفاع وبها يحسم الاطماع
وهي على العدو داعية افتراق لا اجتماع واولاها
بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا والعدو اليه
ملتفتا ناظرا لا سيما ثغور الديار المصرية
فان العدو وصل اليها راغبا ورجع خاسرا واستاصلهم
الله فيها فمضى حتى ما اقال منهم عاثرا وكذلك
الاسطول الذي ترى خيله كالاهلة وركايبه بغير
سايق مستقلة وهو اخو الجيش السليماني فان ذلك
غدت له الرياح حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه
السايلة واذا لحظها الطرف سايرة في البحر

كانت كالاعلام واذا شبهها ناك هذه ليالي تقلع
في ايام وقد سنى الله لك من السعادة كل مطلب
واتاك من اصالة الراي الذي يريك المغيب وبسط
بعد القبض منك الامل ونشط من السعادة ما كان به
كسل وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها
والهمك المراشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها والله
تعالى يؤيدك باسباب نصره ويوزعك شكر نعمه
فان النعم تستتم بشكره بمنه وكرمه ۞
ثم ركب السلطان وشق المدينة بعد ان زينت وحمل
التقليد الامير جمال الدين النجيبي استاد الدار العالية
والصاحب الوزير بهاء الدين في بعض الطريق وبسط
اكثر الطريق للسلطان بالثياب الفاخرة مشى عليها
بفرسه ووصل الى القلعة وشرع السلطان في
الاستخدام للخليفة فكتب للامير سابق الدين بوزبا
اتابك العسكر بالف فارس وللطواشي بهاء الدين صندل
الشرابي بخمسماية فارس وللامير ناصر الدين محمد بن صيرم
الخزندار بمائتي فارس وللامير الشريف نجم الدين استاد الدار

بخمسين

بخمسماية فارس وامره جماعة من العربان وجملتهم الطبلخاناه
والصناجق وانفق فيهم الاموال لعدة شهور واشترى السلطان مائة
مملوك جمدارية وسلاح دارية للخليفة واعطى كل واحد منهم ثلاثة
اروس خيلا وجملا لعدته ولم يترك احدا ممن يدعو الحاجة اليه
من صاحب ديوان وكاتب انشاء وديوان وائمة ومؤذنين وغلمان
وحكما وجرايحية الا استخدموا ولما تكامل ذلك كله تقدم
السلطان بتجهيز العساكر ۞ وفي يوم الاربعاء تاسع عشر شهر
رمضان من السنة ركب السلطان هو والخليفة في الساعة السادسة
من النهار ونزل كل منهما في دهليزه واستمرت النفقة
في اجناد الخليفة وفي يوم العيد ركب الخليفة والسلطان
تحت الجتر وصليا العيد وفي هذه الليلة حضر الخليفة
الى خيمة السلطان والبسه الفتوة بحضور من يعتمد
حضوره في ذلك ۞ وفي يوم السبت سادس شوال
رحلا متوجهين الى الشام فلما وصلا الى الكسوة خرج
عسكر الشام للقايهما ودخلا دمشق في يوم الاثنين سابع
ذي القعدة ونزل السلطان بالقلعة ونزل الخليفة
في تربة الملك الناصر بجبل الصالحية وجرد الامير سيف الدين

بلبان الرشيدي والامير شمس الدين سنقر الرومي الى جهة
حلب وامرهم السلطان بالمسير الى الفرات وانه متى ورد
عليهم كتاب الخليفة بطلب احدا منهم الى العراق يتوجه الى
خدمته لوقته وركب السلطان وودع الخليفة وسير
اليه الملوك الذين ذكرناهم ثم ورد كتاب الخليفة يذكر
انه وصل الى حديثه وعانا وولي بها ثم كان ما ذكرناه
من خروج طايفة من التتار وقتال الخليفة لهم
واستشهاده رحمه الله تعالى على ما قدمناه في اخبار
خلفا الدولة العباسيه وحسب ما نفق في مهم الخليفه
والملوك فكان الف الف دينار عينا ه

وفي هذه السنة قبل مسير السلطان الى الشام
كتب منشور الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بالامره على جميع
العربان واطلق السلطان للعربان الغلال من بلد حلب
وذلك قبل خروج السلطان الى الشام ه

هذا ما كان من الاخبار بالديار المصريه فلنذكر
ما اتفق بالشام من حين ابتدا سلطنة السلطان الملك
الظاهر الى ان استقرت قواعد ملكه ه

ذكر

ذكر استيلاء الامير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق وسلطنته بها واخذها منه وتقرير نواب السلطان بها

قد ذكرنا ان السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز كان فوض
نيابة السلطنه بدمشق للامير علم الدين سنجر الحلبي فلما اتصل به خبر
قتل الملك المظفر وثب على السلطنه بدمشق وحلف العساكر
الشاميه لنفسه ولقب نفسه بالملك المجاهد وركب بشعار السلطنه
فلما اتصل ذلك بالسلطان الملك الظاهر كتب اليه يقبح فعله ويسترجعه
عنه فعادت اجوبته بالمغالطه فارسل اليه السلطان الامير
جمال الدين اقوش المحمدي يستميله ويرده عن تعاطي ما لا ينبغي له وسير
اليه صحبته مايه الف وعشرين الف درهم وحوايص وخلعا وملابس
بالفي دينار عينا فلما وصل ذلك اليه جلس الامير علم الدين الحلبي
مجلسا عاما للناس واشهدهم على نفسه انه قد نزل عن الامر
الذي كان قد استحلف الناس عليه وانه من جملة النواب
الظاهريه ثم رجع عن ذلك وركب بشعار السلطنه
على ما كان عليه اولا ثم ركب الامير علا الدين ايدكين

البندقدار وخرج الى الظاهر دمشق ونادى باسم السلطان
الملك الظاهر ومعه جماعة وساق الى جهة السواد بيدت
الحلبي جماعة لقتالهم فانهزم اصحاب الحلبي ثم راى
انحراف الناس عنه واتفاقهم عليه ففارق دمشق وتوجه
الى قلعة بعلبك ودخل الامير علا الدين البندقدار
دمشق وحلف الناس للسلطان الملك الظاهر
وجهز الى بعلبك من احضر الحلبي تحت الاحتياط
وكتب بذلك الى السلطان فجدد السلطان
المناشير للامراء والجند ومر الحديث في الاموال
ونيابة القلعة للامير علا الدين طيبرس الوزيري
ورسم باحضار الحلبي فلما وصل اليه اعتقله
بقلعة الجبل ثم اطلقه بعد ذلك وخلع عليه
واستمر في الخدمة الى ان جهزه الى نيابة حلب
هذا ما اتفق بدمشق

ذكر ما اتفق بحلب في امر النيابة

كان السلطان الملك المظفر قد استناب بالمملكة الحلبية

الملك

الملك المظفر علا الدين ابن صاحب الموصل ولقبه بالملك السعيد
على ما ذكرناه فتوجه الى حلب وحصلت منه امور انكرها عليه الامراء
وكان الملك المظفر قد اقطع جماعة من الامراء العزيزية
والناصرية بالبلاد الحلبية فلما اتصل بهم قتل الملك المظفر اجتمعوا
وقبضوا على الملك السعيد ونهبوا وطاقه وكان قد سير الى الباب
المعروف بباب الله لقتال التتار واستولوا على خزائنه فلم يجدوا فيها
ما لا طائلا فاستدعوه بالعذاب ان لم يقر لهم بالمال فاخرج لهم من
تحت الاشجار مالا كان قد دفنه نحو خمسين الف دينار مصرية ففرقت
في الامراء واعتقلوا الملك السعيد بالشغر ثم افرجوا عنه بعد
ذلك وقدموا عليهم الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي
فكتب السلطان له تقليدا بنيابة المملكة الحلبية

ذكر وصول طايفة من التتار الى
البلاد الاسلامية وما فعلوه بحلب وتقدمهم الى
حمص وقتالهم وانهزامهم وما كان من خبر عودهم

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة بلغ التتار ان الامراء
العزيزية والناصرية قد وقع بينهم اختلاف فجمعوا من كل جهة وعبروا

الفرات ولما بلغ الملك السعيد خبرهم وانهم وصلوا الى جهة البيرة
جرد اليهم جماعة قليلة من العسكر الحلبي وقدم عليهم سابق الدين
امير مجلس الناصري من الامراء العزيزية والناصرية عند ذلك
واستقلوا العسكر المجرد فلم يرجع الى قولهم وصمم على ارساله
فسار سابق الدين بمن معه حتى قاربوا البيرة فصدمهم التتار
فهرب سابق الدين منهم ودخل البيرة بعد ان قتل اكثر من معه فكان
ذلك من اكبر الاسباب التي اوجبت القبض على الملك السعيد ثم توجه
التتار الى جهة حلب فاندفع الامير حسام الدين الجوكندار والعسكر
الحلبي بين ايديهم الى جهة حماه ووصل التتار الى حلب في اواخر سنة ثمان
وخمسين وستمائة وملكوها واخرجوا اهلها الى قرنبيا واسمها قديما
مقر الانبيا يسميها العامة قرنبيا فلما اجتمعوا بها بذل التتار فيهم
السيف فقتلوا اكثرهم وتقدم التتار الى جهة حماه ففارقها العسكر
الحلبي وصاحبها الملك المنصور الى حمص واجتمعوا هم والملك الاشرف
مظفر الدين موسى صاحب حمص واتفقوا على قتال التتار وانضم اليهم
الامير زامل بن علي امير العربان ووصل التتار الى حمص والتقوا
واقتتلوا في يوم الجمعة خامس المحرم من السنة فانهزم التتار اقبح هزيمة
وقتل ابطالهم وشجعانهم فاستشهد فيهم بقول الشاعر

فان

فان كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حمص في قابل
فان الحسام الصقيل الذي قتلتم به في يد القاتل

وقد شاهد جماعة كثيرة في هذه الوقعة طيورا كثيرة بيضا
تهجم حال القتال. حكي عن الامير بدر الدين محمد القيمري
قال والله لقد رايت بعيني طيورا بيضا وهي تضرب
باجنحتها في وجوه التتار وقد ذكر ذلك جماعة كثيرة حتى
بلغ حد التواتر فما كان باسرع من انهزام التتار
قال المؤرخ ثم اجتمع من سلم من التتار ونزلوا
سلمية وعادوا الى حماه ورحلوا عنها الى افامية وكان قد
وصل الى افامية الامير سيف الدين الدرسلي الاشرفي ومعه
جماعة فاقام بقلعتها وبقي يغير على التتار فرحلوا
عن افامية وعادوا الى حلب فاخرجوا من بها من الرجال
والنساء ولم يبق الا من ضعف عن الحركة واختفى خوفا على نفسه
ثم نادوا فيهم من كان من اهل حلب فليعتزل فلم يعلم الناس ما
يراد بهم فظن الغرباء النجاة لاهل حلب وظن اهل حلب نجاة
الغرباء فاعتزل بعض كل من الطائفتين عن الاخرى بحسب ما
ادى كل منهم اجتهاده فلما تميز الفريقان اخذ التتار الغرباء وتوجهوا

بهم الى نابلس فضربوا اعناقهم وبينهم جماعة من
اهل حلب واقارب الملك الناصر ثم اعادوا من بقي من اهل حلب
اليها وسلموا كل طائفة الى درب من الدروب ثم احاطوا بالبلد
ولم يمكنوا احدا يدخل اليه ولا يخرج منه ثم فارق التتار حلب
في اوائل جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وستمائة وكان
سبب رحيلهم عنها ان السلطان الملك الظاهر جرد
في العشر الاول من شهر ربيع الاول الامير فخر الدين الطنبا
الحمصي والامير حسام الدين لاجين الجوكندار والامير حسام الدين
العينتابي في عسكر لدفع التتار عن حلب فلما وصلوا الى غزة
ارسل فرنج عكا الى التتار يخبرهم فرجعوا وفارقوا حلب.
ولما رحل التتار عن حلب تغلب عليها جماعة من احداثها
لخلوها من العسكر منهم علم الدين ابو عبد الله بن المنذر
وعلي بن الانصاري وابو الفتح ويوسف بن تعالي فقتلوا
ونهبوا وبلغوا اغراضهم ممن كان في قلوبهم منهم ضغائن فلما
قاربها الامير فخر الدين الحمصي والامير حسام الدين العينتابي
ومن معهما هرب هؤلاء عن حلب ولما دخلها الامير فخر الدين
الحمصي صادر اهلها وعذبهم واستخرج منهم الف الف درهم

وستما

وستمائة الف درهم سوريه واقام بها الى ان وصل الامير
شمس الدين اقوش البرلي ففارقها.

ذكر الغلاء الكائن بحلب

قال الشيخ شمس الدين ابن الجزري في تاريخه وفي سنة
تسع وخمسين وستمائة بعد ان توجه التتار
من البلاد الاسلامية غلت الاسعار بحلب
وقلت الاقوات فبلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما
ورطل السمك ثلاثين ورطل اللبن خمسة عشر
ورطل الشيرج سبعين ورطل الخل ثلاثين
ورطل الارز عشرين ورطل الحب رمان ثلاثين
ورطل السكر خمسين والحلوا كذلك ورطل العسل
ثلاثين ورطل الشراب ستين والجدي الرضيع باربعين درهما
والدجاجة بخمسة دراهم والبيضة بدرهم ونصف والبصلة
بنصف درهم وباقة البقل بدرهم والبطيخة باربعين درهما والتفاحة
بخمسة دراهم ولم يذكر سعر الخبز والقمح ولعل ذلك لعدمه
ومع ذلك كانت المكاسب كثيرة والدرهم متيسر الحصول.

ذكر اختلاف العزيزية والناصرية

ومفارقة الامير شمس الدين اقوش البرلي البلاد وتوليه للحلبي نيابة حلب
وعزله وعود البرلي اليها وخروجه منها ونيابة البندقدار
وعود البرلي اليها ثانيا وخروجه

وفي سنة تسع وخمسين وستماية بعد وقعة التتار اختلفت الامراء العزيزية
والناصرية وحضروا الى الساحل فاعطى السلطان بعضهم الاقطاعات في
الباقون الى الديار المصرية وكان الامير شمس الدين اقوش البرلي مقطعا مدينة
نابلس من الايام المظفرية فزاده السلطان بيسان وحمل المملوكه قمارا عدة
وتوجه الى دمشق ثم امر السلطان بامساك الامير بها الدين بغدي الاشرفي
فغضب البرلي لذلك واجتمع معه العزيزية والناصرية ونزلوا الملح وتوجهوا
الى حلب وكان السلطان قد استناب الامير علم الدين الحلبي بحلب قبل حدوث
هذه الواقعة وامر جماعة وقررهم وظائف وهم الامير شرف الدين بهرام العجمي
وجعله استادار والامير بدر الدين خماق وجعله امير جاندار والامير
علا الدين ايدكين الشهابي وجعله شاد الدواوين فتوجه الامير علم الدين
ووصل الى حلب في يوم السبت ثالث شعبان من السنة ووصلت مطالعته الى
السلطان يذكر عبوره الى حلب وان جماعة من العزيزية والناصرية حضروا اليه
يطلبون الامانات ولما وصل الحلبي الى حلب جرد جماعة من العسكر خلف

البرلي

بلغ الثالثة عشر

البرلي ومن معه من العزيزية والناصرية فعطف عليهم العزيزية والناصرية
فهزموهم فعزل السلطان الحلبي لذلك وقيل انه انما عزله لاسباب اخر
اقتضت اوجبت عزله ولما عزل الحلبي فارق حلب وعاد الى دمشق فخلت
حلب فحضر الامير شمس الدين البرلي اليها واقام بها وسير الامير بدر الدين
ايدمر الحلبي رسولا منه الى السلطان يبذل له الطاعة فابى السلطان الا
حضوره الى الخدمة واقام البرلي بحلب الى ان وصل السلطان الى دمشق في
سنة تسع وخمسين فجرد العساكر اليها ففارقها البرلي وتوجه الى الفرات
وعاد العسكر واغار على بلاد انطاكية وكان في العسكر صاحب حمص
وصاحب حماه فاخذت الميناء واحرقت المراكب واخذت الحوامل وعاد
العساكر الى القاهرة في يوم الخميس تاسع وعشرين شهر رمضان سنة ستين وستمية
وغنموا ما يزيد على مايتين وخمسين اسيرا ثم استناب السلطان بحلب الامير
علا الدين ايدكين البندقدار فتوجه اليها واقام بها ثم خشي عاقبة عود
الامير شمس الدين اقوش البرلي ففارق حلب وعادوا واقام بحماه واعتذر انه
انما فارق حلب لشدة الغلا وعدم الاقوات وكان الامير شمس الدين البرلي
قد ارسل الى السلطان الامير علم الدين جلم بكتبه يساله الصفح فلما فارق
البندقدار حلب عاد البرلي اليها وكتب الى السلطان يعتذر من رجوعه الى
حلب وانه ما رجع الا طائعا وان الامير علا الدين انفصل عن حلب اختيارا

منه ولو اقام لما قصده احد وتوالت الكتب بالاعتذار واستاذن في توجهه الى
الموصل والسلطان يغلظ له تارة ويلين اخرى ثم جرد السلطان عسكرا صحبة
الامير شمس الدين سنقر الرومي نجدة لصاحب الموصل وانفق فيهم الاموال
فلما اتصل الخبر بالامير شمس الدين البرلي توجه الى سنجار والتقى التتار وقاتلهم
قتالا شديدا وكان معه نحو الف فارس ثم من جموع كثيرة فلم تساعده المقادير
وذلك انه سقط عن فرسه فانكسرت رجله فركب اخذ مماليكه وساق يوما
كاملا ولم يعلم من معه ان رجله كسرت ثم كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى
هذا ما اتفق بالشام وحلب

ذكر ما اتفق للسلطان بالشام في

مدة مقامه بدمشق وما وقع في سفرته من خلافة ما قدمنا ذكره من امر الخليفة
من ذلك انه لما وصل الى دمشق وصل الى خدمته الملك المنصور
صاحب حماه والملك الاشرف صاحب حمص والرحبة فلقاهما واكرمهما
وانعم عليهما بخيل النوبة والعصائب وشعار السلطنة وركب كل منهما
بمفرده والامراء مترجلون في خدمته وكتب لهما التقاليد وزاد الملك
الاشرف تل باشر والملك المنصور بلاد الاسماعيلية وتوجها الى بلادهما
ومن ذلك ان امراء العربان حضروا الى خدمة السلطان فانعم عليهم

ووصل ارزاقهم وسلم اليهم خفر البلاد والزمهم حفظها الى حدود العراق
ومن ذلك انه فوض نيابة السلطنة بالشام الى الامير الحاج علاء الدين
طيبرس الوزيري وكان قبل ذلك يلي نيابة قلعة دمشق والاموال

ذكر ركوب السلطان الى الميدان

بدمشق ولعبه بالكرة ومن كان في خدمته من الملوك
قال المولى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية ولعب
السلطان في ميدان دمشق فرات في خدمته جماعة من الملوك وهم
الملك الصالح صاحب الموصل الملك المجاهد صاحب الجزيرة الملك المظفر
صاحب سنجار الملك علاء الملك الملك الاشرف صاحب حمص الملك
الزاهر اسد الدين الملك المنصور صاحب حماه الملك الامجد تقي الدين
ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملك المنصور والملك
السعيد والملك المسعود اولاد الملك الصالح عماد الدين اسماعيل والملك
الامجد واخوته اولاد الملك الناصر داود الملك الاشرف ابن ولد
اسيس الملك القاهر بن الملك المعظم وجماعة كثيرة منهم قال
وهذا ما لا راه ملك اخر

ذكر الصلح مع ملوك الفرنج

لما توجه السلطان الى الشام سير سيرجوان دبكين كهديا فابدل الطاعة
ولما وصل السلطان الى العوجا سال الاتابك للحضور الى الدهليز فتوجه
الاتابك اليه واحضره الى السلطان فاكرمه وكتب له منشورا ببلاده
ورده الى بلده قال ثم وردت رسل ملوك الفرنج يهنون السلطان بالسلامة
ومعهم الاقامات الكثيرة فلما وصل السلطان الى دمشق حضر رسول صاحب عكا
يسال الامان للرسل المتوجهين من ساير البيوت فكتب الى متولي بانياس
بتمكينهم فحضر اكابر الفرنج والتمسوا الصلح فتوقف السلطان واشترط شروطا
كثيرة فتوقفوا فاهانهم وزجرهم وكان العسكر قد توجه للاغارة على بلاد
الفرنج من جهة بعلبك فسالوا في رجوعه وتقرير الصلح على ما كان الامر عليه
الى اخر الايام الناصرية واطلاق الاسرى من حين انفصال الايام المدلول الى
وقت هذه الهدنة وتوجهت الرسل معهم لاخذ العهود عليهم وكذلك تقررت
الهدنة لصاحب يافا وتمت المقررات على حكم الايام الناصرية وامنت السبل
وكثرت الاجلاب وشرع السلطان في جمع الاسارى وسيرهم الى مدينة
نابلس حفظا للعهود والفرنج يكابرون في امر الاسارى فلما طال ذلك رسم
السلطان بنقل الاسارى الى دمشق واستعمالهم في العماير وبقي الحال موقوفا

ذكر الغارة على العرب والفرنج

قال

قال ولما وصل السلطان الى الشام جرد الامير جمال الدين المحمدي
وجرد معه جماعة من العسكر المنصور ورسم لهم بالاغارة على بلاد الفرنج
فتوجهوا وسبوا وكسبوا وعادوا سالمين وجرد جماعة من البحرية وكتم
خبرهم وكان السلطان بلغه ان جماعة من عرب زبيد قد كثر فسادهم وانهم
يخالطون الفرنج ويوافقونهم في الباطن ويدلونهم على عورات المسلمين
فساقت البحرية اليهم واستاقوا اموالهم وقتلوا منهم وذبحوا جماعة كثيرة
وكفى الله الاسلام شرهم ه **وفي هذه السنة** والسفرة عزل السلطان
القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة عن القضاء بدمشق
وفوضه للقاضي شمس الدين احمد بن بهاء الدين محمد بن ابرهيم بن خلكان البرمكي
من العريش الى سلمية وفوض اليه النظر في جميع الاوقاف بالشام منها
الجامع والبيمارستان والمدارس وغير ذلك وفوض اليه تدريس سبع
مدارس وهي العادلية والعذراوية والناصرية والفلكية والركنية
والاقبالية والبهنسية وكان يدرس هذه المدارس بعد القاضي نجم الدين المعزول
ووكل بالقاضي نجم الدين وامره ان يتوجه الى الديار المصرية وكان مذموم
السيرة في ولايته ذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامة جملة من معايبه

ذكر عود السلطان الى الديار المصرية

قال: ولما استقرت هذه الامور عاد السلطان الى الديار المصرية وكان
وصوله في يوم السبت سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وستمائة

ذكر أخذ الشوبك

كان السلطان قد جهز الامير بدر الدين الايدمري وصحبته جماعة من العسكر
وما اعلم احدا ممن جرد بالجهة التي يتوجهون اليها فتوجه الى الشوبك
وبذل المال والخلع فسلمت اليه ووصل الخبر بتسليمها في سادس عشرين
ذي الحجة من السنة وولي نيابتها الامير سيف الدين بلبان المختصي واستخدم
بها البحرية والجاندارية وافرد لخاص القلعة ما كان لها الى اخر الايام الصالحية
النجمية. وفي هذه السنة كانت وفاة الصاحب صفي الدين ابي اسحق
ابراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن مرزوق العسقلاني وكان قد وزر
للملك الاشرف بن الملك العادل بدمشق مدة ثم عزل بجمال الدين
ابن جرير وكان تاجرا مشهورا بالثروة وكثرة الاموال وكان مبتدأ
امره كما حكي عنه انه حكاه عن نفسه قال ارسلني والدي الى القاهرة
من مصر لابتاع له قمحا وكان له طاحون بمصر فوجدت لدى بعض الامراء
فاشتريت الف اردب بخمسة الاف درهم وتسلمتها وبت في تلك
الليلة بالقاهرة واصبحت فتحسن سعرها فبعتها بسبعة الاف واوفيت

الثمن

الثمن واخذت ما بقي وهو مائة وثلاثين دينارا واتيت والدي
فسالني عن القمح فقلت بعته فقال ولم لا اتيت به فقلت له انك لم
ترسل معي الثمن حتى ولم تعطني دابة اركبها وعندك عشرين دابة فما هان
عليك ان اركب منها دابة وكنت قد مشيت من مصر الى القاهرة
فحقدت ذلك عليه قال ثم تجرت في ذلك المال الذي ربحته من
القمح فبارك الله لي فيه حتى جمعت منه ستمائة الف دينار عينا غير ما اشتريت
من العقار والاثاث والخدم والدواب والمستغل وغيره وكانت وفاته
بمصر ودفن بسفح المقطم ومولده في شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة
رحمه الله تعالى. **وفيها** توفي الامير مظفر الدين
عثمان بن ناصر الدين منكورس بن نصرة الدين خمارتكين وهو صاحب صهيون
وجده عتيق الامير مجاهد الدين صاحب صرخد وكانت وفاته في ثاني
عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمائة بقلعة صهيون ودفن بها
وولي بعده ولده سيف الدين محمد وكان هو قد ولي صهيون بعد وفاة
والده ناصر الدين منكورس في سنة ست وعشرين وستمائة وخلف
الامير مظفر الدين من الاموال ما لا يحصى كثرة. حكى الشيخ
شمس الدين ابن الجزري في تاريخه قال حكى لي الصاحب مجد الدين
اسمعيل بن كسيرات الموصلي قال كان مظفر الدين صاحب صهيون

علس في كل يوم في باب القلعة ويأخذ قطعًا من الشمع ويختم عليها بخاتمه فمن كان له دعوى على خصمه او محاكمة جاء اليه واحضر معه شيئًا من المأكول يصنعه في الدركاه بين يدي الامير مظفر الدين ويأخذ قطعة من ذلك الشمع المختوم ويتوجه الى خصمه ويقول هذا ختم السلطان فيأخذ الخصم معه شيئًا ايضا ويحضر الى بين يديه فيحكم بينهما بسنته فالـ يسأله عن هذا فما يحضره الواجد منهم فالـ يأتي كل واحد بحسبه من الراس الغنم الى خمس رؤوس ومات وقد ناف على سبعين سنه رحمه الله

وفيها توفي الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس المارداني الشافعي وكانت وفاته بالقاهره في يوم السبت سادس شوال ودفن من يومه بسفح المقطم ومولده في ليلة الثلاثا ثاني عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمايه رحمه الله تعالى ۝

واستهلت سنة ستين وستمايه

في هذه السنه في ثالث عشر من المحرم اعرس الامير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري نايب السلطنه الشريفه على ابنة الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل كان وكان عقد النكاح قد عقد في ثالث عشر شوال سنه تسع وخمسين وستمايه وذلك ان السلطان كان قد استدعى الملوك اخوتها في اليوم المذكور وعرض مكانة الامير بدر الدين

منه

منه وان يجعله محل الولد وخطب اختهم له فاجابوا الى ذلك وعقد النكاح وتملك السلطان في ذلك اليوم بابياس وقلعتها بالبيع الشرعي ثم كان البنا بها في هذه السنه وعمل العرس بالميدان الاسود واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وفوض اليه بعد ايام قلايل النظر في امور الجيوش بقطع الاقطاعات ويزيد وينقص وفوض اليه امر الرعايا وكشف ظلاماتهم وغير ذلك ۝ وفيها حصل الصلح بين السلطان والملك المغيث صاحب الكرك وكان ولده الملك العزيز في الاعتقال من الايام المظفريه فان والده كان قد سيره الى هولاكو كما ذكرنا فاستعوده الى دمشق عند دخول الملك المظفر اليها فامر بارساله الى قلعة الجبل واعتقاله بها فاطلقه السلطان الان واطلقه دستان مشور وحلف السلطان لابيه بعد ذلك سير السلطان له صنجقا وشعار السلطنه قبل عقب الصنجق وركب بشعار السلطنه

وفيها انتخب السلطان لعرض العساكر بسببه وحلف الناس لولده الملك السعيد ناصر الدين بركه خاقان بحلفوا له وسيرت نسخ الايمان الى القلاع والممالك الناس باجمعهم ۝

ذكر وصول الامير شمس الدين

سلار البغدادي وشي من اخباره

وفي نصف شهر رجب سنة ستين وستمائة وصل الامير شمس الدين سلار
البغدادي من العراق الى الديار المصرية وكان رجلا تركيا من قبيلة
دزدوت وهو من مماليك الخليفة الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن
الناصر لدين الله ولاه واسط والكوفة والحلة فاقام بها في الايام
الظاهرية والمستنصرية والمستعصمية فلما استولى هولاكو على
بغداد وقتل الخليفة اجتمع سلار هذا وصاحب ششتر ومن انضم
اليهما وقاتلوا التتار فلم تكن لهم بهم طاقة لكثرة التتار فتوجه الى
برية الحجاز فاقام بها نحوا من ستة اشهر ثم راسله
هولاكو وكتب له فرمانا باقراره على ما كان عليه في
الايام المستعصمية فحضر اليه فاقره فلما افضت
السلطنة بالديار المصرية الى السلطان الملك الظاهر كاتبه
السلطان وطلب منه الوصول اليه مرة بعد اخرى فتعذر
حضوره اليه وتأخر ذلك الى ان تحيل لنفسه وجمع امواله
فاتفق ان السلطان تحدث مع مليح البغدادي في بعض الايام
فقال له السلطان خوشداشك سلار يصل الينا فقال
هذا لا يتصور وقوعه لان سلار من الملوك بالعراق فكيف
يفارق ما هو فيه ويحضر الى هذه البلاد فقال

السلطان

السلطان متى لم يحضر برضاه احضرته بغير رضاه وبعث قاصدا بكتب
اليه على انها اجوبة كتبه وبعث قاصدا اخر معه وقال له اذا قربتم من
الاردو فاقتل هذا القاصد واتركه وما معه ففعل ذلك ولما قتل
القاصد وجدته القراول فاحضروه الى هولاكو فقرئ ما معه من الكتب
فوجدت اجوبة سلار وكان بمقام هولاكو جماعة من اولاد مماليك
الخليفة اخذهم لنفسه وجعلهم خواصا عنده فسيروا الى سلار في الوقت
يعلمونه بالخبر فعلم انها مكيدة ورسم هولاكو بطلبه الى الاردو
فوصل اليه الخبر قبل ورود مرسوم هولاكو بطلبه وكان حال وصول
الخبر اليه متصيدا فعلم انه متى وصل الى هولاكو قتله فساق لوقته الى
ان وصل الى الديار المصرية وترك جميع امواله وذخايره واهله واولاده
ولما وصل اكرمه السلطان وعامله باحسان كثير وامر له بالكبش
وامره طبلخاناه واقطعه منية ابن خصيب فقال للسلطان لقد ضيع
السلطان على المسلمين اموالا عظيمة فانك لو تركتني حتى احضر بما
جمعته من الاموال والذخاير لاسعفت بيت المال به فاني جمعت خراج
سنين فقال له السلطان انما كان قصدي حضورك ولم اقصد الاموال
ولا يجلس بين يدي السلطان لا يرفع احدا عليه ثم جرده السلطان الى
مقابلة الفرنج بساحل عكا فكتب الى السلطان يساله ان يقيم بالشام

صفد

فاقطعه نابلس واقام ستة اشهر ثم اعاده الى الديار المصرية وكان السلطان
قبل وصول رسل البغدادي قد اعتقل الامير سيف الدين قليج لامر
صدر منه فاطلقه السلطان بعد سفاعه واحسن اليه واعاده
الى الامرة ولعب معه الكرة ٥

ذكر عود رسل السلطان من جهة الانبرور

في شعبان من سنة ستين وستمائة وصل الامير سيف الدين اللوزي
والقاضي اصيل الدين خواجا امام وكان السلطان قد بعثهما رسلا الى
الانبرور وذكرا ان الانبرور اهتم بامرهما واعطاهما واحضرهما
ساعة وصولهما وعرض عليه الهدية وكان في جملتها زرافة فاعجبته اعجابا عظيما
وشاهدا التتار الذين سيروا اليه وذكرا انه جهز رسولا وهدية عوضها بعد
وكان في جملة رسل السلطان نفران من البحرية فلما وصلا امر السلطان بنادمهما لما
بلغه من سوء اعتمادهما وسيرهما الى قلعة الجزيرة يعملان فيها ٥

ذكر عود رسل السلطان

من جهة صاحب الروم ووصول رسله الى السلطان
وما قرره للسلطان من بلاده

وفي هذا الشهر وصل الامير شرف الدين الجاكي والشريف عماد الدين الهاشمي
وكان السلطان قد سيرهما الى السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
صاحب الروم ووصل صحبتهما الامير ناصر الدين نصر الله بن كوج رسلان
امير حاجب والصدر صدر الدين الخلاطي رسولان منه ومعهما كتابه الى
السلطان يذكر انه نزل للسلطان عن نصف بلاده وسير درجا فيها
علايم بما يقتطع من البلاد لمن يختار السلطان ويؤثره ويكتب له من جهته
منشورا قرين منشور صاحب الروم فلما وصل الرسل الى السلطان اكرمهم
وجهز حشاعده لصاحب الروم وامر بكتب المناشير وعين الامير ناصر الدين
اغلمش السلاح دار الصالحي لمقدمة الجيش وعين له مائة فارس واقطعه
في الروم وكتب للامير ناصر الدين الرسول المذكور منشورا بمائة فارس
واقطعه ابد واعمالها وتعين سفره صحبة العسكر وان يتوجه صدر الدين
رسلا في البحر صحبة رسل السلطان ووقع الاهتمام في كتب المناشير
وتجريد الاجناد من الشام وحلب ٥ **وفي شهر رجب**
من السنة وصل الامير عماد الدين ولد الامير مظفر الدين صاحب صهيون
رسولا من جهة اخيه الامير سيف الدين وصحبته الهدايا الحسنة فاحسن
السلطان اليه وكتب له منشورا في بلاد حلب بثلاثين فارسا وكتب له منشورا
اخر في البلاد الرومية بمائة طواشي ٥ **وفي** هذه المدة ورد كتاب

صاحب الروم يذكر ان العدو لما بلغهم اتفاقه مع السلطان وانه هارب
وانه سير الى قونيه يحاصرها لياخذ من بها من اصحاب اخيه وفي هذا
التاريخ وصلت كتب الامير علاء الدين الجوكندار مقدم العسكر الموجه الى
الصعيد بسبب العربان عندما سلوا الامير عز الدين الجواش متولى الاعمال
القوصية تذكر تبديد شملهم وابادتهم وانه اراح المسلمين من فسادهم
وفي شعبان منها توالى وصول جماعة ممن كان بصحبة الامير شمس الدين
اقش البرلي من العزيزية والناصرية فاحسن السلطان اليهم ولم يواخذهم بما كان منهم

ذكر عود رسل السلطان

من جهة الاشكري وخبر مسجد القسطنطينية

وفي هذه السنة وصل الامير فارس الدين اقش المسعودي الذي كان
توجه رسولا الى الاشكري وكان الاشكري قد سير رسولا الى
السلطان يلتمس بطركا للنصارى الملكيين فعين له الرشيد الكحال
وسيره صحبة الامير فارس الدين المذكور فاكرمه الاشكري واكرم
من بصحبته من الاساقفة وصادف وصولهم الى الاشكري مع القسطنطينية
نزلت يوما لتفرج فارس الدين المذكور فيها وفي عمارتها من مكان وقال هذا
جامع وقد انفقته لتكون ثوابه للسلطان فلما سمع السلطان هذا الخبر

اسر

استبشر به وفرح فرحا عظيما وامر لوقته بتجهيز الحصر العبداني
والقناديل المذهبة والستور المرقومة والسجادات والمباخر
والعنبر والعود والمسك وماء الورد ٭ وهذا المسجد كانت عمارته
في سنة ست وتسعين للهجرة وكان عند وقوع الصلح مع الروم على ان يبنى بها
مسجد قد دخله نفير وصورت العمود على ذلك فعند المسلمون الى
حلد نفير فعدوه سيورا ومدوها فانكر الروم ذلك فقال المسلمون
هذا حلد نفير لم تزد عليه شيا وعليه وقع الاتفاق فسكتوا وسار
بانيه مسلمة بن عبد الملك في ايام اخيه الوليد والله اعلم ٭

ذكر حضور الامير شمس الدين

امش البرلي العزيزي الى الديار المصرية

قد ذكرنا من اخباره وتردده الى حلب وقتاله التتار في سنة سبع وخمسين
وستماية ما قدمناه قال المورخ ولم يزل السلطان يكاتبه ويرغبه ويعطيه
العهود والمواثيق على الوفاء وسير اليه الامير بدر الدين بكتاش الفخري
في رسالة وشافهه باليمين فقال له الامير شمس الدين قد جاءني رسالة
هولاكو يطلبني اليه وحلف لي وهذه رسالة السلطان ويمينه وانا والله
اعلم ان هولاكو لا يفي وان السلطان لا يفي وكان اولاده واهله بالقاهرة

جامع بني لما طال الليل يصلى فيه [illegible]
زمان الصلح كان [illegible]

مترجح عنده الحضور بحضر ولما وصل الى دمشق كتب السلطان الى النواب
بخدمته وترتيب الاقامات له في جميع الطرقات والمنازل الى ان يصل
الى القاهرة وكان مريضا من جراحة في رجله فجهز اليه الادوية واهتم
بامره اهتماما عظيما وكان وصوله الى القاهرة في ثاني ذي الحجة سنة
ستين وستمائة فركب السلطان لتلقيه وحمل اليه من الاموال والامتعة
والخلع والخيول وآلات السروجات ما لا يكون مثله الا للملوك ولم يترك
شيا مما يحتاج الامراء الاسيرة اليه وكتب له منشورا بستين فارسا
واعطاه طبلخاناه وامّر من صحبه من الامراء واعطى كل واحد منهم بحسب
حاله قال ولما استقر ارسل الى السلطان يساله زيادة في الشام او في بالبس
او بلاد الصلت او بعلبك او حران وتنزل عن السيرة وقول ان يده تعجز
عن حفظها فشكره السلطان ولم يقبل السيرة منه وقال انا ارجوا
لك الزيادة وصار السلطان يقربه ويسايره اذا ركب
ويستشيره اذا جلس ويباسطه في كل شي حتى مما يكون من
ندبه من الطرف ولازمه حتى لم يفارقه في صيد ولا غيره ثم
جدد السوال في قبول السيرة فقبلها السلطان منه واعطاه الرها
وغيرها وامّر مماليكه وسافر في صحبة السلطان الى الطور
ثم سخط عليه لاسباب نذكرها ان شا الله تعالى ه

ذكر القبض على الامير علا الدين

طيبرس الوزيري نايب السلطنة بالشام

وفي سنة ستين وستمايه بلغ السلطان عن
الامير الحاج علا الدين طيبرس الوزيري النايب بدمشق
امور انكرها عليه فسير الامير عز الدين الدمياطي
والامير علا الدين ايدغدي الحاج الركني متوجهان من
الديار المصرية في شوال ودخلا الى دمشق في ثالث
ذي القعدة فلما خرج اليهما ليتلقاهما وصل
الى الامير عز الدين الدمياطي اهوى ليكارشه
على ما جرت العادة به في السلام فقبض الدمياطي
بيده على عضد طيبرس وبيده الاخرى على
سيفه وانزل عن فرسه واركبوه بغلا وقيد
وارسل الى السلطان ووقعت الحوطة على امواله
وحواصله بدمشق وكان قد سير حملة منها مع
العرب وكان طيبرس قد اساء السيرة في اهل
دمشق وضيق عليهم وتسلم الامير علا الدين

الدكني دمشق ينظر فيها الى حين حضور نائب مستقل
ومن عجيب ما وقع في القبض عليه ما
حكاه شمس الدين الجزري في تاريخه عن الرشيد
فرج الله كاتب البيوتات بدمشق قال لما وصل
الامراء الذين مضوا على طيبرس الى الكسوة طلبني
وقال جهز سماطا جيدا لهولاء الامراء واحضر انت
بنفسك واحترز عليه فانا لا احضره قلت لاي سبب
يتاخر مولانا عنه فاسر الي وقال ان هولاء
جاوا ليقبضوا علي قبل دخولهم الى دمشق فقلت
يكفيك الله وبكيت فقال هذا امر لا بد منه فانظر
انت كيف تكون فخرجت من عنده وجهزت السماط كما
رسم وكان من قبضه ما تقدم قال الرشيد
فدخلت يوما على الامير علا الدين الدكني وهو حاكم
بدمشق فسالني عن اشيا تتعلق بالديوان والسماط
الى ان ذكر الامير علا الدين طيبرس الوزيري
واثنى عليه خيرا فوجدت مجالا للكلام فذكرت
له هذه الحكاية فقال لي انا احكي لك اعجب

من

من هذا بينا انا في داري بالقاهرة في وقت
القايلة واذا برسل السلطان يستدعيني اليه
فما شككت حين طلبني في غير الوقت المعتاد
انه سخط علي فاوصيت ابنا داري بما اعتمده
وودعت اهلي وركبت الى القلعة فوافيت الامير
عز الدين الدمياطي وقد طلب كما طلبت
فحسبنا جميعا اننا نمسك ثم دخلنا على السلطان
فوجدناه في خلوة فلما اقبلنا عليه نهض قائما
واكرمنا فقبلنا الارض بين يديه وزال عنا
ما كنا نجده ثم امرنا بالقرب منه فتقدمنا
حتى التصقت ركبنا بركبتيه ثم اخرج من جيبه
ختمة واستحلفنا اننا لا نذيع له سرا وان نفعل
ما يامرنا به فحلفنا فلما تمت اليمين قال
توجها الساعة الى دمشق وستجدا معكما
العسكر المقيم بغزة وتمسكوا علا الدين طيبرس
نائب الشام وتكونا مكانه وان سمعت هذا الخبر
من احد من خلق الله تعالى قبل ان تفعلاه شنقتكما

نحو خمسين عنده فلما صرنا تحت القلعة اذا بجاويش
يقول لاخر هولا راجعين الى دمشق يسفروا
على طيبرس نايب السلطنة بها فاصفر عند ذلك
لوني ولون الدمياطي وخلفنا جميعا لا نصل الى
بيوتنا وقال كل منا لاستاذ داره ان يلحقه
بهجين وجنيب الى البير البيضا وسقنا ووقفنا
اليها فلحقنا غلماننا وما نحتاج اليه اليها بعد
العصر واستمر بنا السير حتى بعدنا امر السلطان
وهذا شي اجراه الله تعالى على السنة عوام مصر
لا ينطقون بشي في غالب الاوقات الا ويكون كذلك

ذكر وصول جماعة من التتار

الى حرمة السلطان

قال المورخ كان السلطان قد جهز كشافة من
الامرا وهم جمال الدين اقش الرومي السلاح دار
من الخواص ومعه الخيول الجياد ثم جهز الامير
علا الدين اقسنقر الناصري وكتب الى الشام

باردافهم وارسل امرا العربان فساقوا الى
حدود العراق وكانت الاخبار من جهة القصاد
قد وردت ان هولاكو اجمع جمعا كثيرا ولم
يعلم بقصد فاحترز السلطان وسير من الكشافة
فامسكوا من وسط التتار جماعة واستطلعوا
منهم الاخبار وكانوا مسلمين فاطلقهم
الامير علا الدين ولما تواترت الاخبار بحركة
هولاكو اعمل السلطان بالحزم وتقدم الى اهل
دمشق بالحضور باهاليهم ليحفظهم زهم
ورخص الاسعار فحضر منهم جماعة كثيرة
وكتب الى النواب بطلب حريق الاعشاب
وسير جماعة الى بلاد امد ومواضع
الاعشاب فاحرقوا من المروج مسيرة عشرة
ايام وكذلك اعشاب بلاد خلاط حتى صارت
كلها رمادا ثم ورد كتاب الامير الحاج
علا الدين اقسنقر الناصري ان الكشافة وجدوا
جماعة كثيرة من التتار مستامنين وافدين الى

تاب السلطان وانهم من اصحاب الملك بركه
وكانوا النجدة عند هولاكو فلما وقع بينهما
كتب الملك بركة اليهم بالحضور اليه وان
يحضروا عنده لا يتحازوا الى عسكر الديار
المصرية وانهم يذكرون ان العداوة قد
استحكمت بين الملكين هولاكو وبركه وان ولد
هولاكو قتل في المصاف وانهم نحو مائتي
فارس فكتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم
وترتيب الاقامات لهم في الطرقات وحمل
الخلع اليهم والى نسائهم واحسن الى مقدمهم
الاربعة ووصلوا يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة
سنة ستين وخرج السلطان للقائهم يوم السبت
السادس والعشرين من الشهر وكان السلطان
قد رسم بعمارة ادر ومساكن لهم بقرب اللوق
يسكنوها وحملت اليهم الخلع وسيقت الخيول
وفرقت فيهم الاموال ولعبوا الكرة مع السلطان
وامر اكابرهم بمايه فارس فما دونها ونزل بقيتهم

في جملة بحريته ومماليكه وافردت لهم جهات
يستخرج منها مرتبهم واسلموا وحسن اسلامهم وبلغ
التتار ما نال هولاء من الاحسان وما شملهم من
الانعام فتوافدوا جماعة بعد جماعة والسلطان
يعتمد مع كل من يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم

ذكر انفاذ الرسل الى
الملك بركه

قال ولما وصلت جماعة التتار الى السلطان
واستطلع منهم الحال وعرف احوال الملك بركه
ومقامه والطريق اليه جهز اليه رسله وهم
الامير سيف الدين كشريك وهو رجل تركي
كان جمدار السلطان خوارزم شاه يعرف
البلاد واللغات والفقيه مجد الدين الروذراوري
وسير صحبتهم نفرين من التتار الذين وصلوا اليه
من اصحاب الملك بركه وكتب على ايدي الرسل كتابا
بسمله وبحثه على الجهاد ويصف العساكر

الاسلاميه وكثيرهم وغير اجناسهم من الترك
وعشاير الاكراد وقبايل العربان
ومن اطاعها من الملوك الاسلاميه والفرنجيه ومن
خالفها ومن وافقها ومن هاداها وهادنها وان
جميعها في طاعته وسامعة لاشارته الى
غير ذلك من الاغرا بهولاكو وتهوين امره وتصحيح
الغفلة عنه واعلمه بوصول من وصل من التتار وادعايهم
انهم من اصحابه وان الاحسان اليهم انما هو من اجله وكان
للخليفة الحاكم بامر الله قد حضر وبويع بحضور الرسل
وكتبت نسبته واذهبت وثبوت نسبه وسير ذلك
الى الملك بركة وزود الملك الظاهر الرسل
لمده شهور وتوجهوا في المحرم سنه احدى وستين
ووصلوا الى بلاد الاشكري فاحسن اليهم وصادف
وصولهم وصول رسل الملك بركة الى الاشكري فسيرهم
صحبتهم ورجع الفقيه مجد الدين لمرض حصل له صحبة رسل الملك
بركة الامير جلال الدين والشيخ نور الدين علي ووصلت كتب
الاشكري ان رسل السلطان توجهوا سالمين ه

رجوع الرسول

ذكر تفويض نيابة السلطنة
بالشام الى الامير جمال الدين النجيبي الصالحي

قال ولما تسلم الامير علا الدين الركني مدينة دمشق على
ما قدمناه اختار السلطان الامير جمال الدين اقش النجيبي الصالحي لنيابه
السلطنه بدمشق وجهز معه الصاحب عز الدين عبد العزيز بن
وداعه وزير الشام وكان قد حصل بينه وبين الامير علا الدين طيبرس
مفاوضات اوجبت حضوره الى الباب السلطاني صحبة الركاب الشريف
فرسم بعوده على وظيفته ه وفي هذه السنه في ذي القعده
خرج امر السلطان لقاضي القضاه تاج الدين ابن ستنيب نوابا من
المذاهب الثلاثه فاستناب القاضي صدر الدين سليمن الحنفي والشيخ
شرف الدين عمر السبكي المالكي والشيخ شمس الدين الحنبلي ه
وفيها اشتد الغلا بالشام وانتهت غراره القمح باربع مايه وخمسين
درهما والشعير بماتين وخمسين وابيع القمح بحماه عن كل مكوك
اربع مايه درهم ثم غلت ساير الاصناف ومات خلق كثير من الجوع
وفيها في ذي الحجة ظهر بالقاهره عند الزلق المخلق
معبد وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام

تجددت عمارته وهو الى الان تعرف بمعبد موسى ٥

ذكر وفاة شيخ الاسلام عز الدين

ابى محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابى القاسم بن الحسن بن
ابى محمد السلمى الدمشقى الشافعى وشى من اخباره

كانت وفاته رحمه الله تعالى بالمدرسه الصالحيه النجميه بالقاهره
المعزيه فى يوم السبت قبيل العصر التاسع من جمادى الاولى سنه ستين
وستمايه ودفن يوم الاحد قبل الظهر بسفح المقطم ومولده تقريبا فى
سنه سبع او ثمان وسبعين وخمسمايه وولى من المناصب الدينيه بدمشق
تدريس زاويه الغزالي وخطابه الجامع الاموي وولى بالديار المصريه
القضا بمصر والوجه القبلى وخطابه جامع عمرو بن العاص وتدريس
المدرسه الصالحيه بالقاهره والنظر فى عماره المساجد بالقاهره ومصر
وكان رحمه الله تعالى احد ايمه المسلمين اليه انتها الفتيا فى زمانه
وصنف التصانيف المشهوره منها الامام فى ادله الاحكام وقواعد
الفقه الكبري والوسطي والصغري والغايه فى اختصار النهايه
وجمع بين الحاوى والنهايه واختصر الشامل لابن الصباغ واختصر
الكشاف واختصر تفسير ابن عباس والماوردي وفسر

سوره

رابع الثامن عشر
بقابله

سوره البقره فى مجلده وفسر من سوره يس الى سوره الناس
واختصر صحيح مسلم فى مجلدين وعمل عليهما حواشي مفيده واختصر
الرعايه وصنف فى الزهد شجره المعارف وغير ذلك من التصانيف
المفيده وكان رحمه الله كثير الزهد والايثار لا يعتني بالملابس ولا
يكترث بها ولا تاخذه فى الله لومه لايم ولا يخشى سطوه ملك
لم يزل يصدع الملوك بمر الحق ويمشى على حكم الله وسنه رسوله
صلى الله عليه وسلم وان خالف ذلك اراء الملوك واعتقادهم وكرهوه
منه ونهوه عنه ولا يرجع عما علمه وتطلب المناظره عليه واتفقت له
وقايع مع الملوك راموا فيها قتله فحماه الله تعالى منهم وهي
وقايع تدل على صلابه دينه وحسن يقينه وتمسكه
من السبب الاقوى بمتينه **منها** واقعته مع
الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل صاحب دمشق فى
مساله الكلام وكان الملك الاشرف قد صحب جماعه من مبتدعه الحنابله
من صغره ممن يقول بالحرف والصوت فاستمالوه الى مذهبهم وقرروه
عنده حتى امتزج بلحمه ودمه واعتقد كفر من يعتقد خلافه وانه مباح
الدم وكان فى ابتداء سلطنته يميل الى الشيخ عز الدين لما يبلغه عنه
ويقصد حضوره اليه والشيخ ياباه ذلك ويمتنع منه ولا يجيب اليه فالقى

الى السلطان من صحبته من الحنابلة ان الشيخ مخالف لرايه مناو
لمذهبه وانه يقدح فيمن يعتقد ويدينه ويشبهه فاتهمه السلطان في
ذلك وطلب منهم معتقد عنده فاجتمعوا وكتبوا فتيا في مسالة الكلام
وارسلوها الى الشيخ وكان قد اتصل به خبر مكيدتهم فلما اتته كتب عليها
ما يعتقده من تعظيم الله تعالى وتنزيهه وتوحيده وانه حي مريد
سميع بصير عليم قدير متكلم بكلام قديم ازلي ليس بحرف ولا صوت
ولا يتصور في كلامه ان ينقلب مدادا في الالواح والاوراق بل الكتابة
من افعال العباد ولا يتصور في افعالهم ان يكون قديمة ويجب احترامها
لدلالتها على ذاته كما يجب احترامها لدلالتها على صفاته واطال في
الفتيا وبسط الكلام واستدل ونبه على الامام احمد بن حنبل رحمه الله
وان اكثر اصحابه خلاف ذلك واخرج الفتيا من يده وقد حققوا ما تاول
امرها اليه فعرضت على السلطان ومن عرضها لا شك ان فيها سفك
دم الشيخ فلما وقف عليها استشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه
وتكلم في حقه ما يشنع الكلام وتكفره وكان ذلك في شهر رمضان وقد اجتمع
على سماطه القضاة والعلماء فما استطاع احد منهم ان يرد عليه
لما عنده من الحرج فقال بعضهم السلطان اولى بالعفو والصفح لا سيما في
مثل هذا الشهر وقوة اخرون بكلام توهم صحة مذهب خصمه ثم انفصلوا
من

من المجلس فنهض في ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب المالكي
رحمه الله تعالى وهو عالم مذهبه في زمانه واجتمع بالقضاة والاعيان
الذين حضروا المجلس ووبخهم ولامهم وشدد عليهم النكير لو تمموا ما ذكروا
الحق وكونهم سالوا العفو والصفح وقال بهذا توهم الذنب ولم يزل الى
ان اخذ خطوطهم بموافقة الشيخ فعند ذلك التمس الشيخ من السلطان
ان يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة وحضره المالكية والحنفية
وغيرهم من علماء المسلمين وقال الذي يعتقد في السلطان انه اذا
ظهر له الحق يرجع اليه وانه يعاقب من نقل الباطل عليه ويوالي
الناس بموافقه والد السلطان الملك العادل تغمده الله برحمته
فانه كان قد عزر جماعة من اعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرا بليغا ردعا وبدعهم
واهانهم فاجابه السلطان بخطه ما مثاله بسم الله الرحمن الرحيم
وصل الينا الصبه الفقيه ابن عبد السلام اصلحه الله من عقد
مجلس وجمع المفتيين والفقهاء وقد وقفنا على خطه وما اشير به وعلمنا
من عقيدته ما اغنى عن الاجتماع به ونحن نتبع ما عليه الخلفاء الراشدون
الذين قال صلى الله عليه وسلم في حقهم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي وعقائد الائمة الاربعة فيها كفاية لكل مسلم يملك هواه ويتبع
الحق ويتخلص من البدع اللهم الا ان كنت تدعي الاجتهاد فعليك

ان ثبت ليكون الجواب على قدر الدعوى لئلا يكون صاحب مذهب
خامس وانما ما ذكرته عن الذي جرى في ايام والدي تغمده الله برضوانه
فذلك الحال انا اعلم به منك وما كان له سبب الا منع باب السلامة
لا لامر ديني وجرم حزب سفهاء قوم يحل بغير جانيه العذاب
ومع هذا فقد ورد في الحديث الفتنة نايمة لعن الله مثيرها ومن
تعرض لاثارتها فالمنا مما خلصنا من الله وما نعضد كتاب الله
وسنة رسوله فلما وصلت هذه الرقعة الى الشيخ قراها وقال
للرسول اذهب فقد وصلت مقالة وردت الاوامر المطاعة
السلطانية باحضار جوابها فكتب الشيخ ما مثاله
بسم الله الرحمن الرحيم فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
اما بعد حمد الله الذي جلت قدرته وعلت كلمته وعمت رحمته
وسبقت نعمته فان الله تعالى قال لاحب خلقه اليه واكرمهم لديه
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون وقد انزل الله تعالى كتبه وارسل رسله
بمصالح خلقه فالسعيد من قبل نصائحه وحفظ وصاياه وكان مما
اوصى به خلقه ان قال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وهو سبحانه
وتعالى

وتعالى اولى من قبلت نصيحته وحفظت وصيته واما طلب المجلس
وجمع العلماء فما حملني عليه الا النصح للسلطان وعامة المسلمين وقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدين فقال الدين النصيحة قيل
لمن يا رسول الله فقال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
فنصح الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولكتابه بالعمل بواجبه
وللائمة بارشادهم الى احكامه والوقوف عند اوامره ونواهيه
ولعامة المسلمين بدلالتهم على ما يقربهم اليه ويزلفهم لديه وقد
اديت ما علي في ذلك والفتيا التي وقعت في هذه القضية يوافق عليها
علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنابلة
وما خالف في ذلك الا رعاع لا يعبأ الله بهم وهو الحق الذي لا يجوز
دفعه والصواب الذي لا يمكن رفعه ولو حضر العلماء مجلس
السلطان لعلم صحة ما اقول والسلطان اقدر الناس على تحقيق
ذلك وقد كتبت الجماعة خطوطهم بمثل ما قلته وانما سكت من سكت في
اول الامر لما راوا من غضب السلطان ولولا ما شاهدوه من غضب
السلطان لما افتوا اولا الا بما رجعوا اليه اخرا ومع ذلك فنكتب
ما ذكرته في هذه الفتيا وما ذكره الغير ونبعث الى بلاد الاسلام
ليثبت فيها كل من يجب الرجوع اليه ويعتمد في الفتيا عليه ونحن

يحضر كتب العلماء المعتبرين ليقف عليها السلطان وبلغني انهم
القوا الى سمع السلطان ان الاشعري يستهين بالمصحف ولا خلاف
من الاشعرية وجميع علماء المسلمين ان تعظيم المصحف واجب وعندنا
ان من استهان بالمصحف او شيء منه فقد كفر وانفسخ نكاحه وصار ماله
فيئا للمسلمين وتضرب عنقه ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن
في مقابر المسلمين بل يترك بالقاع طعمة للسباع ومذهبنا ان كلام الله
سبحانه قديم ازلي قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه ذاته ذات
الخلق ولا يتصور في شيء من صفاته ان يفارق ذاته اذ لو فارقته لصار
ناقصا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو مع ذلك مكتوب
في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة وصفة الله القديمة
ليست بمداد الكاتبين ولا الفاظ اللافظين ومن اعتقد ذلك
فقد فارق الدين وخرج عن عقائد المسلمين بل لا يعتقد ذلك الا
جاهل غبي وربنا المستعان على ما يصفون وليس رد البدع
وابطالها من باب اثارة الفتن فان الله سبحانه وتعالى امر العلماء
بذلك وامرهم ببيان ما علموه ومن امتثل امر الله ونصر دين الله لا
يجوز ان يلعنه رسول الله واما ما ذكر من امر الاجتهاد والمذهب
الحاسم فاصول الدين ليس فيها مذاهب فان الاصل واحد والخلاف

في الفروع ومثل هذا الكلام مما اعتقدتم فيه قول من لا يجوز ان يعتمد
قوله والله اعلم بمن يعرف دينه ويقف عند حدوده وبعد ذلك
فانا نزعم انا من جملة حزب الله وانصار دينه وجنده وكل جندي
لا يخاطر بنفسه فليس بجندي واما ما ذكر من امر باب السلامة فنحن
تكلمنا فيه مما ظهر لنا من ان السلطان الملك العادل تغمده الله برحمته
انما فعل ذلك اعزازا للدين ونصرا للحق ونحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وكتب الشيخ هذا الجواب مسترسلا بحضرة رسول السلطان ودفعه
اليه فلما قراه السلطان اشتد غضبه وارسل اليه استاذ داره
عز الدين خليلا برسالة وكان عز الدين يحب الشيخ ويعتقده
فحضر اليه وجلس بين يديه وتلطف به واستاذنه في اداء الرسالة
فقال ادها كما قيلت لك فقال يقول لك السلطان انا قد
شرطنا عليك ثلاثة شروط احدها ان لا تفتي والثاني ان لا تجتمع
باحد والثالث ان تلزم بيتك فقال له ان هذه الشروط من نعم الله
الجزيلة علي الموجبة للشكر لله تعالى على الدوام اما الفتيا
فاني والله كنت متبرما بها واكرهها واعتقد ان المفتي على شفير جهنم
ولولا اني كنت اراها متعينة علي لما افتيت والان فقد سقط عني الوجوب

وتخلصت ذمتي ولله الحمد والمنة وامّا نزول اجتماعي بالنائب ولزومي
بيتي فهذا من سعادتي لتفرغي لعبادة الله تعالى والسعيد من لزم بيته
وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى وهذا تسليك من الحق
وهدية من الله تعالى اليّ اجراها على يد السلطان وهو غضبان وانا
بها فرحان والله لو كان عندي خلعة تصلح لك على هذه الرسالة
المتضمنة لهذه البشارة لخلعتها عليك ونحن على الفتوح خذ
هذه السجادة صلّ عليها فقبلها الحاجب وقبّلها وانصرف
الى السلطان وقص عليه ما قاله الشيخ فقال لمن حضره قولوا لي
ما افعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبينه الله
وبقي على ذلك ثلاثة ايام الى ان ركب الشيخ العلامة جمال الدين
الحصيري شيخ الحنفية جماله وتوجه الى القلعة وكان معظما
عند السلطان بجمع العلم والعمل فلما بلغ السلطان وصوله
الى القلعة ارسل خواصه يتلقونه وامرهم ان يدخلوا به الى داره
على جماله ففعل ولما رآه السلطان وثب اليه وتلقاه وانزله
عن جماله واجلسه على تكرمته واستبشر به وكان ذلك عند
غروب الشمس فلما اذن المؤذن وصلوا المغرب قدم السلطان اليه
شرابا وناوله اياه بيده فقال ما جئت الى طعامك ولا الى شرابك

فقال يرسم الشيخ ونحن ممتثلا امره فقال اي شيء بينك وبين ابن
عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي
للسلطان ان يسعى في حلوله في بلاده لتتم بركته عليه وعلى
بلاده ويفتخر به على سائر الملوك فالعبد خطه باعتقاده
في فتيا وخطه ايضا في رقعة جواب رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ
عليهما ويكون الحكم بيني وبينه ثم احضر الورقتين فقراهما الشيخ وقال
هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما
فيهما صحيح ومن خالف ما فيهما وذهب الى ما قاله الخصم من اثبات
الحرف والصوت فهو حمار فقال السلطان نحن نستغفر الله مما جرى
ونستدرك الفارط في حقه والله لاجعلنه اغنى العلماء وارسل
اليه واسترضاه وطلب محاللته ومخاللته وقدم السلطان الى
الفريقين بالامساك عن الكلام في مسالة الكلام وان لا يفتي احد فيها
بشيء سدا لباب الخصام ثم وصل السلطان الملك الكامل الى
دمشق وكانت الواقعة قد اتصلت به فرام الاجتماع بالشيخ فاعتذر
اليه فطلب ان يكتب له صورة الواقعة مستقصيا مستوفيا فامر ولده
الشيخ شرف الدين ان يكتب ذلك من اوله الى اخره ففعل وارسل الى الملك
الكامل فقراه وكتمه ثم سال اخاه الملك الاشرف عن الواقعة فقال

فعمت الطائفتين من الكلام في المسالة وانقطع بذلك الخصام فقال
له السلطان الملك الكامل ليست من سياسة حشمته يساوي بين
اهل الحق والباطل ويمنع اهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد امرهم
ان يكتموا ما انزل الله اليهم كان الطريق ان يمكن اهل السنة ان يلحنوا
بحججهم وان يظهروا دين الله الى غير ذلك من الكلام وتحقق الملك
الاشرف صحة ما قاله الشيخ وصح تحامله وصار يرضاه ويعمل
بفتاويه ويامران يقرا عليه تصانيفه الصغار مثل الملحة في اعتقاد
اهل الحق ومقاصد الصلاة وكرر قراءتها عليه في يوم ثلاث مرات
واستمر الحال على ذلك الى ان مرض الملك الاشرف مرض موته ارسل
اليه اصحابه الى الشيخ وقال قل للشيخ يجعل موسى بن العادل لك مكو
يسلم عليك ويسالك ان تعوده وتدعو له وتوصيه بما ينتفع به
غدا عند الله تعالى فابلغه الرسول الرسالة فتوجه الى السلطان
فسر برؤيته وقال له اجعلني في حل وادع لي واوصني انصحني ففعل
الشيخ ذلك وتحدث معه في اشياء منها ابطال المنكرات بدمشق
فامر بابطالها وتولى الشيخ ازالة بعضها بنفسه واطلق السلطان
له الف دينار عينا فردها عليه وقال هذه اجتماعة لله تعالى
لا اكدرها بشي من الدنيا ثم مات الملك الاشرف اثر ذلك ولما

حضر

كراسة الثامنة عشر

حضر الملك الكامل الى دمشق واستر عمه ابن اخيه الصالح اسمعيل
كما تقدم حضر الشيخ الى مجلس السلطان فاكرمه وفوض اليه تدريس زاويه
الغزالي بجامع دمشق ثم فوض اليه قضاء القضاء بعد ذلك بدمشق
فاشترط شروطا كثيرة ولم يله وقيل انه ولاه مدة يسيرة وعزل نفسه
ثم كانت واقعته مع الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب دمشق
عوضا عن اصيل الدين الاسعردي عزله وولاه فلما سلم الملك الصالح
صفد والشقيف وغير ذلك للفرنج وصالحهم كما تقدم امتنع من الدعاء
له على منبر الجامع بدمشق فكان من خبر عزله واعتقاله وخروجه من
الشام ووصوله الى الديار المصرية وولايته الخطابة بجامع عمرو بن العاص
بمصر والقضاء بمصر والوجه القبلي وعزله نفسه مرة بعد اخرى وغير
ذلك من احواله ما قدمناه في اخبار الدولة الصالحية النجمية ولم
يزل الشيخ رحمه الله تعالى معظما عند الملك الصالح وغيره من
الملوك بعده بالديار المصرية يرجعون الى رايه ويعتمدون على فتاويه
ويقفوا لا كابر عند اوامره الى ان ملك السلطان الملك الظاهر فزاد
في تعظيمه واكرامه وبره واستشارته في ابتداء دولته فيما يفعله مما
فيه صلاح دولته فقال له ان الدولة لا تقوم الا بامرين احدهما
قيام الشرع الشريف والثاني تحصيل الاموال من وجوهها ولا اري

لمنصب القضاء تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
وللوزاره بهاء الدين علي فرجع السلطان الى رايه وتمسك بتوليه
وفوض المنصبين لهما فقام كل منهما في منصبه احسن قيام وحمد
عاقبه هذه الولايه وشكر سداد هذا الراي ه ولما توفي
الشيخ رحمه الله تعالى نزل السلطان لعقده وشيع جنازته
امراء الدوله واكابرها وحملوا نعشه الى ان وضع في قبره رحمه الله
تعالى ه وهذا الذي اوردته من اخبار الشيخ في مساله
الكلام نقلته من خط ولد الشيخ شرف الدين محمد رحمه الله تعالى
وفضايله ومناقبه رحمه الله تعالى كثيره وقد اثبتنا منها ما دل على غيرها
وفيها ايضا توفي الصاحب كمال الدين عمر بن قاضي القضاه
نجم الدين ابي الحسن احمد بن هبه الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هرون
ابن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جراده العقيلي المعروف
بابن العديم الحلبي كان فاضلا اديبا شاعرا كاتبا رئيسا مورخا
وكانت وفاته بمصر في العشرين من جمادى الاولى سنه ستين وستمايه
ودفن بسفح المقطم ومولده بحلب في العشر الاول من ذي الحجه
سنه ثمان وثمانين وخمسمايه ه

واستهلت سنه احدى وستين وستمايه

ذ

ذكر البيعه للامام الحاكم بامر الله

ابي العباس احمد العباسي

كان وصوله الى الديار المصريه في سنه ستين وستمايه فتلقاه
السلطان واكرمه وخدمه وانزله بقلعه الجبل وادر عليه
النفقات ثم بايعه في يوم الخميس الثاني من المحرم سنه احدى وستين
وستمايه على ما قدمنا ذكره في اخبار الدوله العباسيه ه

ذكر القبض على الملك المغيث

صاحب الكرك واعتقاله

كان القبض على الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك في يوم السبت
السابع والعشرين من جمادى الاولى سنه احدى وستين وستمايه
وذلك ان السلطان توجه من قلعه الجبل المحروسه لقصد الشام في سابع
شهر ربيع الاخر من السنه وخيم بظاهر القاهره الى ان تجهز الناس
ورحل في حادي عشر الشهر فوصل الى غزه المحروسه فوجد
والده الملك المغيث بها فاحسن اليها وانعم عليها واعطاها شيا كثيرا
وحصل الحديث معها في حضور ولدها وتقررت الامور سرا ولم يعلم

احدهما بقفور واعاد عليهما العطا والانعام وعلى كل من حضر معهما
وتوجهت وصحبها الامير شرف الدين الجاكي المهمندار برسم تجهيز الاقامات
للملك المغيث اذا حضر من الكرك ونظر السلطان في امر امراء التركمان
وخلع عليهم واحضر امراء العايد وجرم وثعلبه وضمنهم البلاد والدرك
بالعداد وشرط عليهم اقامة خيل البريد في المراكز وسار من غزه ونزل
الطور ثاني عشر جمادى الاول وسير الملك الاشرف صاحب حمص الى السلطان
يلتمس الاذن له في الحضور الى الخدمه فاذن له فحضر في نصف الشهر
فلقاه السلطان واحسن اليه وصارت رسل الملك المغيث تتوالى الى
السلطان وهو يوسع عليهم وخرج الملك المغيث من الكرك واقام مده في الطريق
واظهر السلطان من الاحتفال بامره شيا كثيرا وخدعه اعظم خديعه
ولما وصل الملك المغيث الى بيسان ركب السلطان لملتقيه فالتقاه
وساق الملك المغيث الى جانبه فلما وصل الى باب الدهليز ترجل
ودخل الى الخيمه فادخل الى خركاه واحتيط عليه وعلى اصحابه
وكان السلطان قد استدعى قبل ذلك قاضي القضاه بدمشق والعلما
واظهر انه يريد المبايعه ولم يطلع احد على غير ذلك العلما وبعث الخطوط
على الملك المغيث احضر السلطان الملوك والامرا وقاضي القضاه
والشهود والاجناد ورسل الفرنج واخرج كتبا من جهه العدو

المخذول

المخذول اليه وقال الاتابك لمن حضر السلطان يسلم عليكم ويقول
ما اخذت الملك المغيث الا بهذا السبب وقريت الكتب وانصرف
الملك الاشرف ومن حضر وقال للقاضي وجماعه العلما اطلعتكم
لاجل هذا السبب وكتب مكتوب بصوره الحال وكتب فيه القاضي والجماعه
وجهز الملك الاشرف وركب السلطان لوداعه وفي اليوم الذي
قبض فيه على الملك المغيث جلس السلطان بعد انقضا المجلس وامر
بالكتب الى الكرك بوعد من فيها بالاحسان ويحذرهم عاقبه مخالفته
وسير الامير بدر الدين بيسري الشمسي والامير عز الدين ايدمر الظاهري
استاد الدار العاليه الى جهه الكرك وجهز الخلع والاموال
للمقيمين بها وجهز الملك المغيث عشيه النهار الى الديار المصريه
صحبه من احتاط له لذلك واطلق اهله وحاشيته وسير حرمه الى مصر
واطلق لهم الرواتب وكان من خبر وفاه الملك المغيث ما قدمناه في
اخباره رحمه الله . **وفي هذه المنزله** وصلت رسل دار
الدعوه وبعثوا الهدايا ووصل ولد الصاحب مقدمي الدعوه فاحسن
السلطان اليهما وتوجها . **وفيها** اغار السلطان على عكا وكان من
اخبار الفرنج ما نذكره ان شا الله تعالى في غزوات السلطان وفتوحاته
ولما رجع السلطان من الغاره توجه الى نحو الكرك وكان رحيله

من منزله الطور في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة من السنة
وجرد صحبته جماعة من العسكر وطايفة اخرى صحبة الامير علا الدين
امير جاندار الى الصالحيه ووصل السلطان الى القدس الشريف في يوم
الجمعة فزار تلك الاماكن الشريفة وعاين ما يحتاج اليه من العماره وكتب
الى دمشق بتجهيز جميع ما يحتاج اليه من الاصناف والصناع وصلى
الجمعة وتصدق وكتب بحماية الاوقاف وتوجه نحو الكرك

ذكر اخذ الكرك

وفي يوم الخميس ثالث وعشرين جمادى الآخرة سنة احدى وستين وستمايه
نزل السلطان على الكرك وصحبته العساكر واحضرت السلاليم
للحصار من الصلت وغيرها وكان السلطان قد استصحب من الديار المصرية
جماعة من النجارين والبنايين والحجارين والصناع على انه يبني
الطور واحضر جماعة من دمشق وغيرها وسيروا الى عين جالوت
واشاع انه يبني جامع ولم يلتفت الا الى الكرك وعزم على الطلوع
الشاسية فخاف اهل الكرك ونزل اولاد الملك المغيث وقاضي المدينه
وخطيبها وجماعة من اهلها ومعهم مفاتيح الحصن والمدينه وطلبوا العوض
فحلف السلطان على ما طلبوا وارضاهم بالعطا وسير الامير عز الدين

ايدمر

ايدمر استاد الدار والصاحب فخر الدين ليتسلم الحصن فطلعا في ليلة الجمعة
وقت المغرب وتسلماه ودعي للسلطان في بكرة الجمعة على اسوارها ونصبت
الصناجق السلطانيه على ابراجها واصبح السلطان وطلع الى الحصن في
الثالثه من نهار الجمعة وجلس في القاعة الناصرية ورتب احوال الحصن
واهتم بامره وعين للقلعه خاصا واعطى اولاد الملك المغيث جميع ما حواه
الحصن من الذهب وقماش واثاث وكذلك لسائر غلمانهم وجميع الامراء والمفاردة
والاجناد لم يتعرض لاحد منهم الى شيء ونزلوا جميعهم في تلك النهار وصلى السلطان
بها الجمعة وخطب له ونزل وقت المغرب وفي يوم الاحد سير الى الملك
العزيز ولد الملك المغيث الخلع والقماش وكذلك الطواشي بها الدين صندل
والامير شهاب الدين بن صعلوك اتابكه وكتب السلطان الى الشام بحمل
الغلال والذخاير والاصناف اليها وطلع اليها يوم الاثنين وكتب المناشير
لعربانها وبينها وكانت تزيد على ثلثمائه منشور في وقت واحد وعلم
عليها وسير وسلمت لاصحابها بعد عليهم جز من السلطان كل هذا في
بعض يوم وجرد السلطان بها جماعة من البحرية والظاهرية واستناب
الامير عز الدين ايدمر استاد الدار بالكرك واضاف اليه النظر على الشوبك
واعمالها وحلف مقدمي المدينه وحلف نصاراها على الانجيل
وحمل ما كان بقلعة الى الحصن من الدر دخانا والاغنام والشعير

وغير ذلك من سائر الاصناف والامتعة وسبعين الف دينار عينا
ومائة الف وخمسين الف درهم واعطى الامير عز الدين استادار الدار الف الف
درهم وحمله من القماش وتوجه السلطان الى القاهرة في يوم الاربعا
وكان دخوله اليها في سابع عشر شهر رجب وزينت المدينة احسن زينة وشق
السلطان المدينة وخلع على الامراء والمقدمين المفاردة وجميع
حاشيته وغلمانه وامر لولده الملك المغيث الاكبر مائة فارس ٩

ذكر القبض على الامراء وهم

الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير شمس الدين
اقش البرلي والامير عز الدين الدمياطي وما نقل
من الاسباب الموجبة لذلك

وفي شهر رجب الفرد سنة احدى وستين وستمائة قبض السلطان على
الامراء المذكورين واعتقلهم وسبب ذلك ان السلطان كان قد احسن
اليهم احسانا عظيما فكان مما اعتمده مع الامير سيف الدين بلبان الرشيدي
انه فوض اليه امر المملكة وانفذ كلمته واطلق له في كل جمعة خواص من
عنده بمدان بجميع ما يحتاج حتى ما الورد الى غير ذلك ورتب له في
كل شهر كلوتين زركش بمائة دينار عينا وكلبندا بها كل كلبنده

باربعين دينارا وكان له زيادة على الاقطاعات العظيمة والمرتبات
الكثيرة وعلى الانعام حتى حاسكات البردداريه والعهادين وعليق
خيلهم واشتغل الرشيدي بالشرب واللهو واما الامير عز الدين
الدمياطي فان السلطان اعطاه زيادة ومن جملة ما كان زيد نصف
مدينة غزة زيادة وكتب له توقيعا انه اذا سافر في جميع المملكة
لا يمنع شيئا يطلبه في الشام من غزة الى الفرات واما الامير شمس الدين
البرلي فقد تقدم ما عامله به عند وصوله واستمر له الى اخر
وقت ثم بلغ السلطان ان الرشيدي قد فسدت نيته فجعل عليه
عيونا تحفظ جميع ما يجري منه فكان مما انكر السلطان عليه ان الامير
اسد الدين استادار الملك المغيث اخبر السلطان ان كتاب الرشيدي
وصل الى الملك المغيث يقول له لا تحضر فان السلطان يريد ان يمسكك
وكان جواب السلطان ان كان الملك المغيث قد حلف للرشيدي فلا يحضر
وان كان حلف لي يحضر ولم يظهر للرشيدي شيئا من ذلك ولما سير السلطان
الامير بدر الدين بيسري الشمسي الى الكرك كتب الى السلطان يقول اني امسكت
كتابا من الرشيدي الى من بالكرك يقول لا تسلموها وتحسن لهم التوقف عن
التسليم وتعرض عليهم الاتفاق معه على انه يحضر اليهم هو ويتسلمها منهم
ويحفظها لهم فكتم السلطان ذلك وامر الامير بدر الدين بيسري بالاحتراز

والتحفظ ولما توجه السلطان الى الكرك حمل على الرشيدي عنوا بلغ
السلطان انه لما نزل الكرك نوى قصد الوثوب في اصحابه وتمالا بلد
وسبق له الكرك فدخلها فهمّ فركب السلطان اليه ونزل عنده ولاطفه
وبارحه بعاتبه بما ذكره وحفظ السلطان عليه الطرقات ثم نزل السلطان
بركة زيزا بلغه ان الرشيدي قد عزم على الركوب الى الكرك فخدعه السلطان
بان ارسل اليه احد خواصه يبشره بتسليم الكرك فلما سمع الرشيدي ذلك
وقف عن فعله وخلع على المبشر فلما رجع السلطان من الكرك نزل غزه
قام ليسبغ الوضوء على العاده ونزعت الخاصكيه للوضوء والتهيء لصلاه
الجماعة وقام السلطان يركع قبل الاذان واذا بالرشيدي قد اقبل في مقدار
ثلثمايه فارس مستعدة من مماليكه والدمياطي والبرلي فلما قضى السلطان
صلاته شد سيفه وقال للامير شمس الدين سنقر الرومي ما الذي رايت فقال
جماعة جاءت واي خبر ثم حضر الامير سيف الدين قلاون الالفي وركب فرسا
جيدا ووقف واجتمعت الخاصكيه وركب السلطان واتى الرشيدي
فوقف بالقرب من السلطان في مكان ما جرت عادته بالوقوف فيه فحضر
الامير عز الدين ايغان الركني فقال للرشيدي ايش لك في هذا المكان ما هذا
مكانك يا سيف الدين فما زحزح وما زال به حتى ساق من ذلك المكان وساق
الدمياطي والبرلي ونزلوا وكان الدمياطي قد جرت منه نهبه اخرى

وهي ان السلطان لما ملك الكرك ونزل اولاد الملك المغيث اعطاهم
السلطان خلعا واحسنه وانعاما كثيرا وانزلهم في المنظره التي في الوادي
تحت الكرك بقرب منزله السلطان فسير الدمياطي ضوءا وجماعة يشوف
حولهم بغير امر السلطان ثم حضر في الليل اليهم جماعة من مماليكه بالسيوف
مسلمين فكسروا الصناديق واخذوا القماش الذي كان السلطان انعم عليهم
ظنا منهم ان يعم فيه وتشوشه في العسكر ولا يعلم انهم مماليك الدمياطي
فكشف الله ذلك وظهر القماش عند خواص مماليكه واطلع السلطان على ذلك
وبعث الامير شجاع الدين المهمندار مع الدمياطي فاحضر من مماليكه وقال
انا اغرم عنهم واحضر بعض القماش ومروا يقومون بدراهم عن بقية ذلك هذا
والسلطان لا يتكلم بكلمة ولم يكن ذلك الى ان استقر بقلعة الجبل فلما اصبح
طلب الرشيدي فاعتقله وطلع الامرا الى الخدمة في اليوم الثاني فامسك
الدمياطي والبرلي واحسن الى مماليكهم وخواصهم واثرهم على اخبازهم
ولم يعتر على احد منهم ولا تعرض الى بيوت الامرا ◌

ذكر وصول رسل الملك بركه

قال ولما وصل السلطان الى غزه عند عوده من الكرك وصل اليه البريد
من الامير عز الدين الحلي نايب السلطنه بالديار المصريه يذكر ان رسل الملك بركه

وصلوا الى ثغر الاسكندرية وهم الامير جلال الدين ابن القاضي والشيخ
نور الدين علي ومعهما جماعة وحضر وصول رسل الملك الاشكري ووصول
مقدم الجنوية ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم صحبة الاحسان الى
جميعهم ولما استقر السلطان بقلعة الجبل احضرهم واجتمع بهم بحضور
الامراء وغيرهم وقرئت الكتب ومضمونها السلام والشكر وطلب الاعتماد
على هولاكو والاعلام بما هو عليه من مخالفة بيت جنكزخان وان جميع ما
نقله من بلاد المؤمنين بطريق العدوان منه واني وجدت انا واخوي
الاردوية بريه من سائر المهمات لاقامة منار الاسلام والتمس انفاذ
جماعة من العسكر الى جهة الفرات لامساك الطريق على هولاكو ويوصي على
السلطان عز الدين صاحب الروم ويستمد مساعدته فانعم السلطان على
الرسل انعاما عظيما ورسم بتجهيز الهدية الى الملك بركة وقال القاضي
محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وكان في جملة الهدية ختمة شريفة
ذكر انها خط عثمان بن عفان رضي الله عنه وعز لقات وسجادات
وذكر اشياء كثيرة من جملتها زرافة وسافرت الرسل في سابع عشر
شهر رمضان سنة احدى وستين وستماية

ذكر توجه السلطان الى الاسكندرية

وفي سادس شوال سنة احدى وستين وستماية توجه السلطان الى ثغر
الاسكندرية وذلك بعد ان توجه نحو الصيد ونجيد وكان دخوله
الى الثغر في يوم الاربعاء مستهل ذي القعدة ودخل من باب رشيد
ورسم بمكتوب برد مال السهميين وصلة ارزاق الفقراء ووضع المظالم ثم
لعب الكرة وخلع على الامراء ووصلهم بالاموال والاقمشة وركب لزيارة
الشيخ القباري والشاطبي وجلس بدار العدل في يوم الخميس تاسع الشهر
وبسط المعدلة وامر بتطهير الثغر من الحوالي الى الزعبيات ثم رجع السلطان
في حادي عشر الشهر وفي اخر ذي القعدة من السنة نزل السلطان الى
القاهرة وعاد الامير سيف الدين قلاوون الالفي والامير علاء الدين
ايدغدي الركني والامير حسام الدين ابن بركة خان وفي ليلة الاربعا
الخامس من ذي الحجة توفي الامير حسام الدين المذكور وحضر السلطان جنازته ومشى فيها

ذكر وصول التتار المستامنين

وفي سابع ذي القعدة من السنة وردت الكتب من البيرة وحلب ان جماعة
من التتار مستامنة واردة الى الباب العزيز يزيد عن الف وثلاثماية فارس
من المغل والبهادرية فكتب السلطان بالاحسان اليهم وتجهيز الاقامات
لهم وفي يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة كان وصولهم فركب

السلطان وتلقاهم ونزلوا عندما راوا السلطان وقبلوا الارض وكان
السلطان قد رسم بعمارة مساكن لهم بغرب باللوق فنزلوها واحسن اليهم
ثم وردت الكتب بقدوم جماعة اخرى كثيرة منهم فاحتفل بهم وركب لتلقيهم
ثم ورد جماعة اخرى فاعتمد معهم من الاحسان نظير اولئك وكان الواصل
الى الحضرة في هذه الثلاث مرار من كبار امرائهم من نذكر وهو
كرمون اغا وهو الذي فتح بلاد الترك جميعها واسما اغا ونوكا اغا وجبرك
اغا وقنان اغا وطبشور ونامغيه ونبتو وصبجي وخوجلان
واجقرقا واردق وصلاغيه ومقدم واجمعوا بمن كان قد وصل
قبلهم وهم صرغان اغا ومن كان قد وصل معه ثم عرض السلطان
عليهم الاسلام فاسلموا على يديه **وفي هذه السنة**
امر السلطان بعمل جامع خام نصبت على هيئة الخيمة السلطانية وعمل
له محاريب وعدة ابواب وتحمل صحبة السلطان ٥ **وفيها**
امر السلطان بعمارة دار العدل تحت قلعة الجبل وتجديدها بها ٥
وفيها وصلت رسل اليمن بتقادم وفيهم هدايا للخواص والامراء
فامر السلطان بانفاذها الى من بعثت له واذن لهم في قبولها **وفيها**
عرض السلطان العساكر وكان يخلع له في كل خميس واثنين ٥
وفيها جهز السلطان عرب خفاجة وسير الخلع الى امراء العراق وكتب
الى

الى صاحب شيراز وغيره بالاعراض عن التتار والاقوال **وفيها** توفي الامير محي الدين
ابو الهيجاء بن عيسى بن خشترين الازكشي الكردي احد الامراء بدمشق وكان شجاعا
الملك وبعد عين جالوت بلا حسنا رحمه الله تعالى **وفيها** توفي الملك
الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود
صلاح الدين اقسيس بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر
محمد بن ايوب وكانت وفاته بنابلس في خامس عشر ذي الحجة سنة احدى وستين وستمائة
ومولده بدار الوزارة بالقاهرة في سنة اثنين واربعين وستمائة وهو الذي كان نوبة
ملك الديار المصرية في ايام الملك المعز عز الدين ايبك كما تقدم ثم لما ملك السلطان
الملك الظاهر امره بالشام وخلف رحمه الله ولدا اسمه ناصر الدين محمد ونعته بالملك
الكامل ٥ **واستهلت سنة اثنتين وستين وستمائة**

ذكر تفويض امر جيش حماة

الى الطواشي شجاع الدين مرشد الحموي

وفي اول هذه السنة طلب السلطان الطواشي المذكور وحدثه في اشتغال
صاحب حماة بالملاذ واللهو وقال ابعث اليه انبهه من هذه الغفلة وسيرت اليه
شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ في ذلك فافاد وقد اعتمدت عليك في مصلحة هذا
البلد لما فيك من الديانة والخير والشجاعة والرزانة وكمله للجيش والزام الجند
باقامة البرك والعدد الكاملة فالتزم بهذه الامور وكتب تقليده بذلك وتوجه

ذكر عمارة المدرسة الظاهرية

وترتيب الدروس بها

كان الشروع في عمارة المدرسة الظاهرية التي هي بالقاهرة المحروسة بين القصرين في ابتدا الدوله في تاسع ربيع الاخر سنة ستين وستمايه وبحوزتها ودهليزها وايوانها وكان السبيل في اواخر شعبان من السنة المذكورة ولم يشرع في بنايها حتى رتب امور اوقافها وكان المتولي لعمارتها الامير جمال الدين ابن يغمور ورسم له السلطان ان لا يستعمل احدا فيها بغير اجره وكان اجتماع اهل العلم بها في يوم الاحد الخامس صفر سنة اثنتين وستين وستمايه وفوض السلطان تدريس الحنفيه للصدر مجد الدين ابن الصاحب كمال الدين ابن العديم وتدريس الشافعيه للقاضي تقي الدين ابن رزين وتصدر الاقرا للفقيه كمال الدين المحلي والتصدر لافادة الحديث النبوي للشيخ شرف الدين عبد المومن ابن خلف الدمياطي شيخنا وذكرت الدروس بها في هذا اليوم وحضر السلطان ومدت الاسمطة وانشد الشعرا وخلع عليهم ه وفي صفر من السنه خرج السلطان متصيدا الى الجهة الغربيه وتوجه الى ثغر دمياط وزار البرزخ وتوفي عوده ببلاد اشموم وتصيد بمنزله ابن حسون واخذ على بلاد الشرقيه

ذكر وفاة الملك الاشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص

وفي يوم الجمعه حادي عشر صفر من هذه السنه توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن الامير ناصر الدين محمد بن اسد الدين

شيركو

شيركوه بن شادي رحمه الله تعالى ولم يكن له ولد ولا اخ ولا ولي عهد فسير السلطان الى نوابه بتسليمها فوصل البريد في سابع عشر صفر بان بدر الدين بيليك العلاي احد الامرا قد تسلمها وحلف الناس بها للسلطان وفي هذا التاريخ ورد كتاب الامير جمال الدين النجيبي النايب بدمشق بذكر انه ولى حران للامير جمال الدين الحاجبي والرقه لامير اخر وفي هذا الشهر سال الفرنج نواب السلطان انهم ياذنون لهم في زراعة البلاد وبقوتها بين اتوابهم وهي جملة كبيرة من الغلال فعقدت الهدنه معهم الى ايام الحصاد وفي هذه السنه رمي المرط الذي تضمنه الحمول السلطانيه وجمال المناخات وكان ثمنه خمسين الف دينار وفيها استدعى السلطان الامير علا الدين الشهابي النايب بحلب وامره ان يستنيب عنه الامير نور الدين ابن مجلي فيما ذلك ولما وصل الى الابواب السلطانيه عزله السلطان عن نيابة حلب واقر الامير نور الدين ابن مجلي في نيابة السلطنة بحلب فاحسن السيره وعمر البلاد واعاد الفلاحين واقر المقاص على ما كان عليه في الايام الناصريه

ذكر جلوس السلطان بدار العدل

وما رتبه عند غلو الاسعار

قال وفي شهر ربيع الاخر من السنه غلت الاسعار وبلغ ثمن الاردب القمح الماية درهم نقره فرسم السلطان بالتسعير طلبا للرفق بالناس الحال وعدم الخبز فامر السلطان ان ينادى باجتماع الفقرا تحت القلعه

ونزل الى دار العدل في يوم الخميس سابع الشهر فاول ما تكلم فيه ابطال
التسعير ورسم ان يباع من الاهراء في كل يوم خميس مايه اردب بما عداه
من قمحين فادونها تباع على الضعفاء والارامل ونزل الحجاب تحت
القلعه وكتبوا اسماء الفقراء وسير الى كل جهه حاجبا لكتابه الاسماء في
القاهره ومصر وحواضرها ولما كمل حصر العالم اخذ السلطان الوفا
واعطى لنواب مولانا الملك السعيد لذلك واعطى لكل امير جماعه على
قدر عدته وفرق على الاجناد ومقادمة الحلقه والمقدمين والبحريه
وعلى التركمان والاكراد البلديين ورسم ان يعطى لكل فقير مؤونته
مده ثلاثه شهور وتسلم نواب الامراء والاكابر والتجار الفقراء ثم قال
السلطان هولاء الفقراء جمعناهم في هذا اليوم وقد انقضى نصف النهار
فليعط كل منهم نصف درهم يقوت به خبزا ومن غد يقرر الحال فاستر
منهم جمله كبيره لهذا القدر خاصه واخذ الصاحب جماعه العميان
والاتابك التركمان ولم يبق احد من الخواص والحواشي وارباب المناصب
وغيرهم الا اخذ جماعه فانحطت الاسعار لذلك وكثر الخبز ه
وفي ثالث شهر ربيع الاخر من السنه رسم السلطان بمسامحه بنات
الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي بما وجب للديوان في تركة ابيهن
وجملته اربع مايه الف درهم نقره ه وفي هذه السنه قصد جماعه

الارمن

الارمن حلب المحروسه مره بعد اخرى فلم يظفروا بشي وخاب سعيهم على ما
نشرحه ان شا الله تعالى في غزوات السلطان وفتوحاته ه وفيها
رسم السلطان بحفر خليج الاسكندريه وكان قد استدت فوهته وندب
لذلك الامير عز الدين ايدمر جاندار فاهتم بذلك وحفر المكان المعروف
بالسفيدي وامر ببنا مسجد هناك ليكون تذكره باقيه وجهز الامير
جمال الدين موسى بن يغمور استاد الدار العاليه وامره بالاهتمام بامر
جسر بني نصر لما بلغه قلة ريها فاحتفل بها كل الاحتفال ه وفيها
في جمادى الاول تقدم امر السلطان الى الامير سيف الدين بلبان الرومي
امير علم بالتوجه الى الشام للاهتمام بامر القلاع والبلاد وعرض عساكر
حماه وحلب ورجال الثغور والنظر في المهمات الخاصه والعامه
والزام الامراء بتكميل العده والعدد وازاحه الاعذار واخذ الاهبه
للجهاد وكتب على يده الى دمشق بعمل خزانه كبيره الى البيره برسم
سفاينها متوجه لذلك ه وفي العشر الاوسط من جمادى الاخره
حصل الظفر بجاسوسين للتتار وكانت اخبارهما وحالهما وملت لـ
السلطان من جهه القصاد والمناصحين بالاردو وكذلك من كل جهه
يصلان اليها الى ان ركبا من عكا في البحر فلما وصلا الى ثغر دمياط
امسكا واحضرا الى بين يدي السلطان فذكر لهما الامائر فاقرا ووجد

معهما فرمانين للاتابك من هولاكو ولمن يرغبه وتسميه بطلب السلطان
الاتابك واراه ذلك ولم يصدق ذلك منه ومزق ذلك وحرقه واستدل
بذلك على ضعف هولاكو وفي هذه السنه نجز البرج الذي
امر السلطان بعمله في قارا وشرع في بناء برج الكرك منه لحفظ الطرقات
وصون الرعيه من عوادي الفرنج المجاورين وفي جمادى الاول
من السنه شرع النواب بالشام في بناء شقيف تيرون وفي
الشهر انعم السلطان على عسكر الساحل الذين هم صحبه الامير
ناصر الدين القيمري بمائتي الف درهم فرقت عليهم

ذكر جلوسه بدار العدل

وما قرره من مشاركة امناء الحكم للاوصياء

في مستهل شهر رجب سنه اثنين وستين وستمايه جلس السلطان
بدار العدل فسمع رجل من الاجناد ومعه صغير فقال انا وصي هذا
الصغير وشكا من خصمه يتعلق به فقال السلطان لقاضي القضاه اعلم
ان الاجناد يموت الواحد منهم فيستولي خوشداشيته على موجوده ويحمل
اليتيم او شاقيه ويموت اليتيم فيستولي الوصي على الموجود ويكبر اليتيم ولا
يجد شيئا ولا يقوم له حجه على موجوده وقد يموت الوصي فيعفش مال اليتيم

مال

ماله وانا ارى ان لا ينفرد احد من الاوصيا بوصيه وان يكون نظر الشرع شاملا
واموال اليتامى مضبوطه وامنا الحكم يعاملون على المعروف وطلب نواب
الامرا ونقبا العساكر وامرهم بذلك واستمرت الحال عليه الى وقتنا هذا

ذكر وصول جماعة من عسكر شيراز

وفي جمادى الاخر بلغ السلطان ان جماعه من عسكر شيراز وصلوا القصد
الخدمه الشريفه فامر بالاحسان اليهم ووصلوا في مستهل شهر رجب
ومقدمهم سكلك ورفقته وهم سيف الدين اقبار جمدار السلطان جلال الدين
خوارزمشاه والامرا الاتابكيه غلمان اتابك سعد منهم سنقرجاه وغيره
من الاتابكيه ووصل صحبتهم حسام الدين حسين بن ملاح امير العراق وجماعه
من امرا خفاجه فقابلهم السلطان واحسن اليهم وامر الامير سيف الدين
سكلك واعطاه طبلخاناه وكذلك امرا خفاجه والامير مظهر الدين
وشاح بن شهري واطلق لحسين بن ملاح قريه في الشام وجهزهم الى بلادهم
وفي شهر رمضان وصل رسول من الملك شارل اخي الملك افرنسيس
وهو صاحب برشلونه وصحبته عده من السناقر الشهب والامتعه
وتضمن كتابه المحبه والمشايعه ووصل كتاب استاداره يقول
ان عدوه امره ان يكون امر السلطان نافذا في بلاده وان يكون نايب

السلطنة كما هو بابه د وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان
قرئ مكتوب بجامع مصر بابطال ما قرر على ولاة مصر من الرسوم وهي
مائة الف درهم واربعة الاف درهم وفي هذا الشهر احضرت
فلوس من جهة قوص وجدت مدفونة فاخذ منها فلس فاذا عليه صورة
ملك واقف في يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف ومن الوجه الاخر
راس مصور باذان كبيرة ويدار الفلس سطور مقراها راهب يوناني
فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين ومائتي سنة وفيه مكتوب
انا غلياث الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع
والسيف في يساري لمن عصى وعلى الاخر انا غلياث الملك اذني

ذكر سلطنة الملك السعيد

وفي يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة اثنين وستين وستمائة حصل
الاتفاق على سلطنة الملك السعيد فاركبه السلطان بشعار السلطنة
ومشى بنفسه في ركابه وحمل الغاشية ثم اخذها الامراء وحملوها وعليهم
الخلع الفاخرة ورجع السلطان ولم يزل الملوك والامراء والعالم في
خدمته الى باب النصر ودخلوا القاهرة رجالة يحملون الغاشية وقد زينت
المدينة احسن زينة وشق الملك السعيد القاهرة واتابكه عز الدين الحلي

دار

[illegible]

دار الى خدمته وبسط الامراء الثياب الاطلس والعتابي وغيرهما
تحت حوافر فرسه ولم يزل الى ان عاد الى القلعة فكانت جملة عظيمة
شرفتها المماليك السلطانية وارباب المناصب وكتب له تقليد شريف
انشاه المولى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقرئ بحضور الامراء
وقاضي القضاة والعلماء في سابع عشر الشهر وفي العشر الاول
من ذي القعدة من السنة عرض السلطان الجيش وكان قد تقدم رسمه
بكمال العدة والتاهب للغزاة فجلس في هذا اليوم على الصفة التي
بجانب دار العدل عند طلوع الشمس وساق كل امير في طلبه وعليهم
لامة الحرب وجروا الجنائب عليها عدة الحرب دون غيرها من المشاهر
والمداوات المعدة للزينة وعبرت العساكر جملة جملة فلما طال
الامر عبروا عشرة عشرة وهلك الناس من الزحام وانما قصد السلطان
عرض العسكر في يوم واحد حتى لا يقال ان احدا استعار من احد شيئا
وكان الناس يدخلون من باب القرافة ويخرجون من جهة الجبل الى
صوب باب النصر الى الدهليز المضروب هناك ولما قرب وقت
المغرب ركب السلطان وساق في وسط العساكر في جماعة يسيرة من
سلاحداريته وخواصه ونزل الى الدهليز ورتب المنازل ورجع الى
قلعته وقت المغرب ثم اهتم الناس بعد ذلك باللعب بالنشاب ولبسوا

خيولهم الشاهير والبراجم البحرية والمراوات والاهلة الذهب
والفضة والاطلس وعند ذلك وساق السلطان في الميدان العيد من
مدينة جنابه العظيمة وهي بزينة ه حكى القاضي محي الدين عبد الله
عبد الظاهر في السيرة الظاهرية ما ذا قال لي القاضي فتح الدين ابن
سنا الملك وهو صاحب ديوان الخزائن قبل هذا الوقت بمدة سنة ان الذي
دخل في المراوات من البنود الاطلس الاصفر ستة عشر الاف دينار
وما عدد بعد ذلك لا يحصى قال وشرط السلطان لكل امير نصيب
البنق فرسان خيوله مما عليه من الشاهير ولكل مفردي او مملوك
او جندي خلعة تليق بمثله ودخل الناس بالرماح بكره النهار ثم
شنع السلطان ذلك برمي النشاب وحضر رسل الملك بركة في ذلك
الوقت ويتفرجوا مع السلطان وشاهدوا ذلك واستعظموه واقام
العسكر كذلك اياما **وفي** تاسع عشر ذي القعدة خلع السلطان
على الملوك والامرا والبحرية والحجاب والمفاردة وارباب
المناصب من الوزرا والقضاة وارباب السوت وحضر الناس بالخلع
والتشاريف ولعبوا بقية ذلك النهار بعد ان رسل الملك بركة للسلطان
هذه عساكر مصر والشام مقابل عساكر المدينة خاصة غير الدين من العرب
والمجردين والذين في اقطاعاتهم ومجبوا من ذلك ۞

سادس التاسع العشرين

ذكر ختان الملك السعيد ومن معه

قال وفي عاشر ذي القعدة من السنة رسم السلطان بعمل
سماط عظيم ومد بالقلعة لختان الملك السعيد السلطان فاكل
الناس وختن الملك السعيد ثم ختن بعده ابن الامير عز الدين الحلي
وابن الامير شمس الدين سنقر الرومي وولد الامير سيف الدين سكز
وولد الامير حسام الدين ابن بركة خان وولد الملك المجاهد
ابن صاحب الموصل ثم اولاد الملك المغيث صاحب الكرك الخمسة
وولد عز الدين الحمصي وجماعة اخر من اولاد الامرا وكان قد
تقدم قبل ذلك بكسوة جماعة من الايتام وابناء الفقرا بالعامة
ومصر فاحضروا الى القلعة وختنوا وحمل السلطان عن
الامرا وللخواص كلفة التقادم ۞

ذكر خبر غازية الخناقة

وفي هذه السنة ظهر على القاهرة قتل وفقد جماعة من
الناس اخذهم من معارفهم والتبس امرهم ودام ذلك شهورا ثم ظهر
ان امراه حسنا وضيئة تسمى غازية كانت تخرج بزينة فاخرة

وتطمع من يراها من الاحداث في نفسها ومعها امراة عجوز فاذا رات
احدا قد مال اليها تعرضت له وخاطبته في امرها وقالت هذه لا يمكنها
ان تجتمع باحد الا في منزلها خوفا على نفسها فمنهم من تحمله الغرض على
موافقتها فيتوجه معها فاذا حصل عندها خرج اليه رجلان فيقتلانه
وياخذ لباسه وما معه وكانوا ينتقلون من مكان الى اخر مخافة الشعور
بهم ثم سكنوا خارج باب الشعرية على الخليج وكان بالقاهرة ماشطة مشهورة
فجاتها العجوز وقالت لها عندنا امراة قد زوجناها ونحتاج الى قماش
وحلي تجمليها بالاجرة على العادة فاحضري لها ما يمكنك ونحن نزيدك
في الاجرة وواعدتها ان تاتيها ليلا ففعلت الماشطة ذلك واتتها ومعها
جارية تحمل القماش والمصاغ فوصلتها الجارية وعادت فلما دخلت
الماشطة قتلت واخذ ما معها ثم جاءت الجارية من الغد وطلبت
الماشطة فانكروها فتوجهت الجارية الى متولي المدينة فجاء وهجم
الدار فوجد فيها الصبية والعجوز فاخذهما وقررهما فاقرتا على
انفسهما وعلى رجلين اخرين فحبسهما وجاء احد الرجلين يتفقد
امرها في الاعتقال فقبض عليه وعوقب فاقر ودل على رفقته وعلى
رجل طواب كان يحرق لهم من يقتلونه في قمين الطوب فطولع السلطان
في امرهم فامر بتسمير الخمسة فسمروا تحت القلعة وشفع بعض الامراء

في

في اطلاق المراة فاطلقت وفكت المسامير فماتت بعد ايام وهدم
عوام القاهرة الدار التي كانوا يسكنونها ويقتلون فيها وبنيت مسجد
بما دونه وظهر في الدار حفيرة فيها قتلى كثيرة

ذكر وصول رسل الملك بركة

قد ذكرنا ان السلطان كان قد جهز الامير سيف الدين كشريك
والفقيه مجد الدين الرودراوري الى الملك بركة وانهما توجها في المحرم
سنة احدى وستين وستماية وذكرنا عود الفقيه مجد الدين للمرض
الذي اصابه فتوجه الامير سيف الدين ومن معه من المغل وكان
اجتماعهم بالاشكري في اسنة ثم رحلوا الى القسطنطينية في عشرين
يوما ومنها الى اصطنبول ومنها الى اقسنيا وهي ساحل السوداق
من جهة الاشكري ثم ركبوا في البحر الى البر الاخر ومسيرة ناس
العشرة ايام الى يومين ثم طلعوا الى جبل يعرف بسوداق عا النقاهم
والى بلد الجهة في قرية اسمها القرم يسكنها عدة اجناس
من القفجاق والروس واللان ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة
يوم ثم ساروا من القرم الى برية يوما واحدا فوجدوا بها مقدم
عشرة الاف وهو حاكم على تلك الجهات ثم ساروا عشرين يوما

في صحراء عامرة بالخركاهات والاغنام الى بحر أتل وهو بحر حلو
سعته سعة نهر النيل وفيه مراكب الروس ومنزلة الملك بركة على
طول ساحله قال وحملت اليهم الاقامات في طول الطرقات ولما
قاربوا الاردو تلقاهم الوزير شرف الدين القزويني ثم حضروا
عند الملك بركة وكانوا قد علموا ادابه التي يعتمدها معه وهي
الدخول عليه من جهة اليسار فاذا اخذت الكتب منهم استقلوا الى
جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين ولا يدخل احد معه الى
خركاته بسيف ولا سكين ولا عدة ولا يطأ برجله عتبة الخركاه
ولا يقلع الانسان عدته الا على الجانب اليسار ولا يترك القوس
في القربان ولا عليه موتورا ولا يحط في تركاشه نشابا ولا
ياكل الثلج ولا يغسل ثوبه في الاردو قال ووجد الملك
بركة في خركاه تسع خمسمائة رجل ملبسة لباد ابيض مستورة
من داخلها بالصفدات والخطاي مرصعة بالجواهر واللؤلؤ
وهو جالس على تخت والى جانبه الخاتون الكبرى وعنده
خمسون او ستون اميرا على كراسي الخركاه ولما دخلوا اليه امر
بقراءة الكتاب ثم نقلهم عن اليسار الى اليمين وسالهم عن
النيل وقال سمعت ان عظما لابن ادم ممتدا على النيل يعبر الناس عليه

فقالوا ما راينا هذا قال واخذ قاضي القضاة الذي عنده هذا
الكتاب ونشره وبعث به نسخة الى القان وقرئ كتاب السلطان
بالتركي على من عنده ففرحوا به واعادوا الرسل بجوابه وسير معهم
رسله فكان وصولهم في ذي القعدة من هذه السنة

ذكر توجه السلطان الى الاسكندرية

وتقديم سيف الدين عطاء الله على عرب برقة

قال ولما فرغ السلطان من هذا المهم توجه الى ثغر
الاسكندرية متصيدا معدي في ذي القعدة من السنة وسار الى
تروجه ومنها الى الحمامات وسار الى منزلة الكرش بالقرب من
العقبة الصغرى وضرب حلقة هناك ووصلت المسيرة الى قرب
العقبة الصغرى وعند عيد الاضحى وصلى صلاة العيد ونحر
الاضاحي وبلغه ان بعض العربان قد عصوا في البراري فجرد
اليهم جماعة وحضر جماعة من عرب هوارة وعرب سليم فكتب
عليهم الحجج بعمارة البلاد وان لا يقربوا احدا من العربان العصاة
وعاد السلطان الى الاسكندرية وصلى في الجامع الغربي ولعب
الكرة بميدانها وزار الشيخ الشاطبي ورجع الى القاهرة

فلما وصل الى توجه وسهم سقديم سيف الدين عطاء الله بن
عزاز على عرب برقة وتحدث معه في امر العربان وكونهم
ستبعون من مصر اثمان الخيول المجلوبة والاغنام وانهم يستنجون
الاغنام ويزرعون ولا يؤدون حق الله فالتزم المذكور بحفظ
البلاد واستخراج الزكاة من العربان وانعم عليه السلطان بصنجق
ونقارات وتوجه قال ولما وصل السلطان من الاسكندرية
وصل شحنة تكريت ومعه جماعة فاحسن اليهم ۞

ذكر الوقعة الكاينة بين المسلمين

والفرنج ببلاد الاندلس وانتصار المسلمين

كانت هذه الوقعة في سنة اثنين وستين وستماية وورد
الخبر بها الى الديار المصرية في سنة ثلاث وستين بمقتضى كتاب
ورد في جمادى الاخرة يتضمن انتصار المسلمين على الفرنج
وامير المسلمين وسلطانهم يومئذ ابو عبد الله بن الاحمر وكان
الفنش ملك الفرنج قد طلبت منه الساحل من طريف الى الجزيرة
وما لقه الى المرية وحضر بجموعه فاجتمع المسلمون ولقوهم
واقتتلوا فانهزم الفرنج مرارا واخذ اخو الفنش اسيرا ثم

اجتمع

اجتمع الفرنج في جموع كثيرة ونزلوا على اغرناطة
فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة وجمعوا من رؤوسهم نحو
خمسة واربعين الف راس وجعلت تلا واذن المسلمون
فوقه واسر من الفرنج عشرة الاف وذلك في يوم الخميس
رابع عشر شهر رمضان سنة اثنين وستين وستماية وانهزم
الفنش الى اشبيلية وكان قد دفن اباه بجامعها فاخرجه من
قبره خوفا من استيلاء المسلمين عليها وحمله الى طليطلة
واستعاد المسلمون من الفرنج اثنين وثلاثين بلدا من جملتها
اشبيلية ومرسية وشريش وغير ذلك ۞

وفي هذه السنة كانت وفاة الامير حسام الدين لاجين
العزيزي الجوكاندار بدمشق ودفن بسفح قاسيون ومات وله
سنة وان مملوكه جمال الدين اقش الاعرج واطاع عليه وكان
شجاعا كريما متواضعا يحب الفقراء ويكرمهم ويتولى
خدمتهم بنفسه رحمه الله تعالى

ذكر مقتل الزين الحافظي

وفي اواخر سنة اثنين وستين وستماية احضر هولاكو ا

زين الدين ابا المؤيد سليمن بن عامر العقرباني المعروف
بالحافظي وقال له يا مقدم تقدمت عندي خيانتك وتلاعبك
بالدول وانك خدمت صاحب بعلبك طبسا لخنته واستمر مع
غلمانه على قتله ثم انتقلت الى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت
به ونسبت اليه فلم يلبث ان خنته وباطنت الملك الناصر حتى
اخرجت قلعة جعبر عن يده وخدومك ثم انتقلت الى خدمة الملك
الناصر فخنته ثم انتقلت الي فاحسنت اليك احسانا لو
خطر ببالك ان يحصل لك بعضه مني وقد شرعت تعاملني بما عاملت
به الملك الناصر وعدد له ذنوبا اخر من خيانته في الاموال
التي كان قد ندبه لاستخراجها من البلاد وامر بقتله هو واهله
فقتل هو واخوته واولاده واقاربه ومن يلوذ بهم وكانوا
نحو الخمسين لم ينج منهم الا ولد عز الدين محمد وولد اخيه
اختفى بالسوق ۞ وقيل ان السلطان الملك الظاهر
تسبب في قتله فانه احسن الى اخيه عماد الدين احمد ورتب له
راتبا سنيا وامره بمكاتبة اخيه واستدعائه وانه اذا وصل
كان له ما يقترحه بشرط المواخاة على هولاكو وافساد من
يقدر على افساده منهم فلما وصلت اليه الكتب حملها الى

هو

هولاكو وقال ان صاحب مصر انما يكاتبني بمثل هذا ليوقع
الكتب في يدك فتقتلني وقد عزمت على ان اكاتب الامرا
القايمين بدولته والاعيان والجند كما كاتبني في هولاكو
ذلك فلم يزل يراجعه حتى اذن له فكاتب جماعة فعلم
السلطان انها مكيدة فكتب اليه يشكره على عرض الكتب على
هولاكو ويستصوب رايه في عرضها لتزول التهمة عنه وامر
القصاد انهم اذا وصلوا الى شط جزيرة ابن عمر يجردوا
من ثيابهم ويجعلوا في اخفاف انفسهم ليظن انهم قصدوا
السباحة ليعبروا ففعلوا ذلك وجاء نواب التتار فوجدوا
الثياب فاخذوها وجهزوا الكتب الى هولاكو فقراها
وكان ذلك من اسباب قتله والله تعالى اعلم ۞

واستهلت سنة ثلاث وستين وستمائة

في المحرم منها وصل الامير جمال الدين سنكر بن
الدوادار وكان ابوه المجاهد داودار الخليفة ببغداد
وكانت له نعمة عظيمة فاحسن اليه السلطان وامره بطبلخاناه
وفي صفر من السنة وقف السلطان الخان بالقدس
الشريف وقرئ كتاب وقفه بحضور السلطان وقاضي القضاه

تاج الدين ووقف اسطبلين تحت القلعة تعرف احدهما
عبوهر النوبي وحبسهما على وجوه البر ۞
وفيها في العشر الاخير من المحرم انهي الى السلطان
ان جماعة من الامراء والاجناد اجتمعوا في دار على اكل
طُطماج وجرى بينهم كلام كثير افضى الى الغض من الدولة
فاتصل ذلك بالسلطان وعين له ثلاثة نفر اوسعوا في
الكلام في ذلك فامر بتسميرهم فسمر احدهم وكحل الثاني
وقطعت رجل الثالث وافرج عن بقيتهم. ورسم ان لا يجتمع
اميران في مكان وان لا يعمل وليمة ولا ضيافة عن غير
موجب فحسمت مادة الاجتماعات ۞
وفي صفر ورد كتاب الامير عز الدين ايدمر
النائب بالكرك انه رتب راتب الاسمطة والضيافة
بحرم الخليل عليه الصلاة والسلام للواردين وكان ذلك
قد قطع من مدة طويلة ۞ وفيها في تاسع عشر
شهر ربيع الاول قطع السلطان ايدي جماعة من نواب
متولي القاهرة والخفراء واصحاب الارباع والمقدمين
وكانوا ثلاثة واربعين رجلا وكان سبب ذلك على ما حكاه

الصاحب

الصاحب عز الدين ابن شداد ظهور شلوح ومناسر
بالقاهرة وضواحيها يبيتون ويسلبون حتى تعرضوا للغلمان
الذين تحت القلعة فارتفعت اصواتهم حتى سمعها السلطان
وسال عن خبرهم فاخبروه بصورة الحال فلما اصبح اتته ورقة
الصباح وليس فيها ذكر هذه الحادثة فانكر على متولي القاهرة
فاعتذر ان نوابه لم يطالعوه بها فامر السلطان بقطع ايديهم
فمات بعضهم وسلم البعض ۞ وحكى غيره عن الامير
عز الدين ايدمر الظاهري ان السلطان خرج ليلة متنكرا
وجعل يطوف ازقة القاهرة وكان يفعل ذلك ويتفقد امور
الناس واحوالهم ويسمع من الفاظهم ما لا يصل اليه فمر في
بعض ازقة المدينة فوجد بعض مقدمي الوالي قد امسك امراة
وهو يهددها وهي تقول له اتق الله والله ما افعل هذا
الا من حاجة وانت تعلم ان عندي خمسة ايتام فقال لها انا
ما اعرف هذا ولا بد ما افعل واصنع فقالت له بعد عني ناحيه
وخلعت لباسها وناولته اياه وقالت والله ما املك سواه
فاخذه واطلقها فعرفه السلطان ثم لم تكن له همة الا ان
جمعهم وقطع ايديهم وشاهد من قطع ذلك المقدم بعينه ۞

وفي هذه السنة توجه السلطان الى الصيد بجهة
العباسة وذلك بعد عوده من ثغر الاسكندرية ثم رمى
البندق واصرع جماعة واذعوا للسلطان ومن جملتهم
الملك العزيز فخر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك
ثم توجه السلطان من العباسة الى قلعة الجبل فاقام ليلة
واحدة وجهز العساكر ثم توجه هو بعدها الى الشام
وضرب دهليزه بالقرب من دار النيابة وذلك في ثالث شهر
ربيع الاول وكان سبب توجهه ما بلغه من محاصرة التتار
البيرة وكان في هذه السفرة من الغزوات والفتوحات
ما نذكره ان شاء الله تعالى في موضعه ﻫ وفي هذه السنة
رسم السلطان بتبطيل المزر بالديار المصرية وان تخرب
البيوت التي تعمل فيها وتكسر مواعينه وتسقط من الديوان
ارتفاعه ورسم بتعويض المقطعين عنه وكتب بذلك الى
الامير عز الدين الحلي نايب السلطنة ولما فتح السلطان
في هذه السفرة ما نذكره من بلاد الفرنج عاد الى مقر ملكه
وكان رحيله من ارسوف في يوم الثلاثا ثالث وعشرين شهر
رجب سنة ثلاث وستين وستماية ودخوله الى القاهرة

في يوم الخميس حادي عشر شعبان من السنة وشق المدينة
والاسارى بين يديه وعم الناس بالخلع والانعام من الامرا
والوزرا والمقدمين والمفاردة والخواص حتى البرددارية
وجميع الحاشية وتصدق بجملة عظيمة من الدراهم والغلال
على الفقرا وفرق كساوي بالجوامع ﻫ

ذكر خبر الحريق بالقاهرة ومصر

وابهام اهل الذمة به وما قرر عليهم من الاموال بسببه

وفي هذه السنة في جمادى الاخر وقعت نار بحارة الباطلية
بالقاهرة فاحرقت ثلاثة وستين دارا ثم تتابع بعد ذلك كثرة
الحريق بعد ذلك بمصر حتى احترق من رباعها المشهورة
ربع فرح وكان وقفا على الاشراف بالمدينة والشرابع
العادل وغير ذلك وكانت توجد لفايف من المشاق
والكبريت والاصناف النفطية على الاسطحة وشاع
الخبر ان النصارى يفعلون ذلك لاجل ما فعله السلطان
ببلاد الفرنج من احراق الكنايس فجمع السلطان عند
عوده من الشام النصارى واليهود وانكر عليهم هذه

الامور التي يستخ عهودهم وامر بتحريقهم بجمع منهم عالم
كبير تحت القلعة واحضرت الاحطاب والحلفا فسال
اهل الذمة مراحم السلطان بتقرر عليهم حمل خمس مايه
الف دينار الى بيت مال المسلمين والتزم بتوزيعها
واستخراجها بطرك النصارى والتزموا انهم لا يعودون
الى شي مما كانوا يعتمدونه من المنكرات ولا يخرجون عن الذمة
وشروطها وحمل المال المقرر شيا بعد شي ۞
وفي هذه السنة اعتقل السلطان الامير نور الدين
زامل بن علي وكان قد حصل منه اساات وشر مرة بعد اخرى
وقبض السلطان عليه في الحلقة واصلح بينه وبين الامير
شرف الدين عيسى بن مهنا والامير احمد بن حجي والامير
هرون وحلفهم واعاد امطاع زامل اليه وامرته فلما
توجه لم يتان الى ان يصل الى البلاد بل ساق من اوايل
الرمل وافسد وامسك قصاد السلطان ومملوك
الاتابك المتوجه الى شيراز واخذ منهم الكتب وتقرب بها
الى هولاكو وتوجه اليه واطمعه في البلاد فاعطاه اقطاعا
في العراق وتوجه الى الحجاز فنهب وقتل وانتهك حرمة

الاشراف وحضر الى اوايل الشام وكان السلطان قد اعطى
امطاعه وامرته لاخيه ابي بكر فراسل زامل السلطان في طلب
العفو فعفا وقرر حضوره في وقت معلوم وانه متى تاخر عنه
لم يكن له عهد ولا ايمان فتاخر عن المدة المعينة ثم وصل
فاعتقله السلطان ۞ ومنها احضر الى السلطان سخلة
قد ولدت خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وانياب
والية خروف ۞ ومنها جهز السلطان الاخشاب
والحديد والرصاص والالات والصناع فكانوا ثلاثة
وخمسين رجلا لاتمام عمارة الحرم الشريف النبوي وانفق
فيه الاموال وجهز معهم المونه وندب لذلك الطواشي
شهاب الدين محسن الصالحي ورضي الدين ابا بكر والامير
سما الدين غازي بن نصل العموري مشدا ومحيي الدين
احمد بن الحسين بن تمام طبيبا الى البيمارستان الذي بالمدينة
ومعه ادوية واشربة ومعاجين ومراهم وسكر لاجل من
يعتريه من الجماعة مرض وكان خروجهم من القاهرة في
سابع عشر شهر رجب ووصلوا الى المدينة في ثاني شوال
واستمر العمل في العمارة الى سنة سبع وستين وستماية وكان

السلطان بعدهم بما يحتاجون اليه من النفقات والالات
وفيها توجه السلطان الى بحر اشموم وغرق عدة مراكب
لاصلاحه وتولى الحفر بنفسه وشاهد الناس عليه قفة
مملوءة ترابا فلم يبق احد من الامراء وغيرهم الا بادر وفعل
مثل ذلك فنجز ذلك في ثمانية ايام وذلك في شوال من
السنة ه وفي حادي عشر من الشهر رسم السلطان
بابطال حراسة النهار وكانت جملة مستكثرة وكتبت التواقيع
بابطالها ه وفي الشهر قرئ مكتوب بجامع اشموم
بمسامحة الاعمال الدقهلية والمرتاحية باربعة وعشرين
الف درهم عن رسوم الولاية والمال المستخرج برسم النقيدي
وفيه توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب
رسولا الى الملك بركة في كف غارات الملك بركه عن بلاد
الاسكري حسب سؤاله في ذلك وسير معه ثلاث عمر
اعتمرها بمكة للملك بركه وسير معه قمقمان من ماء زمزم
ودهن بلسان وغير ذلك ه وفي ذي القعدة وصل الامير
جمال الدين النجيبي نائب السلطنة بالشام فتحدث
السلطان معه في مهمات وكتب على يده بذلك وعاد في ذي الحجة

در

ذكر تفويض القضاء لاربعة حكام

وفي ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة فوض السلطان
القضاء بالقاهرة والديار المصرية لاربعة قضاة لكل مذهب
قاض وسبب ذلك ان الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
كان يكره قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ويغض منه
عند السلطان لتثبته في احكامه وتأنيه واحترازه فاتفق
ان السلطان جلس بدار العدل فتقدمت له قصة من بيت
الملك الناصر يتضمن انهم ابتاعوا دار ابن القاضي بدر الدين السنجاري
وان ورثته بعد وفاته ادعوا انها وقفت قبل ذلك فاخذ
الامير جمال الدين ايدغدي يعضد المتعصبين فقال السلطان
للقاضي تاج الدين هكذا تكون القضاة فاجابه بالاية
ولا تزر وازرة وزر اخرى قال فكيف العمل في هذا
قال اذا ثبت الوقف يستعاد الثمن من الورثة من مال ابيهم
فقال السلطان فان عجزوا عن الثمن قال الوقف باق
على اصله فامتعض السلطان لذلك فلم يتم الكلام حتى
تقدم رسول صاحب المدينة النبوية وقال حملت كتاب

السلطان لقاضي القضاة ان يسلم الى المال الذي تحت يده
من الوقف لانفقه في فقراء اهل المدينه فلم يفعل فسال
السلطان القاضي عن ذلك فقال صدق هذا الرجل انا لا اعرفه
ولا اسلم المال الا لمن اعرفه واثق بدينه وامانته فان
سلمه السلطان احضرته بين يديه فقال السلطان تخرجه
من عنقك وتجعله في عنقي لا اسلم المال الا لمن عنان ويرضاه
وتقدم بعض الامرا في المجلس وشكا من القاضي تاج الدين في
قضيه اخرى لم يثبتها البعض ولاد خوشداشيته فقال
القاضي لم تاتني بينة فقال الامير حضرت البينه فلم يسمعها
فسالة السلطان عن امتناعه من سماع البينه فقال لا حاجه
الى ذكر الجواب فقال الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
للقاضي نحن نترك مذهب الشافعي لك ونولي السلطان من
كل مذهب قاض فرجع السلطان الى قوله وفوض النظر في
الاحكام والقضايا الى حكام اربعة وهم
قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب المشار اليه قاضي الشافعيه
والشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى
السبكي قاضي المالكيه والقاضي صدر الدين سليمن قاضي

الحنفيه

للحنفيه والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين ابرهيم المقدسي
قاضي الحنابله وجعل لهم السلطان ان يولوا في الاعمال
سوانا عنهم وخص قاضي القضاه تاج الدين الشافعي
بالنظر في اموال الايتام والاوقاف بمفرده بالديار المصريه
بتقليد سلطاني نسخته بعد البسمله ومثال العلامه
السلطانيه من السطرين المستعلي بالله
الحمد لله مجرد سيف الحق لمن اعتدي وموسع مجاله
لمن راح اليه واغتدي وموضح طريقه لمن اقتاد به واقتدى
ومزين سمايه بنجوم تستمد الانوار من شمس الهدى الذي
اعذب الشرعه الشريعه المحمديه ينبوعا واقام منها اصلا امتد ثمار الرشد
فروعا نحمده على نعمه التي الزمتنا التشبيه مثاني الانصاف
شروعا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده نعمر
بها من القلوب والافواه ربوعا ونصلي على سيدنا محمد
الذي بعثه الله الى العالم جميعا صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه صلاة تناجي القائل بها سميرا سميعا وبعد
فان احق من استوعبت كليات المحامد له بالتبعيض وطابت
المدايح من كعبة العلم بركن منه طواف المفوض لا طواف المفيض

وخلّد له ارضاء الاحكام وامضاء المفروض وريش
جناحه وان لم يك بالمهيض وفسح مجاله وان كان الطويل
العريض ورفع قدره على الاقدار ونسمت من سحائبه
الانواء ومن اشعته الانوار وغزر مدده فجرت منه في رياض
الرشد الانهار وغدا تخشع لفتواه القلوب وتنصت لفتواه
الاسماع وترنو لمحياه الابصار من وفد من ارشاده للامة وللائمة
لطفا فلطفا واوفد من عليه جدوه لا غبوا ومن عدله قبسا
بالهوى لا يطفى وفات النظراء والنظار ولا يرسل احد معه
طرفا ولا يمد اليه حيا منه طرفا وقد حاز واحتوى من العلم
على ما تفرق في غيره وغدا خير دليل الى الحق فلا يقتدى في
المشكلات الا براى اجتهاده ولا يهتدى في المذاهب الا بسيره
واصبح لفلك الشريعة المحمدية قطبا ولجثمانها قلبا ولسوارها
قلبا واضحى لدليلها برهانا ولانسانها عينا ولعينها انسانا
فكم ارضى بعدله وفضله بنى الايام عن الايام وكم اغضى بعد قدرته
على الانتقام وكم امضى حكما لا انفصال لعروته ولا انفصام
وكم اقضى بالجود الى ماله وبالعدل الى الايتام فلو استعداه
الليل على النهار لانصفه من تعديه ولم يتناجه لكونه يستر عليه

بعد

تعيده في دياجيه فهو الحاكم بالحق ولو على نفسه والمسترد
للحقوق الذاهبة حتى لغده من يومه ولتومه بن امسه ٥
ولما كان المجلس السامي القضائي الامامي العالمي العاملي الاسري
الزاهدي الاثيري الماجدي الذخري الافضلي الجلالي
التاجي حجة الاسلام شرف الانام مجد الامة
فخر الايمة صدر الشريعة مقتدى الفرق رئيس الاصحاب
لسان الحق ذخر الملوك والسلاطين ولي امير المومنين
قاضي القضاة عبد الوهاب بن القاضي الاجل الاوحد الاعز
ابي القاسم خلف حرس الله جلاله ممن هو في احسن هيئة
السمات تصور وله انوار بركات تغدو لنجوم السماء بها
تتكثر وقد تجوهر بالعلوم فاصبح التاج المجوهر وله
مزايا السودد التي لا يشك فيها ولا يرتاب وسجايا الديانة
التي اذا دخل غيره البها من باب واحد دخل هو اليها من عدة
ابواب وهو شجرة الاحكام ومصعد كلم الحكام
ومطلع انجم شرايع الاسلام ومهبط وحي المقدمات والارتسام
وعكاظ قضايا الحلال والحرام •
خرج الامر العالي المولوي السلطاني الملكي

سابع الثامنة والعشرين

الظاهري الزكي لا زال ماضيا وبالسداد قاضيا
بتحرير هذا التقليد الشريف لمنتصب القضاء بالديار المصرية
فليحكم في جميعها بما أراه الله من مذهب الإمام المطلبي محمد بن
إدريس الشافعي رضي الله عنه وأموال اليتامى على اختلاف
أجناسها هي ودائع الأموات وذخائر كل ممنوع من التصرفات
وقد أوصى الله بها وأوسع المعتدي عليها إنكارا وتحذيرا وخوف
من أكلها ظلما فقال جل وتعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقد رأينا أن نخصص
المجلس السامي بالنظر في جميع أمورها إذ قد غدت ذخر كل
منقطع تحفظ من ذخرها فينظر في جميع أموال الأيتام على اختلاف
أجناسها بالقاهرة ومصر المحروستين والديار المصرية بمفرده ومن
يستنيبه عنه وليحفظها بنظره ويضبطها بحسن تأثيره وآثاره
وكذلك ما يختص بمذهبه من الجوامع والمناصب والمساجد والربط
والتصدرات والأوقاف ينظر في جميعها ويتولى في أصولها
وفروعها والأوقاف العامة من الصدقات وغيرها ينظر فيما يثبته
ويتوابد حافظا لأمورها وملاحظا لتدبيرها ومجتهدا في صلاحها
وتثميرها وليستصحب من ذلك ما هو مليء باستصحابه

السمر

وليستمر على إقامة منار الحق الذي هو موثق عراه ومؤكد أسبابه
عالما بأن كل إنارة أضاءتها من قبسه وإن استضاءتنا في
دياجي المنى وكل ثمرة من مغترسه وإن مددنا إليها يد الاجتناء
وكل جدول من بحره وإن بسطت إليه راحة الاغتراف
وكل منهج من جادته وإن ثنيت إليه أعنة الاستطلاع
للإفادة والاستكشاف ومن جملته المحتد المجيب والمادة
للعناصر وإن كان نصيبه منها أوفر نصيب والصادق الذي
ينبئ بالحق إذا أورثه المراسم ولا ينبئك مثل خبير ووصاياه
منها يسترشد فلا نفاوضه فيها ومنه نتعلم فلا نكرر عليه ما
يستفاد منه من معانيها والله تعالى يسدد بأحكامه الذريعة
ويحمي به حمى الشريعة إن شاء الله تعالى وكتب في ثامن عشرين
ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة بالإشارة العالية
المولوية الأتابكية الفارسية أعزها الله الحمد لله وحده وصلاته
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه ع ولما فوض السلطان
القضاء بالديار المصرية لحكام أربعة فعل مثل ذلك بدمشق وجعل
التقاليد إلى الحكام الذين وقع الاختيار عليهم وهم
القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الشافعي على عادته والشيخ

الدين عبد السلام الزواوي المالكي قاضي المالكيه والقاضي شمس الدين
عبد الله بن محمد بن عطا الاذرعي الحنفي قاضي الحنفيه والشيخ شمس الدين
عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر الحنبلي قاضي الحنابله وصل بها اليهم
بذلك في سادس جمادي الاول سنة اربع وستين وستمايه فامتنع المالكي
والحنبلي من قبول الولايه والدخول في باب القضا فطولع السلطان
بذلك فورد جوابه بالزامهما وانهما ان استمرا على الامتناع وصمما
عليه يعزلا عما بايديهما من المناصب ويخرجا من بلاد السلطان
فقبلا الولايه واستعفيا من تناول المعلوم المقرر للقضا وقالا نحن في كفايه
عن تناول المعلوم

ذكر القبض على الامير شمس الدين سنقر الاقرع

وفي ذي الحجه سنة ثلاث وستين وستمايه قبض السلطان على الامير
شمس الدين سنقر الاقرع وسبب ذلك ان رسول الملك بركه احضر معه
رجلا ادعى انه الملك الاشرف بن الملك المظفر شهاب الدين غازي
فطلب السلطان من يشهد له بصحة ذلك فشهد له المذكور فبحث
السلطان عن امره فوجد الامير شمس الدين المشار اليه بعث اليه
واستدعاه من عند الملك بركه لغرض كان في نفسه فغضب السلطان عليه
واعتقله واعتقل من شهد له بانه البنود

در

ذكر القبض على الامير شمس الدين سنقر الرومي وذنوبه السالفه

وفي رابع وعشرين ذي الحجه من السنه امسك السلطان الامير
شمس الدين سنقر الرومي وسبب ذلك انه كان له مملوك جميل الصوره
فبلغه ان السلطان ربما تعرض اليه بفعل فغضب لذلك وشفع
السلطان عنده فيه فلم يقبل شفاعته وضربه وحمى سفودا من
الحديد وجعله في دبره فمات فطلبه السلطان من وقته واعتقله
واما ذنوبه السالفه فانه كان جمدار الملك الصالح وكان يواخي
الملك الظاهر لما كانا في الخدمة الصالحيه وبينهما صداقه ولما
كان من امر البحريه ما قدمناه كانا جميعا وكان الملك الظاهر يسعفه
بالمال والقماش ولما قتل الملك المظفر لم يكن شمس الدين حاضرا
واعطاه السلطان الاقطاعات العظيمه فصار يعلو اجماعه
بعد جماعه ويفرق عليهم المال الذي ينعم به السلطان عليه فاتصل
ذلك بالسلطان فارسل اليه يحذره مع خوشداشيته فلم يفد ذلك
شيا وبقي ذلك في خاطر السلطان فلما قتل الان مملوكه وقبض عليه
ارسل يقول استحي اعرف ذنبي فسير السلطان اليه من عدد له ذنوبه

فتحسّر وقال آه لو كنت حاضراً مثل الملك المظفر حتى أعاند السلطان في
الذي جرى وكان قد تكلم بهذا الكلام وشافه السلطان به من حال
احسانه اليه واستمر في الاعتقال الى ان توفي وكانت وفاته في
يوم الاحد عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمائة

ذكر وفاة قاضي القضاة بدر الدين

السنجاري وشيء من اخباره

وفي هذه السنة في يوم السبت رابع عشر شهر رجب كانت وفاة قاضي القضاة
بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري
الشافعي رحمه الله تعالى فجاءة وكان قد اكل بطيخاً اصفر وسكنجبينا
عقيب خروجه من الحمام ودفن يوم الاحد بمدرسته بالقرافة بجوار
تربة الامام الشافعي وصلى عليه قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت
الاعز ومولده بسنجار في رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة وكان قاضيا بسنجار وكان له على السلطان
الملك الصالح من الخدمة بسنجار ما قدمنا ذكره فلما ملك الملك
الصالح دمشق كما تقدم ولاه قضاء بعلبك واعمالها وقرر له معلوما
كثيرا وكان قد وصل في صحبته ولما ملك الديار المصرية حضر اليه

فاكرمه

فاكرمه وفوض اليه القضاء بمصر والوجه القبلي ثم بالقاهرة والوجه
البحري كما تقدم ذكر ذلك وولي الوزارة كما تقدم ايضاً في ايام الملك
المنصور نور الدين بن الملك المعز وكان رحمه الله تعالى
متمكنا عند السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الامير
فخر الدين ابن الشيخ يكرهه فكتب الى السلطان الملك الصالح يذكر عنه
انه يأخذ من نوابه الاموال وممن يعدله من الشهود واشباه ذلك
فاجابه السلطان في طرة كتابه يا اخي فخر الدين للقاضي بدر الدين
علي حقوق عظيمة لا اقوم بشكرها والذي قد وليناه قليل في حقه
وما بقيت له عما يجب علي من مكافاته فلم يعاوده الامير فخر الدين في
امره وبقيت هذه الورقة عنده في جملة اوراقه فلما قتل وخلف بيتا
صغيرا احتاط ديوان الايتام على موجوده فوجدوا هذه الورقة
فحملوها الى القاضي بدر الدين فاوقف الناس عليها وكان رحمه الله
تعالى كريما كثير الاحتمال كثير المروة حسن العشرة يقبل الاعتذار
ولا يكافئ على السيئة بمثلها بل يحسن لمن ظهرت اساءته ويستره
بماله ويستميله باحسانه الا انه شهر عنه في ولاية القضاء
تناول هدايا النواب حتى قيل انه ربما كان يقرر على كل منهم مالاً
يحمله في كل مدة في مقابلة ولايته على قدر الولاية ولذلك ايضاً

من يقصد انشاء عدالته حتى كثر المعدلون في ايامه ووصل الى العدالة
من ليس من اهلها ولما ولي قاضي القضاة تاج الدين اسقط اكثر
عدوله ولقد جاء بعد ذلك زماننا وادركت بقايا عدوله وكانوا
امير العدول واجل الناس ومنهم من ولي قضاء القضاة وبلغ رحمه الله تعالى
خمسة وثمانين سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى ❊ وفي هذه السنة
في يوم الاثنين مستهل شعبان توفي الامير جمال الدين موسى بن
شرف الدين يغمور بن جلدك بن بلمان بن يغمور استاددار السلطان
الملك الظاهر وهو الذي كان ينوب عن السلطان الملك الصالح نجم الدين
ايوب بدمشق وكان عالي المنزلة عند الملوك الايوبية ومن
بعدهم ودفن بسفح المقطم وكان مولده بالقرية اليغمورية
بقرب شمهور من الاعمال القوصية في جمادى الاخرة سنة
سبع وتسعين وخمسمائة وهو تاريخ الاصيل وكان عفيفا
كريما سمحا جوادا كيسا لطيفا متواضعا حسن العشرة
والسيرة كثير البر والصدقة رحمه الله تعالى ❊
وفي ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة ايضا امر
السلطان بشنق الشريف حصن الدين ابن ثعلب الجعفري
بالاسكندرية فشنق خارج باب البحر وكان السلطان قد

اعتقله

اعتقله بها وسبب شنقه ان الشريف المذكور سأل احد عدول
الثغر كان يتردد اليه في معتقله لتانيسه ومفاوضته فاتصل
بالسلطان انه اعمل الحيلة في هروبه وكان الشريف قد حضر الى مصر
لقضاء حوائج حصن الدين فاحضره السلطان وساله عن ذلك فانكره
فاراه الخطوط الواردة من الاسكندرية بالشهادة عليه بذلك وامر
بشنقه فشنق تحت قلعة الجبل وسير السلطان الامير عز الدين ايبك
الاعاجري الى الاسكندرية فشنق الشريف حصن الدين ❊

واستهلت سنة اربع وستين وستمائة

في هذه السنة توجه السلطان الملك الظاهر الى الشام في مستهل شعبان
واستناب بقلعة الجبل الامير عز الدين ايدمر الحلي وجعله في خدمة
ولده الملك السعيد هو والصاحب بهاء الدين وتوجه وكان في سفرته هذه
من فتوح صفد والغارات على بلاد الفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عمارة جسر دامية

وفي جمادى الاولى سنة اربع وستين وستمائة رسم السلطان ببناء
جسر على نهر الاردن وهو النهر الذي يشق غور الشام ويسمونه
الشريعة وهذا الجسر هو بقرب دامية فيما بينها وبين قراوا

واتفق فيه اعجوبة لم يسمع مثلها وذلك ان السلطان ندب الامير
جمال الدين بن نهار المهمندار لعمارته ورسم ان يكون خمس مناظر
واجمع الولاة لذلك ورسم للامير بدر الدين محمد بن رحال المتولي بنابلس
وحصلوا الاصناف وجمعوا الصناع وعمروه على ما رسم به السلطان
فلما تكاملت عمارته وتفرق ذلك الجمع اضطربت بعض اركان الجسر
فقلق السلطان لذلك وانكر عليهم واعادهم لاصلاح ذلك فتعذر
عليهم لزيادة الماء وقوة جريانه فاقاموا لذلك اياما وقد يئسوا
العجز عنه فلما كان في الليلة المسفرة عن السابع عشر من شهر
ربيع الاول سنة ست وستين انقطع ما الشريعة حتى لم يبق بها شي منه
فبادروا واشعلوا النيران الكثيرة والمشاعل واغتنموا هذه
الحادثة واصلحوا الاركان وقووها واصلحوا منها ما لا كان
يمكن عمله وركبوا من يكشف خبر هذه الحادثة فساقوا الخيل فوجدوا
كبارا مرتفعا كان يشرف على الشريعة من الجانب الغربي والكبار
شي يشبه الجبل وليس بجبل لان الماء يحله بسرعة كالطين فقد سقط
في الشريعة فسدها واسكر الماء وعامل على جهة الغور ما ورا
السكر فعادوا بالخبر وانقطع الماء من نصف الليل الى الرابعة
من النهار ثم عاد الماء وكسر ذلك الكبار وجا على طوله فلم يؤثر

في ذلك البنا لاتقانه وحمل الماء ما كان هناك من الات
العمارة وهذه الحادثة من عجايب الاتفاق وهذا الكسر باقي الى
وقتنا هذا ۞ وفي جمادى الاول ايضا تكاملت عمارة
الدار الجديدة المرسوم بعمارتها عند باب السر المطل على سوق الخيل
وعمل بها دعوة للامرا ۞ وفي هذه السنة امر السلطان بحفر
خليج الاسكندرية وندب الامير علم الدين المسروري لذلك ثم توجه
السلطان بنفسه وباشر الحفر وازيلت الرملة التي كانت على
الساحل بين النقيدي وفم الخليج ثم عدى الى بر ابيار وغرق
المراكب هناك وبنى عليها بالحجارة ثم رجع الى القاهرة وفي شهر
رمضان من السنة وصل الى دمشق ولد الخليفة المستعصم بالله
المسمى بالمبارك الذي كان عند هولاكو وصحبته جماعة من امرا
العربان فانزله الامير جمال الدين المحمدي في اعز مكان فلما وصل
السلطان الى دمشق سير اليه جلال الدين ابن الدوادار والطواشي
مختار فما عرفاه وظهر انه خلاف ما ادعاه فسير الى مصر تحت
الاحتياط ۞ وفي ذي القعدة وصل شخص اخر اسود ادعى انه
من اولاد الخلفا فسير الى مصر ايضا ۞

ذكر الوثوب على الامير عز الدين

الحلبي وضربه بالسكين وسلامته وقتل الامير صارم الدين المسعودي
قال لما كان في يوم الاثنين منتصف ذي الحجة سنة اربع وسبعين
وستمايه جلس الامير عز الدين الحلبي بدار العدل ومعه الصاحب بها الدين
والقضاه واذا بانسان يخترق الصفوف وبيده قصة وهو يعتمد امامه
وكان بيده سكين من اثوابه فضرب بها حلق الامير عز الدين فامسكها بيده
فجرحت يده ثم رفسه برجله ونام على ظهره وقصد ان يضربه مرة
اخرى فنهضت الصاحب فلما رفع يده جات السكين في فواد الامير
صارم الدين قايماز المسعودي فمات لساعته وكان فخر الدين مولى
الحيوه حاضرا فامسكه ورماه فوقع على قاضي القضاه وضرب
بالسيوف فمات وعرف الضارب انه من الجاندارية وكان به شعبة
من الجنون ولما وصل الخبر بسلامة الحلبي الى السلطان وهو راجع من
اقامته اعطى مملوك الحلبي الف دينار عينا واعطى رقعه بثلاثة الاف
درهم واحسن الى ورثة المسعودي ٥ وفي هذه السنة
فتحت صفد على ما نذكره ان شا الله تعالى ورجع السلطان منها
الى دمشق وانعم على امرايها وقضاتها وارباب المناصب

بالمشارف

بالمشارف ووقف السلطان في ابواب الجامع الاموي ومنع من بيت
الفقرا به ٥ وفيها ابطل السلطان ضمان الحشيشه وامر بتاديب
اهلها ٥ وفيها في ثالث ذي القعده توفي الامير كرموت اغا
بدمشق بعد منصرفه من فتح صفد فشهد السلطان جنازته ودفن
براس ميدان الحصا عند باب التركمان ٥ وفيها في ليله
عرفه كانت وفاة الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
وكان قد جرح على صفد وبقي مدة والالم يتزايد به الى ان مات
رحمه الله تعالى وكان من اكابر الامرا سمع الحديث وحدث
وكان مشهورا بالشجاعه والكرم والديانه وسعة الصدر وكثرة
الصدقه وكان قد رتب على نفسه صلة للفقرا من ارباب البيوت
والزوايا في كل سنة تزيد على مايه الف درهم والوفا ادب عليه
هذا غير صدقاته والطلابات وكان مقتصدا في ملبسه يلبس الثياب
القطن من الهندي والبعلبكي وغيره مما يباح ولا يكره لبسه
وكان من السلطان بالمنزله العليه لا يخرج عن رايه ومشورته
سيما في الامور الدينيه واحوال القضاه ومما يدل على ذلك
ما تقدم من اشارته بتوليه الحكم لاربعة قضاه فرجع السلطان
في ذلك الى رايه وفعله لوقته وكان رحمه الله تعالى من حسنات

الزمان وقد ختم له بالشهادة فانه مات من الم ملك الجراحة ودفن
في مقبرة الملك الناصر بسفح قاسيون رحمه الله تعالى
واستهلت سنة خمس وستين وستمائة

ذكر عود السلطان الى الديار المصرية

وبناء الجامع الظاهري

كان خروج السلطان من دمشق في يوم الاثنين ثاني المحرم
سنة خمس وستين وستمائة فلما وصل الى منزلة الفوار فارق
العسكر وتوجه الى الكرك ولما وصل الى بركة زيزا تقنطر عن
فرسه وذلك في يوم الاحد ثامن المحرم وتأخر هناك اياما ونزل
اليه الامير عز الدين نائبه بالكرك فاعطاه الف دينار وخلع عليه
وسير الخلع الى من بالكرك ثم توجه في محفة حملها الامراء والخواص
على اكتافهم الى غزة ووصل الى بلبيس في ثالث عشر صفر تلقاه ولده
الملك السعيد والامير عز الدين الحلي وزينت المدينة لمقدمه وفي
اول شهر ربيع الاول ركب السلطان فرسه وضربت البشائر لذلك
ونزل بباب النصر واقام هناك الى خامس الشهر ثم توجه الى بركة
الجب لرمي البندق وفي شهر ربيع الاخر سير السلطان

الاتابك

الاتابك والصاحب فخر الدين ولد الصاحب لكشف مكان يعمل
به جامعا بالحسينية فاتفقا على مناخ الجمال السلطانية فقال
السلطان اولى ما جعلت ميداني الذي هو نزهتي جامعا وركب في
ثاني شهر ربيع الاخر وصحبته الوزير والقضاة ونزل الى ميدان
قراقوش ورتب امور بنايته جامعا وان يكون بقية الميدان وقفا
عليه ورجع ودخل مدرسته بالقاهرة وفي هذه السنة
امر السلطان بانشاء القناطر على عرابي الوجا فانشئت وتولى
عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار فحصل الرفق بها
للمسافرين وكانوا يجدون شدة واذى كثيرا بسبب المعادي
وفي سابع وعشرين شهر ربيع الاخر وصل الملك المنصور صاحب حماه
وكان السلطان قد توجه الى العباسة فتلقاه الى راس الماء وسير له
ولمن معه التشاريف وعاد السلطان الى قلعته وطلب صاحب حماه
الفتوح في الاسكندرية فسير اليها وسير في خدمته الامير شمس الدين
سنقر جاه الظاهري فوصل اليها وعظم تعظيما كثيرا ثم عاد وتوجه في
خدمة السلطان الى غزة ثم توجه الى مملكته وفي جمادى
الاخرة وصلت رسل الدعوة وصحبتهم جملة من الذهب وقالوا هذا
المال الذي كنا نحمله ونطعمه للفرنج قد حملناه لبيت مال المسلمين وكان

السلطان قد شرط ذلك عليهم عند وصول رسلهم وسؤالهم الصلح وشرطه على بيت الاسبتار في جملة ما اشترط عليهم

ذكر اقامة الجمعة بالجامع الازهر

بالقاهرة المحروسة وشيء من اخباره

وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة اقيمت صلاة الجمعة بالجامع الازهر وسبب ذلك ان الامير عز الدين الحلي خاطب السلطان في امره وتبرع بجملة من ماله في عمارته واسترجع اشياء من اوقافه كانت مغصوبة في ايدي جماعة وشرع في عمارته بعد ما وهى من اركانه وجدرانه وبيضه وبلطه واصلح سقوفه وفرشه واستجد به مقصورة حسنة وعمل الامير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري فيه مقصورة كبيرة ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء الشافعية ورتب فيها محدثا يسمع الحديث النبوي والرقائق وسبعة لقراءة القرآن ووقف على ذلك اوقافا وولى خطابته زين الدين ادريس بن صالح بن وهيب المصري العلوي فاستمر به الى ان توفي وكانت وفاته في ليلة السبت رابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وستمائة ومولده سنة ثمانية عشر وستمائة

وهذا الجامع هو اول مسجد جامع وضع للناس بالقاهرة المعزية وفرغ من بنايه واقيمت فيه الجمعة في شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة فلما ولي العزيز بن المعز جدد به اشياء وعمر فيه عدة اماكن ويقال ان به طلسما لا يسكنه بسببه عصفور ولا يفرخ فيه وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير ابو الفرج يعقوب بن كلس الخليفة ان يأذن له في صلة رزق جماعة من الفقهاء فاذن له فاطلق لكل منهم كفايته واشترى لهم دارا الى جانب الجامع فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وذكروا فيه دروس فقه وكان شيخهم ابو يعقوب قاضي الخندق وكانوا ستة وثلاثين فقيها الا ان دولة العبيديين ما كان يشتغل فيها بفقه ولما عمر الحاكم الجامع نقل الخطبة اليه

ذكر انشاء القصر الابلق

بالميدان بظاهر دمشق

وفي سنة خمس وستين وستمائة امر السلطان الملك الظاهر بانشاء القصر الابلق بالميدان الاخضر بظاهر دمشق فعمر على ما هو عليه الان واتفق في عمارته واقعة غريبة حكى بعض من كان يباشر عمارته قال لما انشئت عمارة القنطرة التي بالايوان

وَلم يبق من ختمها الا وضع حجر واحد اسود فرفع بالحبال بعد ان
نحت وجهز ليوضع في مكانه وتسد به القنطرة فانقطع الحبل
وسقط الحجر الى ارض الايوان فانكسر فتألم المهندس لذلك
ثم دخل الى مرحاض القصر العتيق لقضاء الحاجة في احد كراسيه
حجرا اسود منحوتا فقاسه فوجده قدر الحجر الذي انكسر سواء
فاستاذن المهندس الامير جمال الدين النجيبي على قلعه ووضعه
في راس القنطرة فاذن في ذلك فقلع من كرسي المرحاض وجعل
في راس القنطرة بالايوان فختمت به وجاء كانه عمل لها ووضع
الحجر الذي انكسر مكانه وهذا من عجيب الاتفاق وقد وقع نظير
هذه الواقعة في اساس سور بغداد وعتبة جامع عزنه
وتقدم ذكر ذلك ه

ذكر توجه السلطان الى الشام
وعمارة قلعة صفد

وفي العشرين من جمادى الاخرة توجه السلطان الى الشام في
جماعة من امرائه وازاح نفقة العسكر ولما وصل الى غزة ورد
اليه رسل الفرنج بهدية وجماعة من اسرى المسلمين وتوجه

السلطان

السلطان الى صفد لقصد عمارتها فرتب امورها وتوجه الى
دمشق مسرعا عندما بلغه ان التتار عزموا على قصد الرحبة
فاقام بها خمسة ايام واهتم بامر الرحبة وعاد الى صفد في
رابع وعشرين شهر رجب فقسم الخندق على الامراء واخذ
نصيبا وافرا بنفسه ومماليكه وحاشيته وعمل السلطان
بنفسه وبيده فلم يتوفر احد من العمل ولما كملت عمارة قلعة صفد
رسم السلطان ان يكتب على اسوارها
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
امر بتجديد هذه القلعة المحروسة وتحصينها وتكملة
عمارتها وتحصينها من خلصها من ايدي الفرنج الملاعين
وردها الى ايدي المسلمين ونقلها من ملك الداوية
الى ملك حزب المؤمنين فاعادها للايمان كما بداها اول مرة
وجعلها للكفار خسارة وحسرة ولم يزل بنفسه يجتهد
ويجاهد حتى عوض عن الكنائس بالجوامع والبيع بالمساجد
وبدل الكفر بالايمان والناقوس بالاذان والانجيل بالقرآن
ووقف بنفسه التي هي اعز النفوس حتى حمل تراب خنادقها

وتجار تتامنه ومن خواصه على الروس سلطان الاسلام
والمسلمين ومسترد ضوال الدين مبيد التتار فاتح
القلاع والحصون والامصار وارث الملك سلطان العرب
والعجم والترك اسكندر الزمان صاحب القران ابو الفتح
بيبرس قسيم امير المومنين خلد الله سلطانه لما صارت
اليه هذه القلعة من ملوك الاسلام ومن سكنها من المجاهدين
المثاغرين على الدوام فليجعل لهذا السلطان باعيها وبجددها
نصيبا من اجره ولا يخليه من الرحمة في سره وجهره في طول عمره
فانه جعلها دار يمن وامان بعد ان كانت دار كفر وطغيان
وصار يقال عمر الله سرحها بعد ان كان يقال عجل الله فتحها
والعاقبة للمومنين الى يوم الدين ۞ ولما كملت العماره
طلع السلطان الى القلعة فراى بالبرج صنما كبيرا كان الفرنج
يتولون ان القلعة في حمايته ويسمونه ابا جرج فامر بقلعه
وتكسيره وعمر مكانه محرابا ورسم بتجديد عماره حرم
الخليل وكتب بذلك الى دمشق وتوجه الامير جمال الدين
ابن نهار لذلك بعدد الاخشاب والمقاصير والابواب
ودهن ما يحتاج منها الى الدهان وجددت الضراح المقدسه

ووصلت رسل الفرنج الى السلطان وهو على صفد يحرضوا
معه في امر بلادهم واجابوا الى تمام ما له من مناصفه صيدا وهدم
الشقيف ثم اغار على عكا على ما نذكر ان شا الله ولم يستطم
امر الصلح ثم حضرت رسل سيس ورسل بيروت وبعثم جماعه
من اسرى المسلمين وردوا اموال التجار ۞ وفيها توفي
القاضي صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب بن ابرهيم الجزري
الشافعي وهو الذي كان ينوب عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
بمصر وولي القضا بعده كما قدمنا ذكر ذلك وكان فاضلا عالما
بمذهب الشافعي ومشاركا في غيره من العلوم وكان في مبدا
امره تلي قضا جزيرة ابن عمر وكان كثير المال مرزوقا في التجاره
فاتسبب ما لاجزيلا فمد صاحب الجزيره عينه الى امواله
وقصد اخذها فبلغه ذلك فارسل اكثر امواله الى مصر والشام
صحبه التجار ثم هرب واختفى ووصل الى الشام ثم الى الديار المصريه
ولما ولي الصاحب بها الدين الوزاره قصد اذاه فخافه خوفا شديدا
حكي عنه انه قال لما خفت الصاحب بها الدين رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسالني عن حالي فقلت
يا رسول الله اني خايف من الصاحب فقال لي لا تخف منه وتلا له

ما ثمانه كذا وكذا الا تؤذيني فان رسول الله قد شفع في عندك
قال فانتبهت فرحاً بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
صليت الصبح ركبت دابتي ووقفت للصاحب في طريقه الى القلعة
فسلمت عليه وقلت له معي رسالة فقال ممن هي قلت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك ما ثمانه كذا وكذا الا تؤذيني فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفع في عندك فقال صدقت
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت اليوم فقد تبينت اشفع
لك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا حصل لك مني سوء
ابدا فالمولى يرسم والمملوك ممتثل ومن اطلع عليه مولانا وله حاجة
من ضرورة او مظلوم ثم يسئل الى ان يعرفني حتى اقضي حاجته سعيي واعتذر
اليه ومتى يعطيه ولو فسح في اجله لولاه القضاء بعد القاضي
تاج الدين ولكنه مات قبله وكانت وفاته في مستهل شهر رجب
سنة خمس وستين وستمايه وقيل بل كانت وفاته نحاه في تاسع الشهر
ودفن بسفح المقطم ومولده في النصف من جمادى الاخرة سنة
تسعين وخمسمايه بالجزيرة ولما مات ترك ما يقارب ثلاث الف دينار
وكان له ابنتان احداهما بالجزيرة والاخرى زوجة القاضي بدر الدين ولد
القاضي محي الدين ابن زين فورثاه وشركهما بيت المال وكان رحمه الله

بر

كثير المروة والاحسان الى اهل بلده ومن يقصده

ذكر وفاة قاضي القضاة تاج الدين

ابن بنت الاعز ونبذة من اخباره رحمه الله ومن ولي قضاء
الشافعية وغيره من مناصبه بعد وفاته

وفي السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس وستين وستمايه
كانت وفاة قاضي القضاة تاج الدين ابي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز
ابي القاسم خلف بن رشيد الدين ابي الثنا محمود بن بدر العلامي وبني
علامة بطن من لخم وهو المشهور بابن بنت الاعز والاعز هذا هو جده
لامه وهو الصاحب الاعز فخر الدين ابو الفوارس مقدام بن القاضي
كمال الدين ابي السعادات احمد بن شكر احد وزراء السلطان الملك العادل
سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وقد تقدم ذكره في اخبار الدولة العادلية
ومولد القاضي تاج الدين بالقاهرة في مستهل شهر رجب سنة اربع وستمايه
ولما مات والده الاعز خلف رحمه الله تعالى ترك دنيا عريضة
فيقال انه خلف له اثني عشر الف دينار عينا وقيل سبعة الاف
فاسعت والدته ابنة الصاحب الاعز جميع ذلك على نفسها ومن يلوذ
بها من اهلها وبنيها فلم يجد شيئا من ذلك فانشا مهتها فيه بكلمة

وكان ابوه نائبها واشتغل بالعلم وولي اعادة المدرسة المعروفة بابن النجار
بمصر وولي شهادة بيت المال في الدولة الكاملية وكان سبب ذلك
ان الشريف شمس الدين الارموي نقيب السادة الاشراف رحمه الله تعالى
كان يلي تدريس المدرسة المذكورة فتوجه من جهة السلطان الملك
الكامل في رسالة واستناب القاضي تاج الدين هذا في التدريس والنظر
فاحسن الخلافة عنه وعمر الوقف وقام بالوظيفة احسن قيام فلما
عاد الشريف ووجد الامر على ذلك اثنى الى السلطان وشكره واثنى عليه
فرسم السلطان الملك الكامل له بمباشرة شهادة بيت المال فباشر ذلك
وكان في ذلك على غاية الفاقة وسلك طريق الضبط والامانة وهذه
الوظيفة هي اول مناصبه الديوانية فاستمر بحسن المباشرة والاحراز
يتقدم في الايام الصالحية النجمية وما بعدها وولي نظر بيت المال
ثم ولي نظر الدواوين بالديار المصرية في ايام الملك المعظم غياث الدين
توران شاه بن الملك الصالح بتقليد معظمي تاريخه الخميس سلخ ذي القعدة
سنة سبع واربعين وستماية نعت فيه بالحضرة السامية القاضي
ثم كتب له منشور كريم خاتوني باقطاع للخاصة ولاربعة اتباع
ورايت ان اشرح هذا المنشور بنصه واثبت وضعه ليعلم منه كيف
كان الرسم والمصطلح في مثله وهو ان الموقع كتب عن يمين الدرج ما
مثاله

مثاله الصالحية بقلم اغلظ من قلم المنشور ثم كتب البسملة بعد هذه
اللفظة بقدر اصبعين وكتب تلو البسملة ما مثاله:

خرج الامر العالي المولوي السلطاني الخاتوني الصالحي
الجلالي العصمي الرحيمي زاده الله شرفا ونفاذا ان يجري في اقطاع
المجلس السامي القاضي الاجل الصدر الكبير الرئيس الفقيه العالم
الامام الفاضل الاوحد العادل المرتضى الكامل المجتبى المختار تاج الدين
مجد الاسلام بهاء الانام اختيار الدولة محبي الملوك والسلاطين
فخر الرؤساء علم العلماء شرف الفقهاء رضي امير المومنين عبد الوهاب
ابن خلف الناظر بالدواوين المعمورة ادام الله رفعته ونعمته
ما رسم له به الان من الاقطاع للخاصة ولاربعة اتباع معه في السنة
ما ياتي ذكره خاصة الثلثان من نواب الهلالي بمدينة الفيوم
كفور سقط رشين خارجا عن بيت شريان وبعجره ابي دخان
وذبيس وهي منشاه ابن مليح كوم بني بومنه كوم الحجير
كوم تفيس منشاه جراز قروند بال الحفاف
وذلك في الاقطاع لاستقبال مغل سنة سبع واربعين وستمايه
بعد الاعتداد على نايبه بما قبضه من الحاصل لاستقبال المدة من جملة
ما يعوض به وفي الخدمة مستقبل المحرم منها ه اتباعه

وعدتهم اربعة في السنة ستة عشر الف درهم ناصريه حمد ذلك
من يتحصل السدس من حسره تنيس لاستقبال تاريخ عرضهم بالديوان
المعمور بعد الخط الشريف اعلاه الله وثبوته حسب مثله
كتب في ثامن ربيع الاول سنه ثمان واربعين وستمايه
ومن السطرين الاول والثاني خطها ما مثاله والله خليل
ورايت في هذا المنشور اشيا يستغرب ويستنكر مثلها في وقتنا
هذا وهو ان بيت العلامه الذي هو بين السطرين كتب فيه الملك
وقد تحت خطها بين السطرين خط ناظر الدواوين ومثاله
ليثبت بديوان النظر على الدواوين المعمورة ان شا الله تعالى
وخط شاد الدواوين اسفل الخط الشريف وبينهما في بيت العلامه
ايضا خط ناظر الفيوم ومثاله ليثبت ان شا الله تعالى بديوان
نظر الفيوم وما معه وفي مسامته السطر الثاني ما مثاله
ليثبت بالديوان المعمور مما يختص بالوجه القبلي واسفل منه
ما مثاله ليثبت بالديوان المعمور بالوجه البحري والى جانبه عن
يسار ليثبت بديوان الجيوش المنصوره ان شا الله تعالى
ثم بعد ذلك خطوط الكتاب ولعل ناظر الفيوم الذي كتب في هذا
الموضع هو شرف الدين هبه الله الفايزي الذي ولي الوزاره فيما

بعد

بعد فانه كان ناظر الصناعه والفيوم في ذلك الوقت والله اعلم
ثم ولي القاضي تاج الدين نظر بيت المال في الايام
المعزيه بتوقيع تاريخه بالعشر من صفر سنه احدى وخمسين وستمايه
وقرر له في كل شهر خمسون دينارا وفي السنه مايتا اردب واثنا عشر
اردبا نصفين ثم ولي بعد ذلك نظر الدواوين وهذه مناصبه قبل
ان يلي القضا والوزاره ثم ولي قضا القضاه بمصر
والوجه القبلي في تاسع شهر رمضان سنه اربع وخمسين وستمايه عوضا
عن القاضي بدر الدين السنجاري وجمع له القضا بالقاهره والوجه
البحري في الشهر المذكور لثمان بقين منه وعطل القاضي بدر الدين
السنجاري عن القضا ولما ولي القضا شدد على العدول واسقط
كثيرا منهم مكان يكتب الاسجالات باسقاط عداله جماعه بعد جماعه
من عدول السنجاري ويشهد على نفسه بما تضمنته فتعلق الناس لذلك
ولم تطل مده ولايته هذه فانه عزل في بعض شهور سنه خمس وخمسين
وستمايه كما قدمنا ذكر ذلك ثم فوضت اليه الوزاره بالديار المصريه
كما تقدم ذكره ثم عطل عن الوزاره والقضا في الايام المظفريه
قطز الى ان كانت الدوله الظاهريه الركنيه فوض السلطان
الملك الظاهر له قضا القضاه بجميع الديار المصريه في السابع عشر

من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وستمائة عوضاً عن القاضي
بدر الدين السنجاري ثم افردت عنه مصر والوجه القبلي في
السنة المذكورة وفوض ذلك الى القاضي برهان الدين الخضر
السنجاري ثم اعيد ذلك اليه في الثامن من صفر سنة ست وستمائة
وقد شرحنا مضمون تقاليده هذه الولايات في مواضعها وفوض
اليه تدريس المدرسة الصالحية النجمية بتوقيع ظاهري تاريخه
ثاني عشر جمادى الاولى سنة ستين وستمائة بعد وفاة الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام ثم فوض اليه النظر العام على الاشراف
والاوقاف والاحباس ومشهد السيد الحسين ومدرسة
الامام الشافعي والخانكاه والمشاهد بالباب الشريف
وجميع اعمال الديار المصرية بتوقيع ظاهري تاريخه السابع من
جمادى الاخرة سنة ستين وستمائة وفوض اليه تدريس مدرسة
الشافعي بقلعة تاريخه نصف ذي الحجة سنة احدى وستين ثم
قسم القضاء بين اربعة حكام فكتب له تقليد كما تقدم تاريخه ثاني
عشرين ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخص بالنظر في جميع
اموال الايتام بالقاهرة ومصر والديار المصرية بمفرده والاوقاف
وقد شرحنا ذلك واستمر كذلك الى ان مات رحمه الله تعالى

وكان

وكان رحمه الله كثير الاحتراز والتحفظ وضبط ناموس
الشرع واقامة الحرمة وكف الايدي العادية والتطلع على
جهات الاوقاف واخبار العدول وغير ذلك مما هو متعلق بسبب
الشرع الشريف ه ولما مات رحمه الله تعالى قسم
قضاء الشافعية بعده ففوض قضاء مصر والوجه القبلي للقاضي
محي الدين ابن الصلاح عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن
عين الدولة الصفراوي وفوض قضاء القاهرة والوجه البحري
للقاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين وولي النظر على ديوان
الاحباس القاضي تاج الدين ابو الحسن علي بن الشيخ ابي العباس
احمد المعروف بالقسطلاني وولي تدريس المدرسة الصالحية
القاضي صدر الدين ابو حفص عمر ولد قاضي القضاة تاج الدين المشار
اليه وولي نظر الخانقاه قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وولي
تدريس مدرسة الامام الشافعي الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بهاء الدين ه وفيها انصا توفي الامير ناصر الدين الحسين
ابن عزيز بن ابي الفوارس القيمري مقدم الجيش بالساحل وكانت
وفاته في ثالث شهر ربيع الاول بالساحل وتولد في سنة
ستمائة بقيمر وهو الذي بنى المدرسة الشافعية بدمشق بناحية

ثم اذنه فيروز وكان جوادا كريما جليلا مقداما متقدم على
جيوش الشام في الايام الصالحية والناصرية وكان جميع
الاكراد في طاعته وخدمته وكان امير في الايام الناصرية
انفذ من امر السلطان لانقياد الجيوش اليه ثم خمل في الايام الظاهرية
الى ان اقطعه السلطان الملك الظاهر اقطاعا بالساحل وقدمه على
امراء الساحل لمصلحة حاله وكان نقابه عينين رحمه الله تعالى

ذكر وصول الشريف بدر الدين مالك

ابن منيف واعطايه نصف امرة المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام

وفي سنة خمس وستين وستماية وصل الشريف بدر الدين مالك
ابن منيف بن شيحة وكان السلطان على قصد مكان من الشريف
عز الدين جماز وقال ان المدينة كانت بين ابي وبينه نصفين وتوفي والدي
وانا صغير فظلمني واخذ نصيبي وقدمت مستجيرا بالسلطان في
رد حقي فكتب السلطان الى الشريف جماز يامره بتسليم النصف الذي
كان لمنيف لولده مالك وكتب تقليده بنصف امرة المدينة ونصف
الاوقاف وسلم اليه نصف الاوقاف التي بمصر والشام وتوجه

وورد جواب الشريف عز الدين جماز الى السلطان بامتثال المرسوم
وارسل خادمين من خدام الضريح النبوي يشهدان بذلك فكتب
السلطان اليه يشكره على ذلك ثم عاد السلطان للامر بملكه
بقلعة الجبل وكان وصوله اليها في يوم الثلاثا رابع عشر
ذي الحجة سنة خمس وستين وستمايه

ذكر تسمير من يذكر بالقاهرة

وفي العشرين من ذي الحجة من السنة بعد عود السلطان الى الديار المصرية
امر بتسمير جماعة كانوا معتقلين بخزانة البنود منهم اقش
القفجاقي احد المماليك الصالحية وكان قد ادعى النبوة واحضر في
شهر رمضان الى دار العدل فامر نايب السلطنة باعتقاله فلما
حضر السلطان من الشام انهي اليه امره فاستحضره وسمع كلامه
وامر بتسميره ومنهم الناصح الواحي كان في ابتدا
امره ضامن الواحات ثم ترقا الى ان ولي الطراحيم واسيوط
وغير ذلك بالوجه القبلي وكان يركب بالطبلخاناه ونوبت
نفسه وكثرت اتباعه واتسعت امواله فارسل السلطان وقبض
عليه وامر باعتقاله بخزانة البنود فانهي الى السلطان الا انه

اتفق مع الملك الاشرف ابن شهاب الدين غازي ومع رجل نصراني على
ان ينهبوا خزانة البنود ويخرجوا منها ويتوجهوا الى الواجات
فيسلطنوا الملك الاشرف ويكون الناصح وزيره والنصراني
كاتبه فامر السلطان بتسميرهم فسمروا في يوم واحد

واستهلت سنة ست وستين وستماية

ذكر اخذ الزكاة من عرب الحجاز

كان السلطان قد اهتم بامر الزكاة من ساير الجهات حتى المغرب والحجاز
وادعى عربانه انه لا يتوقف لذلك وقاموا بالزكاة وفي صفر سنة ست
وستين وستماية وصل الامير ناصر الدين ابن محيي الدين الجزري الحاجب
من المدينة النبوية وكان قد توجه لاستخراج الزكاة والعشر فاحضر
صحبته مايه وثمانين جملا وعشرة الاف درهم فاستعملها السلطان
وامر برد ما عليهم ووصل بنو صخر وبنو لام وبنو عنزة وغيرهم
من عربان الحجاز والتزموا بزكاة الغنم والابل وتوجه معهم مشدون
لاستخراج ذلك هذا والسلطان على قصد لعادتها

ذكر ظهور الماء بالقدس الشريف

وفي

وفي سنة ست وستين وستماية ورد كتاب قاضي القدس ان الماء
انشرح من بير السقاية وعظمت مشقة الناس بنزول رجل الى
البير وشاهد قناة مسدودة من زمن بخت نصر الذي هدم
البيت المقدس فاحضر الامير علا الدين الحاج الركني ناظره لكشف
القناة السليمانية ومشوا فيها تحت الارض الى الجبل الذي تحت
الصخرة المقدسة فوجدوا بابا مقنطرا مسجونا فخرجت عين ماء
كادت تغرقهم وكان خروج الماء في ذي الحجة سنة خمس وستين
وورد كتاب الامير الحاج علا الدين الركني انه نصب ما السقاية
الذي ظهر ونزح ودخل الصناع اليه فوجدوا سدا فنقب فيه
النجارون مقدار عشرين يوما ووجد سقف مقلوط فنقب
به مايه وعشرون ذراعا بذراع العمل فخرج الماء وملا القناة
وفي هذه السنة وصلت هدية صاحب اليمن ورسله واحضر
ثمانين من الخيل المسومة عشرون فرسا بالبركسطوانات الاطلس
المزركشة وفيله وحمارة وحش عتابية اللون وغير ذلك
من المسك والعنبر والعود والصيني وغيره فقبلت هديته وجهز
له هدية وصنجق وخلعة وشعار السلطنة وخوذة ولبس
وغيره من الة الحرب وسير اليه طيور جوارح وكتب بالمقام

العالي المولوي السلطاني وكاتبه السلطان بالمملوك وتوجه
بالهدية الامير فخر الدين المقري ووصل صحبته احد رسوليه وهو
ابن الماكسابي التاجر بهادر وذكر ان والده صاحب اليمن سيرته
للمجاهدين ولوجوه البر فاودع منه بالخزانة ولما توجه السلطان
الى الغزاة انفق منه جملة في اقامة مجانيق امر دها لها وافتك
سبعة جماعة من اسارى المسلمين

ذكر خبر الحبيس النصراني ومقتله

هذا الحبيس من نصارى مصر وكان في ابتداء امره من كتاب
صناعة الانشاء ثم ترهب وانقطع في جبل حلوان فيقال انه
وجد في مغارة منه مالا للحاكم العبيدي كان قد وضعه هنالك
فتصدق من هذا الحبيس على الفقراء من سائر الملل واتصل بالسلطان
فحضره فطلبه وطلب منه المال فقال اما اني اعطيك من يدي الى
يدك فلا يتصور ولكنه يصل اليك من جهة من تصادره ولا تقدر على ما
تطلبه منه فاساعده بمالي عملة اليك وشفع فيه فاطلقه
السلطان ولما كانت واقعة النصارى المتقدمة كان يحضر عند
مشد المستخرج ومن عجز عن اداء ما قرر عليه ساعده به واداه

عن

عنه نصرانيا كان او يهوديا وكان يدخل الى الحبوس ويطلق منها
من عليه دين ويقوم بما عليه وكان يعطي ما ينافي العقول وتوجه
الى الصعيد ودفع عن اهل الذمة الكثير مما قرر عليهم وتوجه الى الاسكندرية
وعامل اهلها بما هالهم من بذل الاموال فوصلت فتاوى الفقهاء
الى السلطان بقتله وعللوا ذلك بخوف الفتنة فوافق ذلك راى
السلطان فاحضره في سنة ست وستين وستمائة وطلب منه
المال وان يعرفه من اين اصله وكيف حصل له فلم يعرفه وجعل
يغالطه ويدافعه الى ان ايس السلطان منه فعذبه حتى مات
واخرج من القلعة ورمى بظاهرها على باب القرافة وذكر ان مبلغ
ما وصل الى بيت المال وما واسا به من مدة سنين سبعمائة الف
دينار عينا مما احصى بقلم الصيارفة الذين كان يحمل الاموال عندهم
ويكتب اليهم اوراقه بما يعطيه وذلك غير ما كان يعطيه سرا بيده

ذكر بناء القرية الظاهرية قرب العباسة

وفي سنة ست وستين وستمائة مر السلطان على وادي السدير قرب
العباسة فاعجبه فاختار منه مكانا بنى به قرية سماها الظاهرية
وعمر بها جامعا **وفيها** توجه السلطان الى الشام وكان

ما نذكره ان شا الله تعالى من المتوجبات ؟

ذكر ايقاع الحوطة السلطانية

على الاملاك والبساتين بدمشق وما تقرر
على اربابها من المال

وفي سنة ست وستين وستماية لما كان السلطان نازلا على الشقيف امر بايقاع الحوطة على البساتين والقرى والضياع التي بايدي اهل دمشق ملكا وحبسا وقال نحن فتحنا هذه البلاد بالسيف واسترجعناها من ايدي التتار وكان قد تحدث بذلك في السنة الخالية وعقد مجلس حضره السلطان والقضاة والفقهاء فقال قاضي القضاة شمس الدين ابن عطا الحنبلي هذا لا يحل ولا يجوز لاحد ان يتحدث فيه وقام مغضبا فتوقف السلطان ثم تقدم الان بايقاع الحوطة على البساتين فاتفق وقوع صقعة باردة على البساتين فاحرقت اكثر اشجارها فظن اهل دمشق ان هذه الحادثة تبعث السلطان على الانزعاج عنها فلم يفعل ولما وصل الى دمشق وعزم على العود الى الديار المصرية عقد مجلسا بدار العدل حضره القضاة والفقهاء واهل البلد واجرى ذكر البساتين واخرج فتاوى الفقهاء من الحنفيه

با

باستحقاقها فتوسط الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين عند السلطان على ان يقرر على اصحاب البساتين الف الف درهم فاستعفوا من ذلك وقالوا لا طاقة لنا بما نحمله وسالوا ان تقسطها فامتنع السلطان وتمادى الحال الى ان خرج من دمشق ولما وصل الى منزلة اللجون عاوده الصاحب فخر الدين والاتابك والامرا فاستقر الحال ان يعجلوا منها اربع ماية الف درهم ويعتد لهم بما قبضه نواب السلطان من المغل ويقسط ما بقي في كل سنة مايتي الف درهم وكتب بذلك الموقع وقرئ على المنبر بدمشق ؟

ذكر وصول الامير شمس الدين

سنقر الاشقر من بلاد التتار والصلح
مع التكفور هيتوم صاحب سيس

كان السلطان قد جهز العساكر الى سيس واسروا ليفون بن هيتوم ولد صاحب سيس على ما نذكره ان شا الله تعالى فترددت الرسل منه الى السلطان يعرض عليه كل ما يقدر عليه من مال وقلاع فاقترح السلطان عليه امورا منها ان يحضر الامير شمس الدين سنقر الاشقر من بلاد التتار وان يرد القلاع التي اخذها من المملكة

الحلبية وبها ثلاثة سنة الى ان توجه الى الاردوا وكشف خبره
واجيب الى الطلاقه ثم ورد كتاب صاحب سيس يذكر انه حصّله
وورد كتاب الامير شمس الدين المذكور يعلم وانما ثم يتوقف
صاحب سيس في الاجابه الى رد بعض القلاع بعد السلطان
رسله وكتب اليه انك اذا انت تشوقت على ولدك وولي عهدك
انا اشوقوا على صديق تماسني وبينه نسب وتكون الرجوع منك
لا مني ونحن خلف كتابنا ومهما شيت افعل بسنقر الاسقر ولما وصل
اليه هذا الكتاب والسلطان اذ ذاك على انطاكيه خاف وبذل
ما رسم به السلطان وتقرر الصلح على تسليم قلعة بهسنا
والدربساك ومرزبان ورعبان والدوب وشيح الحديد
وجميع ما كان اخذه من بلاد الاسلام وردها بحواصلها كما تسلمها
واطلاق الامير شمس الدين سنقر الاسقر وان يطلق السلطان له
ولده وولد اخيه وغلمانهما وانه يحضر رهينه باسال اخا الملك
وسير ريمون ابن اخت زوجة الملك ليفون وسير باسيل الماسور
ابن كند اصطبل هو وهولاء رهاين على تسليم القلاع ولبث
الهدنة بذلك في شهر رمضان بانطاكيه وارسل السلطان الامير
بدر الدين بكتا الرومي على خيل البريد الى قلعة الجبل فاحضر

ليفون

ليفون وتوجه به الى ابيه على خيل البريد في حادي عشر
شوال ثم توجه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار
الى سيس ليقرر فصولا رسم بها السلطان ولما وصل
ليفون الى ابيه اطلق الامير شمس الدين سنقر الاسقر وكان
السلطان بصيد بمروج بالقرب من بلاد حمص فيما
يلي دمشق فلما بلغ السلطان قربه ركب مجتنبا والتقاه
واحضره معه الى الدهليز وباتا جميعا ولما اصبح
واجتمع الناس للخدمة خرج اليهم السلطان والامير
شمس الدين في خدمته فبهت الناس لرويته وانعم
عليه السلطان بالاموال والخلع والحوايص والخيل
والبغال والجمال والمماليك وجميع ما يحتاجه
الامراء ولما حضر الى الديار المصرية امره وبنى
له دارا بقلعة الجبل ٥ واما القلاع
المذكورة فتسلمها نواب السلطان واطلقت الرهاين
ولما تقررت هذه المصالح وفتحت هذه الفتوحات
العظيمه التي تذكرها رجع السلطان من انطاكيه ووصل
الى شيزر وتوجه منها في البريه الى حمص للصيد ووصل

السلطان الى دار النايب بحمص في ثلاثة نفر وهم
الامير بدر الدين بيسري والامير بدر الدين الخزندار
والامير حسام الدين الدوادار ثم دخل دمشق في
سادس عشرين شهر رمضان والاسرى بين يديه وخرج
منها في ثامن عشر ذي القعده وعيد في ام البارد ودخل
الى قلعته في حادي عشر ذي الحجه وحمل عن الناس
كلفة الزينه ٥

وفيها توفي الصاحب عز الدين عبد العزيز
منصور بن محمد بن محمد بن وداعه الحلبي وقيل انه كان في
ابتدا امره خطيبا بحلب ثم اتصل بالملك الناصر وصار
من خواصه فولاه شد الدواوين بدمشق وكان يعتمد عليه
فلما ملك السلطان الملك الظاهر ولاه وزارة الشام
فوقع بينه وبين الامير علا الدين طيبرس نايب السلطنه
مفاوضه اقتضت حضوره الى الديار المصريه
ثم اعيد الى الوزاره بالشام عندما فوض السلطان
نيابة السلطنه بدمشق للامير جمال الدين النجيبي كما
تقدم فوقع بينه وبينه ايضا فكان بينه يكتب الى السلطان

بلغ الثاني عشر القسم
بين يديه ابراهيم

يذكر ان الاموال قد انكسرت وان الشام محتاج الى
مشد تركي شديد المهابه مبسوط اليد ويكون امور
الاموال والولايات والعزل راجعه اليه ويقصد بذلك
رفع يد الامير جمال الدين النجيبي عن الاموال وظن ان
المشد يكون بحكمه ولا يتصرف الا عن امره فرتب السلطان
في الشد الامير علا الدين كشتغدي الشقيري
وبسط يده حسبما اقترح ابن وداعه فلم يلبث ان وقع بينهما
وكان بينه بانواع الاهانه ويسبه فيشكو ذلك الى
النجيبي فلا يلبي دعوته ويقول له انت طلبت مشدا تركيا
وقد جا لك ما طلبت ثم كاتب الشقيري في حقه فورد
الجواب بمصادرته فصادره وضربه بالمقارع وعصره
وعلقه وكان كالباحث عن حتفه بظلفه وباع موجوده
واما كان وقفها وحمل ثمن ذلك ثم طلب الى الباب
السلطاني فتوجه وحدث نفسه بالعود الى منصبه فادركته منيته
فمات في ذي الحجه من السنه ودفن في مستهل المحرم سنه سبع ٥

واستهلت سنه سبع وستين وستمايه

في هذه السنه في اولها حضر السلطان من كان عنده

من رسل الملوك متوجهوا الى مرسليهم

ذكر تجديد الحلف للملك السعيد

وفي يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة جلس
السلطان في مرتبته وجلس الامير فارس الدين الاتابك
والامير عز الدين الحلي بين يديه والصاحب بها الدين وكتاب
الانشا وكان قبل ذلك تحدث مع الامرا في امر ولده الملك
السعيد وتفويض الامور اليه فاجابوا بالسمع والطاعة
وحلف الامرا في هذا اليوم وساير العساكر المنصوره وفي
ثالث عشر الشهر ركب الملك السعيد في الموكب كما
يركب والده وجلس في الايوان وقريت عليه القصص
وفي العشرين من الشهر قري تقليده بتفويض السلطنه اليه
وهو من انشا المولى فخر الدين ابرهيم بن لقمان وخطه ونسخته
بعد البسمله والعلامه السلطانيه الظاهريه
الحمد لله الذي اجزل العطا والمواهب وضاعف النعما
التي تفيض سحايبها وامواه العيون نواضب وضاعف عزا
لا يعز معه مقصد ولا يتعذر معه المطالب وحلى عطل

الايام بالمحاسن التي تستر بها ما ظهر من المعايب
احمده على نعمه التي تجلى بنورها ظلم الغياهب
والالطاف التي نظمت من المجد عقده المتناسق ودرره
المتناسب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهاده يبلغ بها يوم الاشهاد قاصيه المنى ويجعل كل
صعب هينا واشهد ان محمدا عبده الذي صدع بالحق
معلنا ورسوله الذي اظهر الاسلام وما باخد عزمه عنه
ولا انثنى صلى الله عليه وعلى اله الذين شيدوا اس المعالي
البنا واصحابه الذين احسنوا والله يحب من كان محسنا
وبعد فانا لما اتانا الله تعالى من السلطان الذي
ملك به من العز ما جمح والقدره التي رنت من الامال
ما نزح والمهابه التي ملات عيون الاعدا بالذل
لا الوطف والعزايم التي اذكرت من سوابق المهاجرين
والانصار ما سلف والهمم التي نهضنا بها الى مقاتل
الكفار والجهاد الذي كانت اثارنا فيه من احسن الاثار
والغزوات التي كان بعرفوها منكرا والوقايع التي نصر الله
فيها حزب الايمان فاصبح الدهر ينشر حديثه متعطرا

وشدّ ازرنا بولدنا الملك السعيد السيد الاجل الكبير
العالم العادل ناصر الدين بركة خاقان اسعد الله الاسلام
ببقايه واقر عيون المجد بنشر لوايه وتوسمنا فيه مخايل السعاده
بادية الغرر وظهرت فيه ادلة النجابه والادلة اذا ظهرت لا
تستتر وبدت فيه مساع اوجبت له مزية التكريم وعمّ بما يصله
سعي ان يخص بالتعظيم ولاحت منه اشارات تعرب عن الرشد
وتدل انه في تدبيره حسن القصد وسمى نور هلاله فاستشرفت النفوس
ان يكون بدرا كاملا ووثقت الامال ان يرجع حاليا كل ما كان عاطلا
راينا ان نفوض اليه حكم كلما امضى الله فيه حكمنا من البلاد وعقدنا
ان ايد نظرنا في امره بصدق فيما اختار من الارتياد وقلدناه امر
الديار المصريه والبلاد الشاميه والقلاع والحصون وهي
الديار المصريه البلاد الشاميه البلاد الحلبيه البلاد الحمويه
البلاد الحمصيه بهذا الملك اليه ممتد الرواق ودر نظامه
يتزين بحسن الاتساق ونواحيه مع اتساعها محروسه بهيبته
فكانه بحر اشتمل عليه النطاق ونعم الله محروسة معه بالشكر مقيدة
عنه بالاطلاق والدين الحنيفي من عزمه عالي المنار والنفوس آمنه
ان يكون ناصر دايمة الانتصار واخبار نصره تحفظها الليالي بما
تكرره

تكرره السن السمار ومهابته تسري الى قلوب الاعداء فتحول بينها
الافكار والدولة الزاهره به مخضلة الارجاء وسحايب احسانه
متدفقة الانواء واما رعيه الله فيها ظاهره والله يحب ان يرى على عبده
اثر النعماء والشريعه المطهره بتاييده نافذه الاحكام وامور رعيته
بهمته التي اصبحت المعالي ابنا الانام واطلقنا تصرفه وحكمه
في الخزاين والاموال وتعيين الاقطاعات في الغيبة منا والحضور
وامرنا ان لا يرد امره في جميع ما يقتضيه رايه الشريف من الامور
فبيده الحل والعقد والى ابوابه منتهى القصد فقد اصبح بحمد الله حليه
للمجد والايام تزهو به كما تزهو الدرر بواسطة العقد واليه في
الامور النقض والابرام وعليه المعتمد في فصل الاحكام واليه ترجع
الولايه والعزل وهو الفرع الذي زكا ولا يزكو الفرع الا اذا كان طيب
الاصل ومن سيمته الاقتداء بنا في بسط الاحسان والعدل واحياء
سنتنا مما نضفيه على الاولياء من ملابس الفضل واقتفاء اثارنا في غزو
بلاد الكفار والمجاهده التي تطول بها ايدي الكماه بالسيوف القصار
والى الله نرغب ان يوفقه لمراضيه ويلهمه رشده فيما يستقبله من اموره
ويمضيه ويؤيده بالنصر الذي تروى احاديثه وتتلى ويمده بتوفيقه
الذي يرشده من الصلاح ناشيا وكهلا ويساعده بالتاييد الذي

يستجد له ذكرا خالدا الابد والطراز الذي يستجلي احاديثه اذا
أعيدت وان كان الحديث المستفاد لا يستجلى وسبيل كل واقف
على هذا التقليد او سمع به من الامراء والنواب والعساكر المنصورة
ايدهم الله تعالى امتثال امره والعمل بما يجب عليه من طاعته في
سره وجهره والنهوض في خدمة ركابه والاجتهاد في تسهيل
ما يصعب من طلابه والمسير عند سيره تحت علمه والالتجاء في
السراء والضراء الى حوزه والوفود الى جنابه المنيع المربع فهو
بحمد الله كعبة يحج اليها الامال وحرم يحنو على الاعناق
من اعباء الخدم الثقال والاعتماد على الخط الشريف
اعلاه وكتب في عاشر صفر سنة سبع وستين وستمايه
وقرئ هذا التقليد بالايوان بحضور الامراء واعيان الدوله
واستمر جلوس الملك السعيد وركوبه ه

وفي ثاني عشر جمادى الاخره توجه السلطان الى
الشام واستصحب اكابر الامراء وجماعة من العسكر
المنصور وفي غرة شهر رجب شرع السلطان في النفقه [?] في
الامراء الذين صحبته ونزل ارسوف للكشف عن مراعيها ووصل
اليه رسل ابغا من هولاكو يترامى على السلطان بكتابه ومعناه

الرغبة

الرغبة في الصلح واعاد الرسل بالجواب وكاتب ابغا نظير ما كاتبه به

ذكر توجه السلطان على خيل البريد

الى الديار المصريه منكرا وعوده الى مخيمه عرته [?] اللصوص
ولم يعلم من به بتوجهه

قال القاضي عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية عن هذه الواقعة
حسبما املاه السلطان من لفظه لما خرج السلطان من دمشق بعد
تجهيز رسل ابغا ودع الامراء كلهم وتوجهوا الى الديار المصرية ولم يبق
معه من الامراء الاكابر غير الاتابك والمحمدي والايدمري وابن
اطلس خان وايش الرومي وتوجه الى القلاع فابتدأ بالصبيبة
ومنها الى الشقيف وصفد وبلغه وفاة الامير عز الدين الحلي فكتب
الى الامير شمس الدين اقسنقر استاد الدار بالحضور بالاثقال والعساكر
الى خربة اللصوص والعسكر مقيم بها وخطر له التوجه الى الديار
المصرية فكتب الى النواب بالشام بمكاتبة الملك السعيد والاعتماد على
اجوبته ورتب انه كلما جاء بريد يقرا عليه ويخرج علامه على دروج
بيض يكتب عليها اجوبة البريد واستقرت هذه القاعدة مدة ه
وفي رابع عشر شعبان اظهر السلطان شيئا واحضر الحكماء الى الخيمة

وحصل اجتماع لطاهر بيسدا الامير راسخ الاسا فدخلوا وشاهدوا
مجمعها في صورة تامة وكتب الى دمشق باستدعاء الاشربة وتقدم الى
الامير بدر الدين الايدمري وسيف الدين بلبوت جومك الناصري
بانهما يتوجهان الى حلب على خيل البريد وودعاه وصحبتهما بريدي
وتوجها في ليلة السبت سادس عشر شعبان واوصاهم انهم اذا ركبوا
يجيئون الى خلف الدهليز ليحدث معهم مشافهة وجهز اسنقر
الساقي في البريد الى الديار المصرية واعطاه دركاشه وامر بالوقوف
خلف خيمة المدارية خلف الدهليز ولبس السلطان جوخة مقطعة
وتعمم بشاش وخاتي عتيق واراد ان يخرج ولا يعلم به الحراس فاخذ قماش
نوم لاحد المماليك وطلب خادما من خواصه وقال له ها انا خارج
بهذا القماش فامش امامي فان سالك احد فقل هذا بعض الماسه معه
قماش احد الصبيان حصل له مرض وما بقي يحضر الى الخدمة هذه
الليلة وهذا علامه خارج الدهقماشه فخرج بهذه الحيلة وتوجه الى
الجهة التي واعد اسنقر لهما وكان قد سير سنا الدين امراخور ومعه
اربعة اروس من الخيل وامره ان يقف بها في مكان يتوجه اليه واخذ
اسنقر الحمل وسيف الدين امراخور الى التل فاحضر الايدمري
ورفقته وساق بهم السلطان وهم لا يعرفونه فلما اختلطوا قال

للايدمري

للايدمري تعرفني قال اي والله واراد النزول لتقبيل الارض منعه
وقال لجومك تعرفني فقال ايش هذا يا خوند فقال له لا تتكلم وكان
معهم علم الدين سنقر مقدم البريدية نصارا واخميمة ومعهم اربعة
جنائب من خيل السلطان الخاص وساقوا الى جهة مصر فوصلوا الى
القصير المعيني نصف الليل فدخل السلطان لياخذ فرس الوالي فقام اليه
نهاوشه باربعين خمسين راجلا وقال له هذه الضيعة ملك السلطان
ما يقدر احد ياخذ منها فرسا فان رحتم والا مسكناكم ثم تركوه وتوجهوا
الى بيسان فاتوا دار الوالي وقالوا نريد خيلا للبريد فقال انزلوا خذوا
فنزلوا وقعد السلطان عند رجلي الوالي وهو نايم ثم قال للايدمري
الملايق على بابي وانا على باب هذا الوالي لا يلتفت الي ولكن الدنيا
نوب وطلب من الوالي كوزا فقال ما عندنا كوز ان كنت عطشانا
اخرج واشرب فاحضر له الايدمري كوزا فشرب منه وركبوا فلحقوا
جنين فوجدوا اصل البريد ما عرجا معقر وركب السلطان منها فرسا
ما كاد يستقل به من احد عقوره ولما وصلوا العريش قام السلطان
والامير سيف الدين جومك وتنبا الشعير فقال السلطان للايدمري
انت السلطنة واستادار وامير جاندار وانت الحلي الوقوف منك
هكذا يعرج الملوك من ملكهم وما يدوم الا الله سبحانه وتعالى ووصلوا

الى قلعة الجبل ليلة الثلاثا ثالث الاول فما وقفهم الحراس حتى شاوروا
الوالي ونزل السلطان في باب الاسطبل وطلب امير اخور وكان قد
رتب مع زمام الادر انه لا يبيت الا خلف باب السر وقد دق السلطان
باب السر وذكر علامة لزمام الادر ففتح الباب واحضر السلطان
زوجته الى باب السر فاقام هو وهم يومي الثلاثا والاربعا وليلة
الخميس لا يعلم بهم احد الا زمام الادر وهو متطلع الى الامرا وغيرهم
في سوق الخيل فلما قدم الفرس للملك السعيد يوم الخميس قدم امير اخور
السلطان فرسا ولما خرج الملك السعيد ما احس الا والسلطان
قد خرج اليه من خلفه فلما عرفه قبل الارض وركب السلطان وخرج
في الوقت مغلس فانكر الامرا ذلك ووضعوا ايديهم على مقابض
سيوفهم وتطلعوا في وجه السلطان فلما حققوه قبلوا الارض
وساق السلطان الى ميدان العيد وعاد الى القلعة ففضى اشغال
الناس ولعب الكرة يوم السبت وتوجه يوم الاحد الى جبل لرمي
النشاب وركب في الحراريق وسار ليلة الاثنين الى العريش ولما
مر بوابة الدهليز المنصور رد الابديري وحملا الى خيامهم واخذ
السلطان جراب البريد على يده وفي كتفه قوس وتوجه راجلا ودخل
من جهة الحراس فمانعه حارس وامسك الحارس اطواقه وبسطه

فاجذب

فاجذب منه ودخل من باب الدهليز وركب عصر يوم الجمعة وحضر
الامرا الى الخدمة فاظهر انه كان متغلث المزاج وضربت البشائر
بالعافيه ولم يدر بهذه الامور الا الاتابك واستاذ الدار
وخواص الجمداريه ۞ وفي هذه السنه في تاسع جمادى
الاخره رسم السلطان بابطال الخواطي من القاهره ومصر
والديار المصريه وامر بحبسهن وبتزويجهن ۞ وفيها ايضا
وردت الاخبار ان زلزلة حدثت ببلاد سيس اخربت قلاعها
مثل سرفندكار وتجر شغلان ومثل سيسبيانا حاء حتى سال النهر دما

ذكر وفاة الامير عز الدين ايدمر
الحلي رحمة الله تعالى

لما خرج السلطان لسماع رسالة الملك ابغا خرج الامير
عز الدين المذكور في خدمته فلما اسفر السلطان طلب دستورا
وتوجه الى دمشق لملاحظة املاكه فلما دخل السلطان الى
دمشق اطلق له شيا كثيرا وزار السلطان بعد ان عمل الضيافه
وتغفل الامير عز الدين فقام عز الدين ليجدد الوضو فقال السنج
للسلطان هذا اموت في هذه الايام ولا اخرج من دمشق

وكان اذ ذاك كالاسد قوة ثم مرض في اليوم الثاني وتوفي في اوائل
شعبان سنة سبع وستين وحضر ولده الى الدهليز بخزانة اللصوص
فاحسن السلطان اليه وسيره الى القاهرة ولما وصل السلطان
الى القاهرة امره باربعين فارساً وفيها توفي الامير
اسد الدين سليمان بن الامير عماد الدين داود بن عز الدين موسك
الرواداني الهذباني من بيت الامرة وله اختصاص كبير بالملوك
والتقدم عندهم وجده الامير عز الدين من اكابر الامراء الصلاحية
وترك اسد الدين هذا الخدم وتزهد ولازم مجالس العلماء ولبس
الخشن من الثياب وكانت له نعمة عظيمة وربما من [illegible] فاذهبها
ولم يبق له سوى ربع املاكه يكاد يقوم بكفايته الى ان توفي
في يوم الثلاثاء مستهل جمادى الاول بدمشق ودفن بقاسيون
وله شعر حسن رحمه الله تعالى

ذكر توجه السلطان الملك الظاهر
الى الحجاز الشريف

قال لما قوي عزم السلطان على الحجاز الشريف كتم ذلك
وسعى في حيشه وجرد جماعة صحبة الامير جمال الدين اقش

الرومي السلاحدار وهم المتوجهون صحبة السلطان وجرد
العساكر التي تمت صحبة الامير شمس الدين اقسنقر استاذ الدار
الى دمشق ونزلوا بظاهرها وتوجه السلطان الى الكرك في
صورة انه متصيد فوصل الى الكرك في مستهل ذي القعدة وكان
رسم بتجهيز جميع ما يحتاج اليه برسم الحجاز هناك وسير الثقل في
رابع ذي القعدة وتوجه السلطان في السادس من الشهر الى
الشوبك وتوجه منه في حادي عشر الشهر ووصل الى المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام في الخامس والعشرين منه فزار
ورحل في السابع والعشرين فقدم مكة شرفها الله تعالى في خامس
ذي الحجة فتصدق بصدقات وافرة وكساوي كثيرة وبقي كاحد
الناس بغير حاجب ثم غسل الكعبة وبقي في وسط البيت ومن
رمى له احرامه غسله له بما يصب من الماء في الكعبة ويرميه الى
صاحبه ثم جلس على باب الكعبة واخذ بايدي الناس ليطلع بهم الى
الكعبة وتعلق احد العوام به فلم يصل اليه لازدحام الناس
عليه فتعلق باحرامه فقطعه وكاد يرميه الى الارض وهو مستبشر
بهذا الامر وعلق كسوة البيت الشريف وربعها بيده على اركان
البيت الشريف هو وخواصه وغسل البيت الشريف لسائر الناس

وتوددا الى الصالحين وكان قاضي القضاة صدر الدين سليمان يعد في
طول الطريق يستفتيه وكتب الى الصاحب اليمن كتابا ينكر عليه امورا
وكنت فيه سطرتها من مكة وقد اخذت طريقها في سبعة عشر خطوة
تريد بالخطوة المنزلة وقضى السلطان فرض الحج ومناسكه كما يجب
وحلق ونحر واحسن الى اميري مكة شرفها الله تعالى الامير نجم الدين
ابي نمي والامير ادريس بن قتادة والى صاحبي ينبع وخليص وزعماء
الحجاز كلهم وطلب اميرا مكة نائبا من السلطان فرتب شمس الدين
مروان وزاد اميري مكة حملة من الغلال في كل سنة بسبب تسبيل
البيت الشريف وزاد امراء الحجاز الاجناد وما لامير المدينة مائتا
اسوحا من بين يديه وخرج السلطان من مكة شرفها الله تعالى في ثالث
عشر ذي الحجة ووصل الى المدينة في العشرين منه وخرج في بكرة النهار
الثاني ووصل الى الكرك في يوم الخميس سلخ ذي الحجة

خ واستهلت سنة ثمان وستين وستمائة

والسلطان الملك الظاهر بقلعة الكرك فاقام بها حتى صلى الجمعة
وركب من الكرك بعد الصلاة مستهل المحرم في مائة فارس جريدة
وعلى يد كل واحد من اصحابه جنيبا وساق الى دمشق فلما قاربها
والناس لا يعلمون شيئا من حاله ولا يعرف احد بكم سير احد

خواص

خواصه في البريد بكتب البشاير بسلامته وقصد صحبة الى دمشق فاحضر
الامير جمال الدين النجيبي الامراء وعرفهم ليقرأ عليهم كتاب البشرى
فساهم في ذلك وقد بلغهم ان السلطان في الميدان فتوجه اليه
الامير جمال الدين النجيبي فوجد السلطان قد نزل في الميدان بمفرده
ووهب فرسه لانسان من مناديه سوق الخيل عرفه وقبل الارض
من يديه وحضر الامراء الى الخدمة واكلوا شيئا وتوجهوا لنستريح
السلطان فقام وركب في جماعة يسيرة وتوجه الى حلب فعادوا
الى الخدمة فلم يجدوا احدا ودخل السلطان حلب والامرا في الموكب
فساق اليهم فما عرفه احد وبعد ساعة ثم عرفه الجروي من الامراء
وقبلوا الارض ونزل بدار السلطنة بحلب وشاهد قلعتها وعاد
منها فوصل الى دمشق في ثالث عشر المحرم ولعب الكرة وركب في
ليلته وتوجه الى القدس والخليل عليه الصلاة والسلام فزار تلك
الاماكن المقدسة وتصدق وكان العسكر المصري قد سبقه صحبة الامير
شمس الدين اقسنقر استادار الدار الى تل العجول هذا كله وما غير
عباته التي عليه وذلك كله في عشرين يوما وركب من تل العجول ووصل
الى قلعة الجبل في ثالث صفر ثم توجه الى ثغر الاسكندرية في ثاني عشر
صفر ودخل الثغر في الحادي والعشرين من الشهر وكان الصاحب

بها الدين قد سبقه الى الثغر وجهز الاموال والمغانى من الامتعة
تخلع على الامرا وانعم عليهم بالمغانى والنفقات ولعب الكرة
بالاسكندرية وخرج منها الى الحمامات ونزل باللبونة وانشاءها
من كلفة المال وبلغه حركة التتار فعاد الى قلعته فوصل اليها
في ثامن شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وستماية ⁂

ذكر توجه السلطان الى الشام جريده

قال ولما بلغ السلطان حركة التتار وانهم تواعدوا مع فرنج
الساحل وان التتار اغاروا على الساجور بقرب حلب وعلى جهة اخرى
واخذوا مواشي العربان فاراح العسكر وجرد الامير علا الدين ايدكين
البندقدار بجماعة من العسكر ليقيموا في اوايل البلاد الشامية وركب
في جماعة يسيرة من قلعته وذلك في ليلة الاثنين حادي عشرين شهر
ربيع الاول وتحمل المشقة وتوالت الامطار وسار فوصل الى دمشق
في سابع شهر ربيع الاخر ووردت اليه الاخبار برجوع التتار لما
بلغهم خروجه فاغار على عكا واستولى على بلاد الاسماعيلية
على ما نذكره ان شا الله تعالى واقام السلطان بالشام بقية سنة
ثمان وستين وستماية ⁂ وفي هذه السنة نصب الدرابزين

على

عاشر الثانية والعشرين

على الحجرة الشريفة النبوية وذلك ان السلطان لما توجه الى الحجاز
راى الضريح النبوي والزوار يقف الى جانب الحايط فراى ان يعمل
درابزينا بالملون خرما حول الحجرة فامر بعمله فعمل وكمل وسير الى
المدينة في سنة ثمان وستين صحبة الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن ابي الخليلي
نسيب ه وفيها كانت وفاة قاضي القضاة محي الدين
ابي الفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين ابي المعالي محمد بن
قاضي القضاة زكي الدين ابي الحسن علي بن قاضي القضاة مجد الدين
ابي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين ابي الفضل يحيى بن علي بن
عبد العزيز العثماني وكانت وفاته بفسطاط مصر في رابع عشر
شهر رجب سنة ثمان وستين ودفن بالقرافة ومولده بدمشق
في ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمية
وديانته واصالته اشهر من ان ياتي عليها ⁂ وفيها توفي
الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي وزير الصحبة ضحى
يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان ودفن بكرة نهار الثلاثا
بتربتهم بالقرافة ومولده في سنة اثنين وعشرين وستماية بفسطاط
مصر وفوضت وزارة الصحبة بعده لولده الصاحب تاج الدين محمد
وفيها توفي الصاحب الوزير زين الدين ابو يوسف

يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد الزبيري المعروف بابن الزبير نسبة
الى الزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنه وكانت وفاته في ليلة
الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الاخر ومولده سنة ست وثمانين وخمسمائة
وكان عالما فاضلا رئيسا متكلما باللغة التركية وزر للملك المظفر
قطز ثم وزر بعده للسلطان الملك الظاهر اياما ثم عزله فلزم
داره الى ان مات رحمه الله تعالى وكان له شعر حسن رقيق ۝
وفيها توفي الشيخ الامام الخطيب اصيل الدين ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم بن عمر بن علي العوفي الاسعردي المولد قدم دمشق في
الدولة الصالحية وولي الخطابة بها ثم عزل بالشيخ عز الدين بن
عبد السلام وعاد ثم عزل بالقاضي عماد الدين ابن الحرستاني
وانتقل الى الديار المصرية صحبة الملك المظفر في سفرته التي قتل فيها
وتولى خطابة الجامع الصالحي خارج باب زويلة وتولى نيابة
الحكم بالشارع الاعظم نيابة عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري
واستمر على الخطابة والحكم الى ان توفي في يوم الجمعة رابع عشر
جمادى الاخرة سنة ثمان وستين في بيت الخطابة قبل صلاة الجمعة
وجاء رئيس المؤذنين كما جرت العادة فوجده ساجدا وعليه ثياب
الخطابة وقد قضى نحبه فاحضر ولده في تلك الساعة واعلم بموت

الله

والده فطلع المنبر وخطب وصلى بالناس ودفن الخطيب في بكرة
يوم السبت بسفح المقطم بقرافة سارية وكان لطيفا حسن العبارة
والصوت وله تصانيف ونظم ونثر رحمه الله تعالى ۝

واستهلت سنة تسع وستين وستمائة

في هذه السنة توجه السلطان الى عسقلان في سابع صفر وهدمها
وعفى اثار عمارتها ورمى حجارتها في مينائها وعاد فوصل الى قلعة
في ثامن شهر ربيع الاول ۝ وفيها هلك الملك المجيم
هيتوم بن قسطنطين صاحب سيس ووردت مطالعة ولده
ليفون في سابع عشر من شهر ربيع الاول مضمونها انه لما كان في
خامس عشر من شهر ربيع الاول ترهب والده واشتغل الى الدير
وخرج عن امور الدنيا فلما كان في نهار الثلاثاء ثامن عشر من شهر ربيع
الاول وهو حادي وعشرين ربيع الاول مات وتوقعت الشمس ويسال
شموله بالمراحم السلطانية في ضمه الى جناح الرحمة فكتب بتعزيته بابيه
وتهنئته بما صار اليه من الملك واطابة قلبه ۝

ذكر القبض على الملك العزيز

فخر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك والامراء الشهرزورية

قد ذكرنا ان السلطان لما تسلم الكرك من المشار اليه بعد القبض على
والده اشتره بنيابة فارس واستمر المذكور في الخدمة الشريفة
ولازم السلطان في اسفاره وغزواته وكان يلعب معه بالكرة
ويحضر معه في اوقات الصيد وغير ذلك من مشاهد العامه وظهر
منه شهامه واحسن رمايه النشاب واخذ بنفسه في ذلك ما اخذ الفرسان
الشجعان ولما كان السلطان على هدم عسقلان افرد له جانبا
يهدمه فمر السلطان عليه في بعض الايام وهو قائم يستعمل الرجالة
ويستحثهم على الهدم ويجتهد فيما هو فيه فبينا السلطان ينظر اليه
ويتامله اذ انهدم ما تحته من البناء فوثب من مكانه والقى بنفسه الى
الارض ووثب اخرى فسلم والسلطان ينظر اليه فعجب السلطان من
اهتمامه مع حداثة سنه ثم عاد الى ما كان عليه من الهدم ولم يتاثر
لذلك وبينا السلطان في اواخر هدم عسقلان ورد عليه كتاب
نائبه الامير بدر الدين الخزندار يستحثه على العود الى قلعة الجبل
ويعلمه انه لا يامن وثوب الامراء الشهرزوريه وان قدرته تضعف
عن مقاومتهم في غيبه السلطان وحال ورود كتابه امر الناس
بالرحيل ورجع لوقته الى الديار المصريه ولما رجع رمى الملك العزيز
بقره وحش بعد في اثناء الطريق وحملها الى السلطان والامير

شمس

شمس الدين سنقر الاشقر وغيره من الامراء عنده فقال السلطان
للامير شمس الدين المذكور انظر الى هذا الصغير وما هو عليه والله
ما ينقص فقال له سنقر الاشقر لقد رايت حيه صغيره من بنات
سبع بنا اذا كبرت وكان سنقر الاشقر يكرهه لقبض ابيه عليه وسلمه
للملك الناصر واعتقاله كما تقدم فاراد مكافاته في ولده ولما وصل
السلطان الى قلعة الجبل في ثامن شهر ربيع الاول كما تقدم نزل الى
الميدان في يوم الثلاثا الثاني عشر من الشهر ولعب بالكره ودخل
الملك العزيز على عادته الى الميدان ولعب بالكره فجاء الامير
شمس الدين سنقر الاشقر لياخذ الكرة منه والملك العزيز عمد في
ضربها ورفع جوكانه ليضربها فوقع في راس الامير شمس الدين ولم
يقصد ذلك فكاد ان يسقط الى الارض لولا اعتنق عنق فرسه
حتى سكن ما به من الم الضربه فجاء السلطان اليه وهو يمازحه
فقال له كاد هذا الصغير ان يرميك عن فرسك حتى اعتنقت رقبته
فنظر الى السلطان وقال والله ان كان اليوم ما رماني فغدا
يرميك انت وهذا الصبي والله ليس له خيره فلما كان في
يوم الخميس رابع عشر الشهر جلس السلطان في مجلسه واستدعى
الامراء الشهرزوريه وهم عشره منهم الامير بها الدين يعقوبا

وتوتل وسنقران وقبض عليهم وقبض على الملك العزيز بن مغيث
واعتقلوا ثم احضر الامراء الشهرزورية وغيرهم وقررهم
فاعترفوا انهم قصدوا قتل الملك السعيد ابنه وقيامهم بالامر
فان اطاعهم الناس والا اقاموا الملك العزيز سلطانهم فلما كان
هذا الامر عن مباطنته حلفوا انه لم يطلع على ما عزموا عليه
ولا باطنهم فيه واستمر الملك العزيز في الاعتقال الى اخر ايام
الملك السعيد عندما حوصر بالقلعة فافرج عنه وعن الامراء
الشهرزورية وغيرهم وكان قد رزق اولادا في اعتقاله في
الدولة الظاهرية فلما افرج عنه الملك السعيد امره ان يعرف
بحال نفسه ويتوجه الى الامراء ان اجاب ذلك والا ويقيم بالقلعة الى
ان ينفصل الامر وخرج بعض من افرج عنهم الى الامراء فقبضوا عليهم
واعتقلوهم فخشي الملك العزيز من ذلك وسال ان يرجع الى معتقله
وبقي مع اولاده فرجع اليه فاستمر في الاعتقال الى ان ملك الملك
الاشرف خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون فافرج عنه
في سنة سبعين وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥
ولنرجع الى سياقة اخبار الدولة الظاهرية ه وفي
عاشر جمادى الاخرة من السنة توجه السلطان الى الشام

وصحبته

وصحبته ولده الملك السعيد فكان دخول الملك السعيد الى
دمشق في ثامن شهر رجب وخرج هو والامير بدر الدين الخزندار
من جهة القطيفة وكان السلطان قد توجه من جهة بعلبك
ووصل الى طرابلس فاغار وقتل وسبى وصافيتا وحصن الاكراد
وحصن عكار وبلاد الاسماعيلية وغير ذلك على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفيها في تاسع شوال دخل الشيخ خضر شيخ السلطان
الى دمشق وجاء الى كنيسة اليهود واخرجهم منها وجعلها زاوية وته
وعمل لاصحابه ستة عشر قناطير بالدمشقي فاكلوا منها وحضر
المغاني وعمل سماعا ورقصوا على بقية البسيسة بارجلهم والح
بعد ذلك فاجتمع اليهود وخرجوا عن بطالة كانت بهم ورفعوا
اصواتهم بالدعاء وقالوا يا محمد بن عبد الله نحن في ذمتك وعهدك
لا دولة لنا ولا سلطان فانتصر لنا فكانت حادثة السيل
وخرج الشيخ خضر من الكنيسة على صورة منكرة ه

ذكر حادثة السيل بدمشق

وفي ثاني عشر شوال السنة تسع وستين وستمائة وهو يوم عيد عنصرة
اليهود جاء سيل عظيم الى دمشق في الساعة الثامنة من

النهار وعلا على سور دمشق قدر رمح وفي بعض المواضع احد عشر
ذراعا ودخل من باب الفراديس بعد ان خرب جسره واخرب
جسر باب السلامة وتوما ووصل الى المدرسة الفلكية وصار
فيها مقدار قامة وبسطة واستمر ثلاث ساعات من النهار وهبط
وكان مبدا هذا السيل انه انعقد على جبال بعلبك غيم متكاثف
سمع للرعد دوي هايل في يوم السبت حادي عشر شوال وكان
بذلك الوادي ثلوج كثيرة فوقع المطر على الثلوج فحلها وسال
في يوم الاحد من جهة عين الفيجة بعد ان رمى فيها صخورا عظيمة
مما قلعه من بريه واقلع اشجار جوز عادية واتى الى دمشق
وخرب عدة كثيرة من دور العقيبة وخرب حيطان الميدان
ومطاير البساس واهل الخلفا الاسرى من الروم والعجم كانوا قد
قدموا احتياجا ونزلوا بالميدان فغرقوا عن اخرهم هم وجمالهم ودوابهم
واغرق من الحيوانات على اختلاف اجناسها ما لا يعد لكثرة
وردم الانهار بطين اصفر واقلع الاشجار من اصولها ودخل
السلطان بعد ذلك بايام الى دمشق فما وجد بها ماء ولا حماما
يدور وشرب الناس من الصهاريج والابار ويقال انه هلك بهذا
السيل عشرة الاف نفس واخذ الطواحين بحاراتها ۞ وحكى

ان

ان فقيرا يعرف بالمجنون حضر الى عند نايب السلطنة بدمشق
قبل هذه الحادثة وقال عرفوا الامير اني اريد اعدوا الى بعلبك
فقال له الامير رح اجر وضحكوا منه فتوجه وعاد وهو ينذر
الناس بالسيل فضحكوا منه ولم يعبوا بكلامه فما احسوا الا والسيل
قد هجم ۞ وفي هذه السنة عزل قاضي القضاة شمس الدين
احمد بن خلكان عن قضاء دمشق وخرج منها في ذي القعدة وكانت
مدة ولايته عشر سنين سوا وتولى القضا بعده بالشام قاضي القضاة
عز الدين ابو المفاخر محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصايغ وكان
تقليده قد كتب والسلطان على طرابلس وتاخر الى ان حضر
السلطان الى دمشق وكان وصول السلطان الى دمشق
في يوم الاربعا خامس عشر شوال ۞

ذكر سفر الشواني الاسلامية

الى قبرس وكسرها واسر من كان بها وخلاصهم
وفي شوال سنة تسع وستين وستمايه كتب السلطان من الشام الى
الديار المصرية بتسفير الشواني لقصد قبرس فاشار ابن حسون
براي كان بئس الراي وبواره قال لو ذهبت الشواني سودا

شبهها شواني الفرنج وعملت بها اعلام بصلبان حتى اذا دخلت
الى بلاد الفرنج يعتقدونها لهم فيتمكن من الغنيمة منهم فاتبع رايه
وتطاير الناس بذلك وسافرت الشواني فانكسرت بالقرب من
قبرس وورد كتاب صاحب قبرس الى السلطان وفيه تقريع ان الشواني
كسرها الريح واخذناها وهي احد عشر شينيا واشترت من فيها فكتب
السلطان الى الديار المصرية بانشاء عشرين شينيا واحضار خمس
شواني كانت بوص واجاب صاحب قبرس بتقريع وتوبيخ وتعلمه انه
مع القرب في كلام كثير توكا اياه احصادا وبقي القواد في الاسر
هم والرماة ففادى بهم الفرنج اسرى وبقي الاحتياط على الروسا وهم
ستة نفر منهم رئيس الاسكندرية ورئيس دمياط وابو العباس المغربي
وغيرهم واستمروا في الاسر الى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وبعد
السلطان اشاعهم وسير الامير فخر الدين المقري الحاجب الى الصور
بسبب ذلك مع الفرنج فيهم وكانوا قد نقلوا الى عكا وحصل
الاحتراز عليهم وجعلوا في حبس حصين فرسم السلطان للامير
سيف الدين بن خطلبا احد النواب بصفد بسرقتهم فارغب الموكلين بهم
بالمال حتى دخلوا اليهم بمبارد ومياشير وبرقوا من جب القلعة وخرجوا
في مركب وكانت لهم خيل مهياه فركبوا ووصلوا الى القاهرة ولم يدر

٤

بهم احد بعكا ثم قامت فتنة بعكا بسببهم

ذكر عود السلطان الى قلعته

ووصول رسل اليمن واهتمامه بامر الشواني وما انعم به
من الخلع والخيول على الامراء والاجناد

قال وسار السلطان الى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل في ثاني عشر
ذي الحجة سنة تسع وستين وعند وصوله جهز الامير شمس الدين اقسنقر
استادار بالعساكر الى الشام فخرجوا في الشهر المذكور ووصلت
هدية صاحب اليمن في الشهر وفيها التحف الثمينة وفيل ودب اسود
ووالى السلطان النزول الى جهة صناعته والامراء في خدمته لمباشرة عمل
الشواني وفي الشهر المذكور خلع وفرق بالميدان على الف وسبع مائة
نفر من الامراء والحلقة اثمان خيل وفرق الفا وثمانمائة وخمسين راسا
وذلك في ثاني عشرين الشهر ثم اعاد العطاء في الثالث والعشرين حتى فرغ
الناس وعمهم بالعطاء ولازم صناعة الانشاء عدة ايام بسبب الشواني

ذكر القبض على من يذكر من الامراء

وفي هذه السنة في خامس عشر ذي الحجة امر السلطان بالقبض على

جماعة من الامرا منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والامير
جمال الدين اقش المحمدي والامير جمال الدين ايدغدي الحاجبي الناصري
والامير عز الدين ايغان الركني سم الموت والامير شمس الدين سنقر المساح
والامير سيف الدين بيغان الركني والامير علم الدين سنجر طرطح الابدكي
وغيرهم وحبسوا في قلعة الجبل وسبب ذلك ان السلطان بلغه عنهم وهو
بالشقيف انهم قد عزموا على القبض عليه فاسرها في نفسه الى ان وصل الى
القاهرة وقبض عليهم واعتقلهم ثم افرج بعد ذلك عن بعضهم ه
وفيها في سابع عشر ذي الحجة تقدم امر السلطان باراقة الخمور
في سائر بلاده والوعيد لمن يعصرها بعد ذلك بالقتل والتشهير وبعث
باعمال الديار المصرية وابطل ضمانها وكان في كل يوم بالديار المصرية
خاصة يزيد على الف دينار وكتب بذلك توقيع قرئ على المنابر
بالقاهرة ومصر ه وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء
جامع بستان المهراني وهي الى على نهر النيل والخليج الحاكمي مابين
بينها وبين مصر فعمر ه وفيها توفي قاضي القضاة الشيخ شرف الدين
ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي قاضي قضاة المالكية
بالديار المصرية وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الاحد الخامس والعشرين
من ذي القعدة سنة تسع وستين وستمائة ودفن من الغد بمقابر

بار

باب النصر ومولده بالصالحية من الاعمال القليوبية في ذي الحجة
سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا
وكان قد ولي الحسبة بالقاهرة مدة وعقود الانكحة ثم ولي
نيابة الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز
ثم فوض اليه القضا احد الاربعة كما تقدم ذكر ذلك رحمه الله تعالى
وولي بعده قضا المالكية القاضي نفيس الدين ابو البركات محمد بن القاضي
المخلص هبة الله بن القاضي كمال الدين ابي السعادات احمد بن شكر
وفيها ايضا توفي القاضي شمس الدين ابو اسحق ابرهيم بن المسلم بن
هبة الله ابن البارزي قاضي حماه الشافعي رحمه الله وولي قضا حماه
في سنة اثنتين وخمسين وستمائة واستمر الى ان توفي الان وفيها
كانت وفاة الملك الامجد تقي الدين ابي الفضل العباس بن
السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وهو اخر
من مات من اولاد الملك العادل وكان محترما عند الملوك الايوبية
معظما عند السلطان الملك الظاهر لا يترفع عليه احد في المجلس
ولا الموكب وكان رحمه الله تعالى دمث الاخلاق سمحا كريما
عاقلا حازما وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة تاسع عشر
جمادى الاخرة ودفن بسفح قاسيون وليس له عقب ه

وفيها توفي القاضي كمال الدين ابو السعادات احمد ابن الوزير
فخر الدين الاعز ابي الحمايل مقدام بن القاضي كمال الدين ابي السعادات
احمد بن شكر كان احد الاكابر المشهورين بالديار المصرية متاهل للوزاره
وغيرها وهو خال قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز رحمهما الله
تعالى وكانت وفاته بالقاهرة في السادس والعشرين من شهر
رمضان ودفن من الغد من يوم وفاته بسفح المقطم وكان يومئذ
ناظر بيت المال رحمه الله تعالى ⁂ وفيها توفي الامير
علم الدين سنجر الصيرفي وكان من اعيان الامراء بالديار المصرية
فلما تمكن السلطان الملك الظاهر اخرجه الى الشام واقطعه
اقطاعا جيدا وزاده عدة قرى ببعلبك فتوجه اليها فمات في يوم
الاربعاء سادس صفر وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ العارف قطب الدين ابو محمد عبد الحق
ابن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين المرسي الرقوطي احد المشايخ
المشهورين بسعة العلم وله تصانيف عدة وجماعة كثيرة ينسبون
اليه واقام بمكة سنين كثيرة الى ان توفي بها في الثامن والعشرين
من شوال من هذه السنة ومولده في سنة اربع عشرة وستماية
والرقوطي نسبة الى حصن من عمل مرسية يسمى رقوطة رحمه الله تعالى

وفي

وفيها توفي العدل الرئيس زين القضاة ابو المكارم
عبد الوهاب بن القاضي الرئيس فخر القضاة ابي الفضائل احمد بن
المرتضى ابي عبد الله محمد بن الجليس ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين
ابن عبد الله بن الحباب التميمي السعدي الاغلبي سمع وحدث وهو
من بيت الرياسة والعدالة والفضل بالديار المصرية منذ سكنوها
وهم من ذرية زيادة الله بن الاغلب اخر ملوك بني الاغلب بافريقية
وكانت وفاته بمصر في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة
ومولده في غرة المحرم سنة سبع وثمانين وخمسماية ⁂ وفيها
توفي الطواشي الامير شجاع الدين مرشد الخادم المظفري عتيق
صاحب حماة ومقدم جيشها وكان من الشجعان الابطال وكان
اذا حمل في جيش العدو يقول اين اصحاب الخصى وكان
السلطان الملك الظاهر يعتمد عليه لامانته وشجاعته وكان
يتصرف في المملكة الحموية تصرف ملوكها الموثوق به ⁂

واستهلت سنة سبعين وستماية

ذكر توجه السلطان الى الكرك

ثم الى الشام وعزل الامير جمال الدين النجيبي عن نيابة دمشق

وتولية الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك نيابة السلطنة
بالشام واستنابة الامير علا الدين ايدكين استادار بالكرك
وفي سنة سبعين وستماية بلغ السلطان ان الامير شرف الدين عيسى
ابن مهنا وغيره من العربان تغيرت نياتهم وعزموا على الانضمام الى
التتار فعلم انه ان استدعاهم لا يحضرون وينكشف الحال وان قصد
الشام سيحبوا فنزل الى الميدان في سابع المحرم وفرق على خواصه
اربع ماية الف درهم واثني عشر الف دينار عينا وسيفا وستين حياصة
ذهبا وامر بتجهيز العساكر الى عكا بعد الربيع وتوجه السلطان من قلعته
بعد المغرب من ليلة تسفر عن سابع وعشرين المحرم في جماعة يسيرة من
خواصه وعرج من الزعقة في البرية الى الكرك واخفى قصده فوصل
في سادس صفر وطلع الى قلعة الكرك وكتب تقليد الامير
عز الدين ايدمر نايب الكرك بنيابة الشام ولم يعلمه بذلك اوهمه
انه يستنيبه بحصن الاكراد وتوجه الى دمشق فوصل اليها في
ثالث عشر الشهر وسير للامير جمال الدين النجيبي تشريفا وامره ان
يتوجه الى الديار المصرية وولى الامير عز الدين ايدمر الظاهري
نيابة السلطنة بالشام وركب السلطان في ليلة سادس عشر صفر
وتوجه الى حماة ونزل بظاهرها بالجوسق ونزل صاحب حماة في خدمته

اسوة

اسوة الناس وربما استاددار وامير جاندار وحواشيه في
خدمة السلطان لانه كان جريدة فكان اول ما شرع فيه امر العربان
وكان بسبب نفورهم اشياء من جملتها اخذ اولادهم رهاين ولما
وصل الى حماة وجد عثمان بن مانع وعمرو بن مخلول وجماعة من
اكابر العربان بعته فاكرمهم وما اظهر لهم شيا وكتب الى الامير
شرف الدين عيسى بن مهنا يطلب منه فرس فلان والفرس الفلاني
تسكينا له وكان عيسى قد كتب الى السلطان قبل خروجه من
الديار المصرية يستاذن في الحضور لخدمته بخدمة السلطان
ورسم ان لا يحضر حتى يطلب فكتب اليه الان انك كنت طلبت الحضور
ونحن الان بحماة فان اردت الحضور فاحضر فحضر فسال السلطان
عما نقل عنه العربان فاعترف به فرعى له حق الصدق واحسن اليه
والى امرا العربان واطلق رهاينهم واطلق لعيسى نصف حمص
الذي كان اخذه منه في سنة ثمان وستين من سلمية وعبرها وهو
ماية الف وثلاثون الف درهم واطلق له من حلب الف مكوك
غلة انعاما واطلق لغيره من العربان من خمسينية مكوك الى
ما دونها وفي مستهل شهر ربيع الاول ركب السلطان
من حماة بعد العشا الاخير ولم يعلم بقصده وسار على طريق حلب

ثم عزح فاصبح بظاهر حمص وتوجه الى حصن الاكراد و عكار
فكشفها وتوجه الى دمشق وورد الخبر ان جماعة من التتار
اغاروا على عين تاب وتوجهوا الى عمق حارم في نصف شهر ربيع
الاول فطلب الى الديار المصرية تجريد الامير بدر الدين بيسري بثلاثة
الاف فارس وتوجه بذلك صارم الدين المسرفي وخرج من دمشق
الثالثة من نهار الاحد ثامن عشر شهر ربيع الاول ودخل القاهرة
الثالثة من ليلة الاربعاء حادي عشرينه فخرج الامير بدر الدين
بيسري والعسكر بكرة نهار الاربعاء المذكور ووصل الامير
شمس الدين استاد الدار بالعسكر المجرد وكانوا على جينين وهم
خمسمية فارس وكان التتار قد اغاروا على حارم والمروج
وقتلوا جماعة وتاخر ابن مجلي والعسكر الحلبي الى حماه وحمل
اهل دمشق وبلغت قيمة الحمل الف درهم واجرته الى مصر
مايتي درهم ووصل الامير بدر الدين بيسري والعسكر الى دمشق في
رابع شهر ربيع الاخر وتوجه السلطان بالعسكر الى حلب وجرد
الامير شمس الدين استاد الدار وجماعة معه الى مرعش وجرد
الامير الحاج علا الدين طيبرس الوزيري والامير شرف الدين عيسى
ابن مهنا الى حران والرها متوجها ووصلا الى حران فاتصل

الخبر

الخبر بمن فيها من نواب التتار فخرجوا فالتقاهم الامير شرف الدين
عيسى فطاردهم وطاردوه ثم وصل العسكر فخرج عليهم كمينه
فلما راو نزلوا عن خيولهم وقبلوا الارض والقوا سلاحهم
فمضوا عن اخرهم وكانوا ستين رجلا ثم سار الامير علا الدين طيبرس
الى حران فلما اشرف عليها اغلق من فيها ابوابها وتركوا بابا واحدا
فخرج منه الشيخ محاسن احد اصحاب الشيخ حياة ومعه جماعة
ليس وذلك في يوم الثلاثا سادس عشر شهر ربيع الاخر واخرج
لهم طعاما قليلا لاجل البركة فلقيه الامير علا الدين وترجل له
فلما اجتمع به اخرج له الشيخ مفاتيح حران وقال له هذا بلد
السلطان فتسلمه فقال له طيب قلوب الجماعة ويكونون على ما هم
عليه الى ان يصل السلطان وعصى برج باب يزيد وفيه شحنة
التتار وطلبه فامتنع وقال اذا جا السلطان خرجت اليه فعاد
الامير علا الدين طيبرس ولم يدخل حران وعبر الفرات سباحة
وبعد توجهه فارق اكابر اهل حران البلد ووصلوا الى دمشق
مثل امين الدين ابن شقير وخطيبها الشيخ شهاب الدين ابن تيميه
واولاد بشر وابن علوان وغيرهم واقام جماعة ليس من اهل
حران بحلب وحماه وحمص وتفرقوا في البلاد وبقي جماعة بحران

فلما كان في الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنه وصل
جماعه من التتار الى حران فاخربوا اسوارها والتراسوا فيها
ودورها ونقضوا جامعها واخذوا اخشاب سقوفه واستصحبوا
معهم من بقي فيها فخربت واخليت ودثرت الى الان وكانت من المدن الجليله

ذكر عود السلطان من حلب

ورجوعه الى الديار المصريه وعوده الى الشام

وفي اخر شهر ربيع الاخر بلغ السلطان ان الفرنج اغاروا على قاقون
وقتل الامير حسام الدين استاذ الدار وجرح الامير ركن الدين بيبرس
العجمي الجالق وجرح والي قاقون فرحل السلطان من حلب ودخل
دمشق ومن بريه التتار الذين ابروا الى حران واما الفرنج فانهم
لما قصدهم العسكر المجرد بقاقون ما جروا عنها ووصل الامير
جمال الدين اقوش الشمسي بعسكر عين جالوت فولوا مدبرين
ولحقهم العسكر واسترجع منهم ما كانوا وقتل من رجالهم وعرقب
من خيولهم وخرج السلطان من دمشق في ... جمادى الاول
وصحبته العساكر بنيه الغاره على الفرنج وقصد عكا فتوالت
الامطار وهو على مرج برغوث حتى كاد الناس يهلكون فانثنى

عزمه

حادي عشر الباب من الفهرس

عزمته عن الاغاره وورد العسكر الشامي وسار الى الديار
المصريه فوصل الى قلعه الجبل في الثالث والعشرين من جمادى
الاول واقام بقلعته اياما ثم توجه الى الجيزه للنزهه في يوم
الاربعاء ثالث جمادى الاخره في جماعه من امرائه وخواصه فحضر
اليه مطالبيه واخبروه ان بناحيه بوصير السدر من الجيزيه
مغاير بها مطلب فتوجه اليها وامر بحفرها فجمع من ولي الجيزه
جماعه فحفروا واعمقوا فاخرجوا قططا ميته وكلاب صيد وطيورا
وغير ذلك من الحيوانات وهي ملفوفه في خرق فاذا حلت اللفائف عنها
واصابها الهواء صارت ترابا تذروه الرياح ولم يوجد فيها خلاف ذلك
وعاد السلطان من الجيزه في يوم الثلاثا العشرين من الشهر

ذكر ايقاع الحوطه على القاضي

شمس الدين الحنبلي واعتقاله

وفي سنه سبعين وستمايه امر السلطان بايقاع الحوطه على
منزل قاضي القضاه شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين ابرهيم المقدسي
الحنبلي وسبب ذلك ان شمس الدين شبيب الحراني كان اخوه ينوب
عن قاضي القضاه المشار اليه بالمحله فعزله فغضب اخوه المذكور

لذلك وكتب رقعة الى السلطان يقول ان القاضي شمس الدين عنده
ودايع للتجار من اهل بغداد وحران والشام وغيرهم جملة كبيرة وقد
مات بعض اهلها واستولى عليها فاستدعاه السلطان وساله
عن ذلك فانكره وجحد فطلب منه اليمين فحلف وتاول في يمينه فعند
امر السلطان بهجم داره ففتحت ووجد فيها الشيء ما ادعاه شبيب
بعضه قد مات اربابه فاخذت زكاة ما وجد منه سنين وسلم باقي
لاصحابه فغضب السلطان عند ذلك على قاضي القضاة وامر باعتقاله
وتوجه السلطان الى الشام وهو في الاعتقال فسلط شبيب عليه حسيد
وادعى انه حشوي وانه يقدح في الدولة وكتب بذلك محضرا فامر
الامير بدر الدين الخزندار نايب السلطنة بعقد مجلس يعقد له يوم الاثنين
حادي عشر شعبان من السنة واستدعى من شهد في المحضر فنكل
بعضهم عن الشهادة فاطلقوا وشهد الباقون باخر فيهم وجرسوا
ثم تبين للامير بدر الدين الخزندار تحامل شبيب لما ظهر له من
اساته على القاضي شمس الدين والقدح فيه فامر باعتقاله
والحوطة على موجوده واعاد القاضي الى الاعتقال
فاستمر به الى ان افرج عنه في النصف من شعبان سنة
اثنين وسبعين وستمايه

ذكر توجه السلطان الى الصيد
ثم الى الشام

قال ولما عاد السلطان من الجيزيه اقام بقلعة الجبل الى سلخ
رجب من هذه السنة وخرج متصيدا الى جهة الصالحية فبلغه
حركة التتار فرجع الى القلعة وتجهز وخرج الى الشام في ثالث شعبان
من السنة ونزل بمرج قيساريه وحصلت الهدنة مع الفرنج ونزل
السلطان بمنزلة الروحا وعيد بها عيد الفطر ورحل منها في ثاني
شوال الى خربة اللصوص ثم توجه الى دمشق ووردت رسل
التتار وهم رسل صمغار مقدم عسكر التتار بالروم ورسل البرواناه
يحضرها بين يدي السلطان وسمع مشافهتهم ونص الكتاب الذي مع
ابديهم الرغبة في الصلح وطلب رسل من السلطان يحضر اليهم
الامير مبارز الدين الطوري امير طبر والامير فخر الدين المقري
الحاجب فتوجها هما والرسل في نصف شوال السنة فتبعهم
واجتمعا بصمغار من سيواس والجيش فلاقاهم واوصلوا ما كان
معهم من الهديه وهي شي تسعه ودبابيس تسعة
واعتذروا عن قلتها لانهم حضروا على خيل البريد وفي اليوم

الماني اجتمعا بالبرواناه واعطياه قماشًا فاخرًا كان السلطان قد
سيّره اليه خفيه وسيّر معهما هديه لابغا بن هولاكو وهي
جوشن وبش قفد وخوذه كذلك وسيف وقوس ودركاش
وتسع فردات نشابا وتوجهوا صحبه البرواناه الى الاردو واوصلوا
الى ابغا هديته وقال له الامير مبارز الدين الطوري السلطان يسلم
عليك ويقول لك ان رسل منكوتمر وردوا اليه مرارًا ان السلطان
يركب من جهته ويركب الملك منكوتمر من جهته وان وصلت خيل
سلطاننا كان له وان وصلت خيل منكوتمر كان له فانزعج ابغا
انزعاجا عظيما وقام وركب وخرجت الرسل الى خيامهم بعد طلب
ابغاه للمشور ويعدد للخلع على الرسل واذن لهم في السفر
فعادوا ه **واما** السلطان فانه اقام بدمشق حتى ضحى نهار الحسن الى
صاحب حماه وامر بجلوسه معه بطراحه ومسند وكرسي في
راس السماط مسامتا للسلطان ثم توجه بعد ذلك الى حصن الاكراد
وعكار وشاهد العمائر بها وعمل بها وخلع على بعض الاكراد
من الامرا وارباب الوظائف وعاد يتصيد في الطريق وخلع
مقدار خمسمائه تشريف على من احضر صيدا ورجع الى دمشق ودخلها
في خامس المحرم سنه احدى وسبعين ه **وفي سنة**

سبعين

سبعين وستمايه كانت وفاه الملك الامجد ابي علي الحسن بن
الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى
ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب رحمهم الله
تعالى بدمشق فجاه في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى
ودفن بسفح قاسيون وله من العمر ما ينيف على خمسين سنه تقريبا
وكان من الفضلاء وله مشاركه في العلوم ومعرفه بالادب وتقلبت
به الاحوال في عمره وصحب الفقراء والمشايخ واستمع بهم واخذ عنهم
وكان كثير البر لمن يصحبه من المشايخ وكانت همته عاليه ونفسه
ملوكيه وله صبر على المكاره وكان جميع اهل بيته يعظمونه ويعرفون
له ما تقدمه حتى عم ابيه الملك الامجد تقي الدين الذي قدمنا
ذكر وفاته وكان حسن الخط والترسل وكان واسطه عقد هذا
البيت فان امه ابنه الملك الامجد مجد الدين حسن بن السلطان
الملك العادل الكبير سمي باسم جده والى جده لامه المذكور
ابن الملك العادل ينسب الغور الامجدي وهو الجيله والنويعمه
ودامیه والحمام وورثه اولاد الملك الناصر عن ابيهم
وتزوج الملك الامجد هذا بن الملك الناصر داود ابنه
الملك العزيز غياث الدين ابن الملك الظاهر اخت الملك الناصر

صاحب الشام واولدها ولدًا اسماه صلاح الدين محمود ٩
وفيها توفي الصدر الكبير وجيه الدين ابو عبد الله محمد بن
علي بن سويد بن معالي بن محمد بن ابي بكر الربعي التغلبي التكريتي التاجر
المشهور بسعة المال والثروة والجاه ونفوذ الكلمة ما لم يبلغه
احد من امثاله وكانت كتبه تنفذ عند ساير الملوك حتى عند ملوك
الفرنج بالساحل وكانت الجهات باسمه من بغداد الى دمشق في
مهمات تتعلق بالخلافة وكانت متاجره لا تعترض اليها وكان خصيصًا
بالملك الناصر صاحب الشام لا يخرج عن اشارته ورايه وانبسطت
يده في دولته وكان عنده فضة لسبوت تراود وحشرًا فاستاذن
الملك الناصر على ضربها دراهم فاذن له وجعل دار الضرب بدمشق
بيده فضرب منها شيًا كثيرًا وكانت مغشوشة فخسر الناس فيها
اموالهم ولما ملك هولاكو البلاد وصل اليه فرمان من جهته
يتضمن امانه على نفسه وماله فما وثق به وفارق دمشق ووصل
الى الديار المصرية وعدم جملة تقارب الف الف درهم بسبب
الدراهم المغشوشة وغيرها ثم تمكن في الدولة الظاهرية
تمكنًا كثيرًا ووكله السلطان الملك الظاهر وجعله وصيه على
اولاده من بعده وناظرًا وقافه وخوطب في مكاتباته بالمجلس

السامي

بلغ من الحرمه

السامي المولوي وكان مع تمكنه من الملك الناصر لا تكتب له عنه
الا الصدر الاجل وكان سبب تمكنه من السلطان الملك الظاهر
ما حكاه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ابي بكر الجزري في تاريخه عن والده
رحمه الله تعالى قال كنت عند وجيه الدين في داره في ايام الملك
الناصر وقد جاء اليه الملك الظاهر وهو يوميذ في خدمة الملك
الناصر من امرايه وشكا اليه ضعف اقطاعه وانه قد ركبه دين
كثير وليس عنده كسوة لصغاره وساله ان يتحدث له مع الملك
الناصر وكان قد وصل الى وجيه الدين في تلك الساعة من عكا
خوج سقلاط وغيره فاعطاه منه كفاية عشرة اقبية وخرق
كان عز بخي ماية ذراع وخمس تقاطيع اسكندري وتفصيلتين حرير
والف درهم وقال له يا خوند مهما كان لك من حاجة او خدمة
اطلب ذلك مني ولا حاجة تقول للسلطان فوالله لقد رايت
الملك الظاهر وقد اهوى الى اقدام وجيه الدين ليقبلها فرعى له
السلطان الملك الظاهر هذا الاحسان وملك وجيه الدين
المذكور عدة من ضياع دمشق واملاكها وكان مع ذلك كله
فيما حكي عنه سمحًا على الصدقة لانه كان يتكرم بماله وكانت
وفاته بدمشق في ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شوال

سنه سبعين وستمايه ومولده بتكريت في ذي القعده سنه
تسع وستمايه رحمه الله تعالى

واستهلت سنه احدى وسبعين وستمايه

ذكر توجه السلطان الى الديار المصريه
على خيل البريد وعوده الى الشام

قال لما عاد السلطان من كشف الحصون في خامس المحرم من
هذه السنه استشار خواص الامرا في ان التتار تواترت
الاخبار بحركتهم وانهم متى قصدوا البلاد والعساكر المصريه
غير حاضره صعب الامر وعرفهم انه يتوجه الى الديار المصريه
على البريد وركب ليله السادس من المحرم بعد عشا الاخره
وصحبته الامير بدر الدين بيسري والامير جمال الدين اقش الرومي
وجرمك السلاح دار وجرمك الناصري وسنقر الالفي
السلاح دار وعلم الدين سنجر مقدم البريديه فدخل قلعته
يوم السبت ثالث عشر المحرم ولم يشعر الناس الا وهو داخل
من باب القلعه فدخل وتوجه الى الميدان ولعب الكره وكتب
الى الامرا المقيمين بالشام انه سيطرها من لسيره وسير علايم

بخط

بخطه لتكتب عليها اجوبه البريد من دمشق الى الاطراف
وكان الامير سيف الدين الدوادار بقلعه دمشق ليحضر الكتب
والبريد وفي يوم الاثنين توجه الى مصر وركب في البحر ولعبت
الشواني وفي ليله الاربعا سابع عشرين المحرم جهز العسكر
المجرد الى الشام وتوجه هو الى الشام في ليله التاسع والعشرين
من الشهر هو ومن كان معه من الامرا ووصل الى دمشق في ثالث
صفر ودخل قلعتها ليلا وحضر اليه رسل ابغا وكان مضمون
مشافهتهم طلب الاتفاق ثم توجه السلطان الى قلعه البيره
عندما نازلها التتار وكان من انهزامهم ما نذكره ان شا الله تعالى
في الغزوات والفتوحات ثم عاد السلطان الى الديار المصريه
فدخل قلعته في الخامس والعشرين من جمادى الاخره سنه احدى
وسبعين وستمايه ه وفي السابع والعشرين من الشهر
افرج عن الامير عز الدين الدمياطي وانزله بدار الوزاره
ورتب له الرواتب وكان في الاعتقال من شهر رجب سنه
احدى وستين وستمايه ه وفي شهر رجب خلع السلطان
على الامرا والوزرا والقضاه والمقدمين وعم بذلك
المسافرين والمقيمين ه وفي هذه السنه تجهزت

عمارة قبة الصخرة الشريفة وذلك في يوم عرفة وكان السلطان قد
توجه اليها وجمع الصناع لعمارتها على ما قدمناه ۞

ذكر اعتقال الشيخ خضر
والاسباب التي اوجبت ذلك

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة احدى وسبعين احضر الشيخ
خضر بن ابي بكر بن موسى العدوي المهراني شيخ السلطان الى قلعة
الجبل واحضر جماعة حاققوه على اشياء كثيرة منها اللواط والزنا
وغير ذلك فتقدم امر السلطان باعتقاله وكان سبب ذلك انه تعاطى
امورا منكرة وفحش ثم شرع ينقص من الامير بدر الدين بيليك الخزندار
نائب السلطنة والصاحب بهاء الدين واستطال الى حد المجاهرة
لهما بالقول بحضرة السلطان وهو ان السلطان اطلق له شيا
فتوقف الامير بدر الدين في امضايه فقال له من بين يدي السلطان
كانك تشفق على السلطان وعلى اولاده كما فعل قطز باولاد
الملك المعز فخشي عاقبة ذلك فاتفق هو والصاحب بهاء الدين
على التدبير عليه واطلاع السلطان على ما خفي عنه من حقيقة
حاله ووافقهما على ذلك الامير عز الدين ايدمر نائب السلطنة

بالشام

بالشام وتتبعه وذلك انه طلب اسمعيل ومظفر نائبه بدمشق
وآخر من اتباعه اسمه محمد بن بطيخ وتهددهم اولا ثم وعدهم انهم
متى اعترفوا على شيخهم بما يعتمده احسن اليهم وجعل لهم الرواتب
فذكروا عنه اشياء كثيرة واشهدوا على انفسهم بذلك وكاتب السلطان
في امره فامر بارسالهم على خيل البريد فارسلوا ولما حضروا بين يدي
السلطان سمع كلامهم ثم احضره وقال له هولاء نوابك بالشام ما تقول
فيهم فذكر من خيرهم وصدقهم وانه رضي ما يقولونه عنه فذكروا عنه من
القبائح والمنكرات وارتكاب المحرمات شيئا كثيرا وحاققوه على ذلك
فاطلقهم السلطان وامر بايقاع الحوطة على موجوده ۞ وحكى
الشيخ قطب الدين اليونيني في تاريخه انه لما حضر اولئك المحاققته
كان ذلك بحضور الامير فارس الدين اقطاي المستعرب الاتابك
والامير سيف الدين قلاون والامير بدر الدين بيسري والامير
سيف الدين قشتمر العجمي فحاققه اصحابه على كل قضية لا تصدر من
مسلم فقال انا ما اعرف ما تقولون ومع هذا انا ما قلت لكم اني
رجل صالح انتم قلتم هذا فان كان الذي يقولون صحيح فانتم كذبتم
فقام السلطان وقال للامراء قوموا بنا لئلا يعترينا مجاورته فقاموا
واستقلوا الى طرف الايوان فاستشار السلطان الامراء في امره

فقال له الاتابك هذا مطلع على اسرار الدوله وبواطن احوالها
وما ينبغي ابقاؤه ووافقه من حضر من الامراء على هذا الراي وقالوا
بعض ما قيل عنه فباح دمه منهم بما هم فيه فقال للسلطان اسمع ما
اقول لك انا اخلي قهستان جالك وما يبقى وبلك الامده ايام سيره
من بيات منالحقه الاخوغي فلما سمع السلطان كلامه وجم
وقال للامراء بما تشيرون في هذا فسكتوا فقال السلطان ان ذلك
يحبس في مكان لا يصل اليه احد ولا يسمع كلامه فلو كان قبر وهو
حي ثم امر به فحبس في مكان مفرد في قلعة الجبل ولم يدخل اليه الا
من يثق السلطان به غاية الوثوق وكان يرسل اليه الاطعمة الفاخرة
والفواكه والملابس واستمر في الاعتقال الى ان توفي في سنه
ست وسبعين وستمائه قبل وفاة السلطان باحد وعشرين يوما
وسنذكر ان شاء الله تعالى مبدا امره وسياقة اخباره عند ذكر وفاته
وفيها هرب الامير عمرو بن مخلول بن الفضل من قلعة
عجلون هو وحامد رفيقه وكان السلطان قد اعتقلهما في برج
من ابراج القلعة بجمر حنيه ملاصقة للسور ووقدوا النار
حتى تكلس حجر السور فنقباه وخرجا منه وقد كانت اعدت
لهما خيل سوابق فركباها وتوجها الى بلاد التتار ثم ندما على ما

فعلا

فعلا فكتبا الى السلطان يسالان مراحمه ويحلفان انه لا يرضى عنهما
الا ان يعودا الى قلعة عجلون ويضعا رحلهما في القعود على ما
كانا عليه ففعلا ذلك وكان عودهما من بلاد التتار في ذي الحجه
سنه اثنين وسبعين وستمايه ولما رجعا الى الطاعه وفعلا ما امر
السلطان به عفا عنهما واطلقهما واحسن اليهما ه
وفي هذه السنة في رابع عشرين ذي الحجه توفي الملك المغيث
فتح الدين عمر بن الملك الفائز ابراهيم بن السلطان الملك العادل سيف الدين
ابي بكر محمد بن ايوب رحمهم الله تعالى في معتقله بخزانة البنود ودفن
بتربتهم بالقرافه بجوار ضريح الامام الشافعي ومولده في صفر سنه
ست وستمايه رحمه الله تعالى ه وفيها كانت
وفاة الامير سيف الدين محمد بن الامير مظفر الدين عثمان بن الامير
ناصر الدين منكورس بن نصر الدين خمردكين صاحب صهيون وبرزيه
في شهر ربيع الاول وكانت وفاته بصهيون وقد نيف على ستين سنه
ودفن بتربة والده وتسلم صهيون وبرزيه بعده ولده الامير
سابق الدين سليمن ثم اخذهما السلطان منه في هذه السنه على ما نذكره
ان شاء الله تعالى ه وفيها كانت وفاة الحافظ الخطيب
فخر الدين ابي محمد ابي الفرج عبد القاهر بن الشيخ علاء الدين عبد الغني

ابن محمد بن تيمية الحراني وكانت وفاته بدمشق في ثاني عشر شوال من هذه
السنة ودفن بمقابر الصوفية ومولده في سنة ست عشرة وستمائة
سمع الحديث من جده ومن ابن اللتي وخطب بجامع حران وكان فاضلاً
دينًا وهو من بيت معروف بالعلم والفضيلة رحمه الله تعالى

واستهلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة

ذكر الطلسم الذي وجد

بباب القصر بالقاهرة

قال المولى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى
في السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء من هذه السنة وجد ما
سنذكره وذلك أنه كان قد رسم بنقض علو أحد أبواب القصر المسمى
بباب البحر قبالة دار الحديث الكاملية لأجل نقل عمد منه لبعض
العمائر السلطانية فظهر صندوق في حائط مبني عليه وللوقت
أحضرت الشهود وجماعة لبس وفتح الصندوق فوجد فيه
صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسي شكل الهرم ارتفاعه قدر
شبر له أربعة أرجل على الكرسي والصنم جالس عليه مستوركا
وله يدان مرفوعتان ارتفاعًا جيدًا على صفيحة ملون دورها

قريب

قريب الثلاثة أشبار وفي هذه الصفيحة أشكال بائنة الأوسط
صورة رأس بغير جسد وعليه دوائر مكتوب عليها كتابة بالقبطي
وبالقلفطيريات وإلى جانبها في الصفيحة شكل له قرنان يشبه
شكل السنبلة وإلى الجانب الآخر شكل على رأسه صليب
وآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهما أشكال
طيور وفوق رؤوس الأشكال كتابة لسيرة الترس بنصف الصفيحة
وعلى الأشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح
من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها في المكاتب مدهون وجهه
الواحد أبيض ووجهه الآخر أحمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها
من طول المدة وقد بلي اللوح وما بقيت الكتابة تنبين ولا الخط
يفهم ما له والوجه الأبيض مكتوب بقلم الصفيحة القبطي وذكر
ما ظهر من الكتابة على الوجه الأحمر وهي ثلاثة عشر سطرًا
ذكر ألفاظًا غير ملتئمة إلا أن المفهوم منها على غير التيامه
الإسكندر ذو الملك يزجر وذكر ما ظهر في كل سطر
وأخلى لما تكشط منه مما لا فائدة في ذكره والذي شرحه من
السطر الثاني عشر ما صورته شد أيضا كل ابار اشده ببرس
قال وقيل إن هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر وأعجب ما

فيه اسم السلطان وهو بيبرس قال ولما شاهد السلطان ذلك
امر بقراءته فعرض على قراء الاقلام فقرئ وهو بالقلم القبطي ومضمونه
طلسم عمل للظاهر بن الحاكم وفيه اسماء ملائكة وعزائم ورقى
واسماء روحانية وصور ملائكة واكثره حرس للديار المصرية
وثغورها وصرف الاعداء وكفهم عن طروقهم اليها واستمال
الى الله باسماء كثيرة بحماية الديار المصرية وصونها من الاعداء
وحفظها من كل طارق ومن جميع الاجناس قال وبعض هذا
الطلسم كتابة بالقلفطيريات واوفاق وصور وخواص
لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان فى
دخان ه قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رايت فى
كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز والد الامام
الحاكم لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب
القصر ومال ان اول الكواكب الحمل وهو قلب المريخ وشرف
الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف
وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته
على مدينتنا عند ما بنيناها وقد امنا طلسما للساعة وسومه
لقهر الاعداء وذل المنافقين فى مكان احكمناه على شرائطه علته والحص

الجامع

الجامع لقصر مجاور لاول باب بنيناه بهذا القصر فى الكتاب والله اعلم

ذكر توجه السلطان الى الشام

وفى سنة اثنين وسبعين وستمائة وردت الاخبار بحركة ابغا بن
هولاكو ملك التتار فخرج السلطان فى ليلة السادس والعشرين
من المحرم وصحبته جماعة من امرايه الخواص منهم الامير شمس الدين
سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسرى الشمسي والامير سيف الدين
اوتامش السعدي فلما وصل الى عسقلان بلغه ان ابغا وصل الى
بغداد وقد خرج الى الزاب متصيدا فطلب الى القاهرة يستدعي
العساكر فخرج منها يوم السبت حادي عشر صفر اربعة الاف فارس
مقدميهم الامير علاء الدين طيبرس الوزيري والامير جمال الدين
اقش الرومي والامير شمس الدين اقش المعروف بقطليجا والامير
علم الدين سنجر طردج ورحلوا من البركة فى يوم الاثنين ثم قويت
الاخبار وهو فى اثناء الطريق بحركة التتار فطلب السلطان
بخروج العساكر جميعها والعربان من الديار المصرية صحبة الامير
بدر الدين بيليك الخزندار ورسم بان جميع من فى مملكته ممن له
فرس يركب الى الغزاة وان يخرج اهل كل قرية بالشام من بينهم

حنالك على قدر حال اهل البلد ويتقومون بكلفتهم ودخل السلطان
الى دمشق في سابع عشر صفر وكان رحيل العساكر من القاهره
في العشرين من صفر فوصلوا الى يافا وورد المرسوم بنزولهم فنزلوا فيها
وركب السلطان من دمشق في نحو اربعين فارسا جرائد ولم يستصحبوا
ركابدار للسلطان ولا لغيره فوصل وقد طلبت العساكر وقاربوا
المنزله فاعترضهم السلطان وجماعته وقد ضرب كل منهم على
وجهه لثاما فظن الحجاب انهم من التركمان فرسموا لهم بالترحل
فما ترحلوا وساق السلطان منفردا وجاء من خلف الصناجق
وحسر اللثام عن وجهه فعرفه السلاح داريه فانزحوا له فدخل
وساق في الموكب فنزل الناس وقبلوا الارض وساق السلطان
ونزل بدهليزه فرتب المصالح واصبح في اليوم الثاني وركب في موكبه
ونزل ليتفقد جواح الناس وركب عند المساء هو ومن حضر معه وعاد الى دمشق

ذكر وصول الملك شمس الدين بهادر

صاحب شميصاط وشيء من اخباره

هذا المذكور هو الملك شمس الدين بهادر بن الملك فرج امير الطشت
للسلطان جلال الدين خوارزم شاه منكوبرتي كان والده قد ملك

بعد

بعد السلطان جلال الدين قلعة كبراك وست قلاع اخر في ناحيه
سمحوان ووصل الى بلاد الروم فاقطع اقطاعا وكاتب شمس الدين هذا
السلطان وراسله وتقرب اليه باعلامه بحقيقه اخبار العدو
وذلك في سنه احدى وسبعين وستمايه واتفق للسلطان معه على
نكته غريبه فيها نسبتها للجاثليق النصراني وكان قد داهن
المسلمين ببغداد وسكن بواطن الخلافه وافسد امور المسلمين
فكتب السلطان كتابا الى الجاثليق مضمونه عرفنا محبتك
وتوصيتك على النصارى في الذين ببلادنا وقد اكرمناهم لاجلك
وعرفنا اخبار المغل الباطنه التي اشرت الينا وذكر في الكتاب
امورا موهمة لا اصل لها منها ان الذي التمسته لمن اشرت قد
اجبنا اليه وتسليم الامكنه لمن عينت قد حلفنا على تسليمها
والدواء الذي يقرر السعي في استعماله لمن اشرت اليه قد علم
والله يقدر ذلك والذي طلبته من دهن البلسان والاثار
المسيحيه قد سيرناها وسيرنا قطعه من صليب الصلبوت
وسيرنا ذلك الى الرحبه وعرفنا النايب بها الامان الى
مرور فارسل من يتوثق له بالامانه ليتسلم ذلك وسير
السلطان هذا الملطف الى النايب بالسر ورسم له ان يجهزه

صحبته ارسني يوصله الى الجاثليق وانه اذا جهزه يرسل الى الملك
شمس الدين بهادر يعرفه خبره وحليته ففعل ذلك وارسل بهادر
من امسك هذا القاصد وسيره الى ابغا فلما وقف ابغا على الملطف
كان فيه هلاك الجاثليق وتقرب شمس الدين بهادر الى السلطان
باشيا كثيره مثل ذلك مشعر النتاريه فامسكوا وتوجهوا به الى
الاردوا وهو وحاشيته ومماليكه ووصلوا الى باب السلطان وهم
يزيدون على المايتين من مماليك واجناد وغيرهم فاحسن اليهم
ورتب لهم الرواتب واما الملك شمس الدين بهادر فانه هرب ونجا
بنفسه ووصل البيره فلقاه اهلها وسير الى السلطان وذكر انه
اقام سبعة ايام لم ياكل شيا ولما وصل تلقاه السلطان واكرمه
واعطاه الاقطاعات بالديار المصريه واحسن اليه ۝

ذكر الظفر بملك الكرج

وفي سنه اثنين وسبعين وستمايه ظفر السلطان بملك الكرج
وذلك انه حضر لزياره البيت المقدس فاتصل ذلك بالسلطان
فارسل من يعرف حليته فامسك هو وثلاثه نفر من اعيان الكرج
من زي الزوار وسيرا الى السلطان يوم دمشق وطيب قلوبهم

ثاني عشر الثانيه والعشرين

وعرفهم انه متيقظ لمن يدخل الى البلاد واحترز عليهم ولما سكنت
الاخبار عاد السلطان والعساكر لم يدخل الى قلعته في رابع
عشر من جمادى الاخره من هذه السنه ۝ وفي شعبان
من هذه السنه رسم السلطان بعماره جسر بقناطر بالقرب
من الرمله لعبور العساكر وعمرت ۝ وفيها في يوم
السبت عاشر ذي القعده حضر متولي القرافه الى مستنيبه
الامير سيف الدين الملدي اسبا سلار متولي مصر واخبره ان
شيخا دخل الى تربه الملك المعز وجلس عند القبر يبكي فساله
من بالمكان عن بكائه فاخبرهم انه قال ابن الملك المعز وكان
الملك المظفر وارسله مع اخيه الملك المنصور الى بلاد
الاشكري كان اسمه فاحضر وقيد واعتقل وطولع السلطان
بامره فاحضره وساله عن امره فذكر انه عاد الى الديار المصريه
منذ ست سنين وانه متوكل للجند وطلب منه من يعرفه
فذكر ان رجلا معتقلا بالاسكندريه كان يرد الى بلاد الاشكري
فامر السلطان باحضاره واعتقاله فان يحبس في حبس
اللصوص بمصر واجرى عليه بعض مماليك الملك المعز نفقه
وفيها افرج السلطان عن الامير سيف الدين الجوكندار

وكان له مدة في الاعتقال ۞ وفي ثاني عشر شهر رمضان من
السنه توجه الملك السعيد الى الشام وجرد السلطان في خدمته
الامير سيف الدين استاد الدار وجماعة من اكابر الامرا والخواص
ودخل الى دمشق في سادس عشرين الشهر ولم يشعر به نايب
السلطنه الا وهو بينهم في سوق الخيل فنزلوا وقبلوا الارض
ودخل الملك السعيد القلعة وخلع على الامرا في ليلة العيد وخلع
ايضا على المقدمين والمفاردة والاكابر وخرج متصيدا ما المرج ثم توجه الى
الشقيف وصعد وعاد الى مصر في حادي عشر شوال المذكور ۞

ذكر ختان الملك المسعود نجم الدين

حضر ولد السلطان الملك الظاهر
كان ختانه في يوم عيد الفطر سنه اثنين وسبعين وستمايه وحمل السلطان
عن الناس كلفة التقادم والهدايا وشملهم بالخلع والانعام والعطا

ذكر نكتة غريبة

وفي هذه السنه ورد كتاب الغرس بن شاور والى الرملة يذكر
انه في هذه السنه حصل لاهل البلاد مرض وحمايات من شرب

ماء

مياه الابار وزاد ذلك فحضر اليه رجل فقير ابن فقال له ان الابار
قد حاضت كما جرى في السنه التي جاءت التتار فيها الى الشام وان
الفرنج نفذوا الى قريه تسمى عابود في الجبل واخذوا من مايها وسكبوه
في الابار فزال الوخم فلما سمع ابن شاور ذلك سير الى الضيعة
المذكوره واخذ من مايها وصبه في الابار التي بيافا وكان الما قد
تغير فيها فلما سكب الما فيها سكنت الى حدها المعارف
وقيل ان هذه الابار اما ثبعض وابار الجبل ذكور ۞

ذكر ورود كتاب متملك الحبشة

قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في
السيره الظاهريه في هذه السنه وصل كتاب متملك الحبشه الى
السلطان عطف كتاب صاحب اليمن وهو يتوك ان سلطان
الحبشه قد تصدى في حاجه عند السلطان وقد سير
كتابه عطف كتابي وكان مضمون كتاب متملك الحبشه الى السلطان
اقل المماليك محرا ملال يقبل الارض وينهي بين يدي
السلطان الملك الظاهر خلد الله ملكه ان رسولا وصل من
زالي نوص بسبب الراهب الذي جانا مطرانا

وبلادنا بلاد مولانا السلطان ونحن عبيده ومرسوم مولانا يأمر
الأب البطرك يعمل لنا مطرانا رجلا جيدا عالما لا يحب ذهبا ولا
فضة ويسفره إلى المدينة عوان وأهل الممالك يسيروا إلى نواب
الملك المظفر صاحب اليمن بالمراسيم وهو يسيرها إلى نواب السلطان
وما كان سبب تأخر الرسل عن الحضور إلى السلطان إلا أني كنت
في سكار والملك داود توفي وقد ملك ولده يا مولانا وعندي
في عسكري مائة ألف فارس مسلمين وأما النصارى فكثير لا يعد
وكلهم غلمانك وتحت أمرك والمطران هو يدعو الله وهذه
الخلق كلهم يقولون آمين بطول البقاء لعمر مولانا سلطاننا مالك مصر
وسائر الله عدوه ورسول الخلق آمين وكل من يصل من المسلمين إلى
بلادنا أهل الممالك نحفظهم ونسفرهم كما يحبوا وأما الرسول
الذي سيره والي قوص فجور وهو مريض وبلادنا بلاد وخمه أي
من مرض ما يقدر أحد يدخل إليه وأي من شم رائحته يمرض ويموت
والراهب بالمار روح رسق ونحن نحفظ كل من يأتي من المسلمين
ونسفرهم فيسيروا مطرانا عندهم إن شاء الله هذا نص
كتابه ويخاطب ملك النوبة بالسلطان قال
مكتب جوابه عن السلطان ورد كتاب الملك الجليل الهمام

العادل

العادل في مملكته حطي ملك أمحرة أكبر ملوك الحبشان الحاكم
على ما لهم من البلدان نجاشي عصره سيف الملة المسيحية عضد
دين النصرانية صديق الملوك والسلاطين سلطان الأمحرة
حرس الله نعمته وبنى على الخير أسه وقفنا عليه وفهمنا ما
فيه فأما طلب المطران فلم يحضر من جهة الملك رسول حتى كان يعرف
الغرض المطلوب وأما كتاب مولانا السلطان الملك المظفر ورد
مضمونه أنه وصل من جهته كتاب وقاصد وأنه أقام عنده حتى يسير
إليه الجواب وأما ما ذكره من كثرة عساكره وأن من جملتها
مائة ألف فارس مسلمين فأخبار البلاد عندنا ولا يخفى عنا فالله
يكثر عساكر المسلمين وأما وخم بلاده فالآجال مقدرة
من الله وما يموت أحد إلا بأجله ومن فرغ أجله مات وكم من
جريح بالسيف عاش وصحيح مات والأمر لله في الجميع
وفي هذه السنة كانت وفاة الصاحب محيي الدين أبي العباس
أحمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد في ليلة الأحد التاسع والعشرين
من شعبان ودفن من الغد بسفح المقطم سمع من جماعة وحدث
ودرس بمدرسة والده وكان منقطعا عن المناصب محب التخلي
والانفراد كثير الصدقة وبنى رباطا بمصر وتولد بالفسطاط

في سنة ست وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى ۞ وفيها
في ليلة الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر توفي الشيخ العالم الزاهد
الورع أبو محمد عبد الله بن عمر بن يوسف الحميري البصري ودفن من يومه
بالقرافة الصغرى كان أوحد زمانه في أصول الدين والفقه وله معرفة
بكلام الفقراء وأحوالهم رحمه الله تعالى ۞ وفيها في
ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي أبو المحاسن يوسف
ابن عبد الله بن بهار الدكري خطيب جامع ابن طولون ودفن بالقرافة
ومولده بالقاهرة في سنة ثلاث وستمائة رحمه الله تعالى
وفيها في يوم الأحد رابع عشر المحرم توفي الصدر الرئيس الأصيل
مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي
ابن محمد التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي رئيس دمشق وكبيرها
والمشار إليه وكان متواضعا دينا سمحا جوادا متعصبا حسن السيرة
جميل الطريقة طاهر اللسان وكان السلطان الملك الظاهر قد
عرض عليه نظر الشام فلم يقبل فألزمه بوكالة الخاصة والنظر
في ديوان ولده الملك السعيد فباشر ذلك وكانت وفاته بدمشق
ودفن بتربته بسفح قاسيون ومولده بدمشق في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وهو والد الصاحب الرئيس عز الدين حمزة

وفيها

وفيها في ليلة الأربعاء ثاني عشر شعبان توفي الشيخ الإمام
العالم العلامة شيخ النحاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
عبد الله بن مالك الطائي الجياني وكانت وفاته بالمدرسة العادلية
بدمشق ودفن بسفح قاسيون بتربة بني الصائغ له التصانيف المفيدة في علم
العربية وشهرته أشهر من أن يأتي على شرحها رحمه الله تعالى

واستهلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة

في هذه السنة وصل الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمة السلطان
فأحسن إليه وإلى ولده وأخيه وعاد إلى بلاده وفي ثامن صفر
منها توجه السلطان إلى الكرك على الهجن من الطريق البرية ثم وصل
إلى الكرك والشوبك وأقام بالكرك ثلاثة عشر يوما وعاد إلى قلعته
في ثاني عشرين شهر ربيع الأول ۞ وفيها في سادس عشر
شهر ربيع الآخر توجه السلطان إلى العباسة وفي صحبته ولده
الملك السعيد فصرع الملك السعيد أوزة جنبية وقيل له لمن تدعي
فقال لمن أدعو بحياته فقبله السلطان وعاد السلطان بعد
خمسة أيام وكان سبب عوده أنه ظفر بكتب من جماعة من الأمراء
إلى التتار وهم بجقاز الحموي وبوغان بن منكوا وسريغا
وطنغري بوري وطنغري برمس وأنوك وبرمش

وثلاثين بعلبكي والبغلاني المرتد وبلاغا وطغنجي وايبك وسنجر
الحواشي قبض عليهم وقررهم فاقروا وكان آخر العهد بهم ٥
وفيها اقبل السلطان على الامير شهاب الدين يوسف بن
الامير حسام الدين الحسن بن ابي الفوارس القيمري وهو من اعيان
الامراء في الدولة الصالحية النجمية والدولة الناصرية وكان السلطان
قد نقم عليه فانه تخيل انه كان يثبط الملك الناصر عن قتال التتار
فواخذه بذلك وقطع خبزه وعطله واطلق له في كل يوم عشرين
درهما ودام على ذلك فاعطاه الان امرة اربعين فارسا ٥
وفيها توجه السلطان الى الشام في شعبان بجميع العساكر
واستخلف بقلعة الجبل الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني والصاحب
بها الدين واستصحب معه الصاحب تاج الدين وزير الصحبة وكان
في هذه السفرة غزاة سيس على ما نذكر ذلك ٥ وفيها رسم
السلطان بعمارة ما كان تداعى من منار الاسكندرية ٥
وفيها في يوم السبت تاسع جمادى الاخرة توفي الامير فارس الدين
اقطاي المستعرب الصالحي الاتابك ودفن بالقرافة بالقرب
من تربة الامام الشافعي ومشى السلطان في جنازته وحضر
دفنه وحزن عليه وبكى بكاء شديدا وكان يسمع ذلك عنه رحمه الله تعالى

وفيها

وفيها توفي قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء
الاذرعي الحنفي بدمشق في يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى ولما
مات عزل قاضي القضاة زين الدين الزواوي المالكي نفسه عن
القضاء حال دفنه فانه اخذ بيده من تراب القبر وحثاه عليه وقال
والله لا حكمت بعدك فان لك اربعين سنة تحكم بمذهب مالك
وعزل نفسه عن الحكم وبقي نائبه القاضي جمال الدين يوسف الزواوي
يحكم على حاله وفوض السلطان قضاء الحنفية بعده للقاضي
مجد الدين ابي المجد عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم
الحنفي فوصل الى دمشق في يوم الاثنين سلخ ذي القعدة وحكم في
ذي الحجة من السنة ٥ وفيها توفي الحافظ جمال الدين
ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود الاسدي اليغموري بالمحلة
في ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر كان فقيها
اصوليا مشاركا في علوم كثيرة وصحب الامير جمال الدين ابن يغمور
فعرف به وكان قد توجه لزيارة الامير شهاب الدين ابن يغمور بالمحلة
فمات وبها مات الامير شهاب الدين بعده بشهرين ونصف رحمهما الله
تعالى ٥ وفيها توفي الامير سليمان بن الملك السعيد
ابن الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب

وكانت وفاته بدمشق في حادي عشر صفر رحمه الله تعالى

واستهلت سنة اربع وسبعين وستمايه

والسلطان بالشام ورسم باحضار ولده الملك السعيد فتوجه
الامير بدر الدين بيليك الخزندار نايب السلطنه على خيل البريد لذلك
في الرابع والعشرين من المحرم ووصل الى قلعة الجبل فارسل اليه
الملك السعيد الف دينار وتشريفا وكان السلطان ايضا قد رسم
للامرا باحضار اولادهم فجهزوا وتوجه الملك السعيد على خيل
البريد في سلخ المحرم ووصل الى دمشق في سادس صفر وركب
السلطان للقايه وحضر بعد ذلك خطبه ومماليكه

وفي هذه السنه وصلت رسل سيس وابغا واخبر بقصد التتار
البيره وقال انه اتفق هو وجماعه على ان العساكر اذا اقبلت من
بر الشام وشاهدوا الصناجق السلطانيه يقع السيف في التتار
فلم يقف بذلك ثم بلغ السلطان حركة التتار وان قصدهم البيره فجمع
العساكر من جميع البلاد واقام ينتظر خبرا محققا فوصل الخبر بان
التتار نازلوا البيره في يوم الخميس ثامن جمادى الاخره وانهم اقاموا
في تلك الليله احد عشر منجنيقا واهتموا بالحصار ونصب المجانيق
وكان مقدمهم ابتاي سنقر المسلطان في العساكر وتولى السعه سبتيه

وخرج

وخرج بالعساكر فلما وصل الى القطيفه بلغه رحيل التتار لانقطاع
الميره عنهم فوصل الى حمص ثم عاد الى دمشق في مستهل شهر رجب متوجها
الى الديار المصريه فدخل الى قلعة الجبل في ثامن عشر الشهر

ذكر شنق الطواشي شجاع الدين
عنبر المعروف بصدر الباز وغيره

كان هذا الطواشي المذكور قد تمكن في الدوله الظاهريه وكبر شانه
وتعاظم في نفسه وصار في غيبة السلطان يركب الى الميدان
ويلعب بالكره ويعود الى القلعه ثم تعاطى بعد ذلك فما يفعل ادمان
شرب الخمر في دور السلطان ويجتمع على ذلك مع الخدام فاتصل ذلك
بالسلطان فلما عاد احضره بين يديه ليلا وقام السلطان اليه
بنفسه ولكمه وقصد ان يؤدبه بالضرب والاخراق فلم يدع بذلك
وكان لهذا الخادم على السلطان ادلال كثير حمله ادلاله على
ان خاطب السلطان بما لا يليق ان يخاطب به مكانهما قال له هذا
الضرب لا يبدك ولكن اشتفي بعضب السلطان وامر بشنقه فشنق
بالميدان الاسود تحت قلعة الجبل في ليله وشنق الحاشيه خمسه
من الاجناد كانوا قد تخلفوا عن العرض بغير شغل في جماعة اخرين الخبر

يحبسوا الخزانة البنود وامر السلطان بمن كان حضر مع صدر الدار
من الخدام على الشراب فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وسملت
اعينهم ولقد حكى لي حكاية عجيبة عن هذا الخادم وهي ان السلطان
قبل وصوله الى الديار المصرية كان قد كتب الى النايب بقلعة الجبل
ان يتقدم بنصب بانيه خشبة بالميدان الاسود للسبق فنصبت وما
علم لمن هي وكان الطواشي اذا توجه الى الميدان يمر على الخشب فينظر
الى الخشبة مليا ويقول اجد قلبي يحن الى هذه الخشبة ويكرر ذلك منه
تشوقا عليها وهذا من عجيب الاتفاق في احساس الخواطر

ذكر تجددات اتفقت بعد وصول السلطان الى الديار المصرية غير ما تقدم ذكره

منها وصول هدية صاحب اليمن ومن جملتها الفيل والكركدن
والحمار الوحشي العتابي واصناف من التحف والبهار وغير ذلك
فعرض ذلك على السلطان وجهز له هدية سنية وسيرها صحبة
رسله **ومنها** حضور رسل الملوك وهم
رسل الملك منكوتمر ملك البلاد الشمالية ورسل الاشكري
ورسل الفنش ورسل جنوة وارسال الرسل الى اشبيلية

ذكر

ذكر توجه رسل السلطان الى اشبيلية وما كان من خبرهم

كان الفنش صاحب اشبيلية قد سير رسولا الى السلطان اسمه دينار
وعلى يده هدية سنية ورسالة مضمونها استدعاء من السلطان
وذلك قبل هذا التاريخ فسير السلطان اليه الان رسلا وهم
الامير سيف الدين الجلدكي والامير عز الدين ايبك الكبكي والفقيه
العدل الدين الحسن بن همام بن مرتضى وعلى ايديهم هدية سنية
وعقاقير فتوجهوا من القاهرة في العشر الاخير من شوال وتوجهوا الى
الاسكندرية وتوجهوا منها في البحر في ذي القعدة فوصلوا الى سنترس
فعوقهم صاحب ترشونة اياما ثم افرج عنهم فساروا واحي ووصلوا
الى مرغش وهي من جملة مملكة الفنش فاعلم بوصولهم فاستدعاهم
وكان يومئذ بسطورية فتوجهوا اليه فكانوا كلما مروا ببلد خرج
اليهم اهل البلد وتلقوهم بالافراح الى ان وصلوا الى سطورية فخرج
جميع من بها من الخيالة والرجالة والفقهاء بظاهرها ثم استدعاهم
الملك بعد ثلاث واكرمهم غاية الاكرام واستحضرهم في اليوم الثاني
واحضروا الهدية فاستبشر وطابت نفسه وقبلها ثم جهز لهم مركبا

الى الفقيه نفيس بن محمد امينا
ركن الدين صلاح

بمرشنونة توجهوا في البر اليها ثم ركبوا منها في المركب في آخر ذي الحجة
ووصلوا الى الاسكندرية في صفر سنة خمس وسبعين وستمائة

ذكر اتصال الملك السعيد بابنة

الامير سيف الدين قلاوون

وفي هذه السنة في يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة عقد نكاح الملك
السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن السلطان الملك الظاهر على ابنة
الامير سيف الدين قلاوون الالفي العلائي الصالحي وكان العقد بالايوان
بقلعة الجبل على صداق مبلغه خمسة آلاف دينار المعجل منه الفا دينار
معاملة صرف الدينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم وكان الوكيل عن
الملك السعيد في قبول النكاح الامير بدر الدين بيليك الخزندار نائب
السلطنة والوكيل عن الامير سيف الدين قلاوون الامير شمس الدين
اقسنقر استاذ الدار العالية بعد ان ثبت التوكيل في المجلس عند قاضي
القضاة صدر الدين سليمن الحنفي وجرى العقد بين الوكيلين بحضوره
وحضر السلطان والوزراء والقضاة والاكابر واعيان الامراء
والمدرسين وكان الصداق بخط القاضي محيي الدين عبد الله بن الشيخ
رشيد الدين عبد الظاهر وانشائه وقراه في المجلس فخلع عليه واعطى

مايه

مائه دينار ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله موفق
الآمال لاسعد حركة ومصدق الفال لمن جعل عنده اعظم بركة
ومحقق الاقبال لمن اصبح بنسبه سلطانه وصهره ملكه الذي
جعل للاولياء من لدنه سلطانا نصيرا وميز اقدارهم باصطفاء
تاهيله حتى حازوا نعيما وملكا كبيرا واورد فخارهم بقربه حتى
افاد شمس امالهم ضياء وزاد قمرها نورا وشرف وصلتهم حتى اصبح
فضل الله عليهم بها عظيما وافضاله كثيرا منمي اسباب التوفيق العاجلة
والآجلة وجاعل رتوع كل امال من الاملاك بالشموس والبدور
والاهلة اهلة جامع اطراف الفخار لذوي الايثار حتى حصلت لهم النعم
الشاملة وحلت عندهم البركة الكاملة نحمده على ان احسن عند
الاولياء بالنعم الاستيداع واجمل لتاميلهم الاستطلاع وكمل
لاختيارهم الاجناس من الغرر والانواع واتى امالهم ما لم يكن في
حساب احسابهم من الابتداء بالتخويل والابتداع واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حسنة الاوضاع مليئة بتشريف
الالسنة وتكريم الاسماع ونصلي على سيدنا محمد الذي اعلى الله به
الاقدار وشرف به الموالي والاصهار وجعل كرمه دارا لهم في
كل دار وفخره على من استطلعه من المهاجرين والانصار مشرق الانوار

صلى الله عليه وعليهم صلاة زاهية الازهار يانعة الثمار وبعد
فلو كان ابتهال كل شي بحسب المتصل به في تفضيله لما استصلح البدر
شيئا من المنازل لنزوله ولا الغيث شيئا من الرياض لهطوله
ولا الذكر الحكيم لسانا من الالسنة لترتيله ولا الجوهر الثمين
شيئا من التيجان لحلوله لكن ليتشرف بيت بحلول القمر
وتنبت زهره بالمطر ولسان تسعد بالايات والسور ونحور
تجمل باللالي الدرر وكذلك عجلت برسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحاب من اصحابه وشرفت انسابهم بانسابه تزوج صلى الله
عليه وسلم منهم وتمت لهم به مرتبة الفخار حتى رضوا عن الله ورضي عنهم
والمرتب على هذه القاعدة افاضة نور شمسه الوجود وتقرر
امر تقارن سعد الاخبية منه سعد السعود واظهار خطبة
تفوق الثريا لانتظام عقودها كيف وابراز وصلة بجمل مرصع
جوهرها مثل السيف الذي ينبطه ابداع هذا الجوهر به كل سيف
وتسح صفاته يتم بها ان شا الله كل امر سديد ويتفق بها كل موفق
على الايام وهو جديد فعاد لها امر الطالع وكيف لا لمولف
البركة في ذلك الطالع وهو السعيد وذلك ان المراحم الشريفة
السلطانية ارادت ان تخص المجلس السامي الامير وذكر نعوته

بالاحسان

بالاحسان المبتكر وتفرده بالمواهب التي برهنت بما منه الحمد
المنتظر وان ترفع من قدره بالصهارة مثلما رفعه صلى الله عليه وسلم
من قدر صاحبيه ابي بكر وعمر فخطب اليه اسعد البرية وامنع من
يحميها السيوف المشرفية واعز من تسبل عليها ستور العيون الخفية
وتضرب دونها خدور الجلال الرحيبة وتحمل بسعودها العقود وكيف
لا وهي الدرة الابقية مثالا والدها الامير المذكور هلال تدفع
الاقدار ونوار وكذا تكون قران السعد وسعد القران وما اسعد
روضا اصبحت هذه المراحم الشريفة السلطانية له خميلة واشرف سيفا
غدت منطقة بروح سمائها الجميلة وما اعظمها نحلة ابن الاوليا
من لدنها سلطانا وزادتهم مع ايمانهم ايمانا وما افخرها صهارة
تفوق التوفيق لابرامها ثابت واشرفها عبودية كرمت سلمانها
بان جعلته من اهل البيت واذ قد حصلت الاستخارة في رفع قدر
المملوك وخصيصته بهذه المزية التي تقاصرت عنها امال اكابر
الملوك فالامر الملكي المبسطة في رفع درجات عبده لنفسنا
والتصدق بما تشوفوه به هذا الانشا وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب مبارك تحاسدت رماح الخط واقلام الخط على تحريره
وتنافست مطالع النوار ومشارق الانوار على نظم سطوره

فأضاء نور الجلالة وأشرق وهطل نوء الإحسان فأغدق
وناسبت فيه أجناس من تجنيس لفظ التفضيل فقال الاعتراف
هذا ما تصدق وقال العرف هذا ما أصدق مولانا السلطان
وذكر نعوته وألقابه أصدقها ما ملأ خزائن الإحسان نضارا
وشجرة الأنساب ثمارا ومشكاة الجلالة أنوارا وأضاف إلى
ذلك ما لولا أدب الشرع لكان أقاليم ومداين وأمصارا فبذل
لها من العين المصري ما هو باسم والده قد تشرف وبنعوته قد
تعرف ومن بدي هباته وصدقاته قد تصرف وذكر
ثم كان الدخول بها في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة
واهتم السلطان بذلك اهتماما لم يسمع بمثله وخلع على جميع أكابر
دولته من الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتاب وأنعم على الأمير
سيف الدين قلاون تشريفا كاملا بشربوش كان السلطان قد ألبسه خلعة عليه

ذكر توجه السلطان إلى الكرك

واستبد إليه من فيها من الرجالة وعوده
وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة حال انقضاء العقد ركب
السلطان على الهجن وتوجه إلى الكرك في جمع يسير من جهة البرية

فوصل

فوصل إلى قلعة الكرك في ثالث وعشرين الشهر وكان سبب ذلك أنه
بلغه عن بعض رجال القلعة أنهم عزموا على إثارة فتنة وتغلب دولة
وأنهم عزموا على الوثوب بنواب السلطان بالكرك فيقتلونهم ويسلموا
الحصن لأخ كان للملك القاهر بن الملك المعظم لأبيه كونه نسيب إلى
الملك الناصر وكان مقيما بالكرك لا نوبة له فدخل السلطان إلى
الكرك بغتة واستدعى الرجالة وكانوا زهاء ستمائة وأمر بالقبض عليهم
وتشفع فيهم فشفع فيمن كان بعضهم فأخرجهم من الحصن وقطع أيدي وأرجل
ستة نفر منهم من جملة الذين كانوا سبب الفتنة وكان السلطان قد
استخدم رجالا استوثق بهم وسفرهم إلى غزة ولم يعرفوا أحدا بقصدهم
فأخرجهم إلى الكرك ورتبهم عوض من كان بها من الرجالة
واستدعى السلطان الطواشي شمس الدين صواب السهيلي الصالحي
وكان يتولى صناعة الإنشاء بمصر وسلم إليه الحصن وفوض إليه
النظر في أمواله وحواصله وذخائره وخرج متوجها إلى دمشق
في يوم الجمعة ثامن عشرين ذي الحجة سنة أربع وسبعين وستمائة
واتفق للسلطان في هذه السفرة أمور وشاهد أشياء ومنازل
غريبة في مسيره من الديار المصرية إلى الكرك وقد ذكرها المولى
محيي الدين ابن عبد الظاهر واعتذر في بسط القول لما أقرا بثبتها

فأحببنا أن نذكر ذلك ملخصًا . قال ورحل
السلطان من قلعته يوم الخميس المذكور منزل بلبيس وأقام إلى قرب وقت
العصر ورحل منزل رأس الماء بوادي السديد ورحل منه نصف ليلة
السبت منزل الكراع وأقام إلى غروب الشمس وحمل الماء لكفاية يومين
وتوجه على طريق الدربة وسار سوقًا عنيفًا إلى وقت الضحى من يوم الأحد
لم يرح ولم يسترح إلا بقدر ما شرب الخيل الماء ويسقى في العلق منزل
تحت جبل يدير ثم ركب بعد الإسفار لشدة الوعر فوصل إلى بدر ونزل عند
العين بها وهي عين تخرج من جبل أحمر ليس فيه نبات منبعها من جهة الغرب
تحت جبل شاهق وهي شكل مغارة مثقوبة يدخل الإنسان فيها مقدار
عشرة خطى فيجد عينًا تنبع عن يسرة الداخل إليها وكان السلطان قبل
وصوله إلى العين قد بعث جماعة من العرب وأمرهم أن يجمعوا من ماء العين
ما يكون حاصلاً للورود فصنعوا حول العين حياضًا في الأرض شكل
البرك محوطة بالحجارة وملأوها من ماء العين فوردها السلطان ومن
معه وارتفقوا بها ولولا ذلك لهلك أناس من الازدحام على الماء ثم دخل
السلطان بنفسه إلى المغارة وجلس عند العين وكان يملأ لمن معه
بيده ويناول كل قربة لصاحبها حتى ملأوا ما معهم ثم رحل من بدر
منزلاً حسنة وهي مدة واحدة ورحل منها حتى أتى إلى عين تعرف بالمليحة

فوردها

بالعقبة البائرة العشرين
[illegible]

فوردها ورحل وبات تحت جبل يعرف بنقب الرباعي فلما أسفر الصبح
صعد إلى الجبل وإذا هو جبل عظيم به عقبات صعبة وهي حجارة رخوة
تشبه الرمل المتجمد متغيرة الألوان إلى الحمرة والزرقة والبياض
وثم ثقوب في الجبل يعبر الراجل منها وبها أمكنة تشبه السلالم من حجارة
وبها قبر هرون نبي الله أخي موسى بن عمران عليهما السلام على يسرة السالك
المتوجه إلى الشام وثم قلعة تعرف بالأصويت صعدها السلطان
وشاهدها فوجدها من أعجب الحصون وأمنعها إلا أن حصنًا منها ونزل
من نقوب الرباعي بالمدائن بني إسرائيل وهي ثقوب في الجبال من أحسن
الأشكال ذات بيوت بالعمد وأبواب وظواهر البيوت مصورة بالنقوش
في الحجارة بالأزميل وكلها مخرمة بما صور أشكال وهي على قدر
دور الناس المبنية الآن وداخل هذه البيوت الأواوين المعقودة
والصفف المتقابلة والخزائن والدهاليز والحرمات وليس ذلك
مبني بل جميعه منحوت بالحديد أشكال المقابر قال وقد جعل الله تعالى
جبلين متقابلين بينهما طريق وكل جبل منها كأنه شكل سور مربع
والدور متصلة يمنًا وشمالاً ثم خرج السلطان من تلك الأمكنة إلى
وادي المدرة ثم منه إلى قرية تعرف بالعذرا عرفت بذلك لأن بها
العين التي فجرها موسى بن عمران عليه السلام بعصاه وكان يجري دنا

فقال عند امر الله تعالى عدنا نعاود العين ما اخلوا رايقا باردا
فبات السلطان بها ورحل منها ليلة السبت حادي عشرين الشهر ونزل
قلعة الشوبك نصف نهار الاحد وخيم هناك وحضر امرا بني عقبة وغيرهم
من امرا العربان وقدموا الخيول والهجن وغيرهم ثم رحل من الشوبك
نصف نهار الاثنين على طريق الحسا ووصل الى الكرك نصف نهار الثلاثا
ثالث عشرين الشهر ثالث ولما كان في سابع وعشرين الشهر يوم الجمعة خرج
السلطان الى باب قلعة الكرك واحضر رجالها وذكر من خبر اخراجهم نحو
ما تقدم ۞ **وفي هذه السنة** توفي الملك المسعود جلال الدين عبد الله
ابن الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن
ايوب وكانت وفاته بدمشق في خامس عشر جمادى الاخرة ودفن بسفح
قاسيون وكان من احسن الناس صورة والطفهم خلقا والرهم ادبا
كثير المكارم حسن العشرة رحمه الله تعالى ۞ **وفيها** توفي
الصاحب محي الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المذحجي الابدي
وكان من اعيان الاكابر ممن رشح للوزارة وولي نظر الدواوين ثم رتب
اخرا ناظر الكرك والشوبك فما شرد لك مشكورا واستمر على ذلك الى ان
مات بالكرك وكانت وفاته في ثامن عشر ذي الحجة ودفن بها من
مشهد جعفر الطيار رضي الله عنه **وفيها** في يوم الاحد ثالث عشر

شهر

شهر ربيع الاول كانت وفاة الامير ركن الدين خاص ترك الكبير بدمشق
ودفن بقاسيون **وفيها** في العشرين من شهر رمضان توفي الشيخ
الامام الفاضل تاج الدين ابو الحسن علي بن انجب البغدادي المعروف
بابن الساعي المؤرخ خازن الكتب بالمدرسة المستنصرية كان فاضلا
وله تاريخ مذيل على تاريخ ابن الاثير الجزري رحمهما الله تعالى ۞

واستهلت سنة خمس وسبعين وستماية

ذكر وصول جماعة من امراء الروم

الى خدمة السلطان وطاعتهم له

قال ووصلت الاخبار ان جماعة من امراء الروم اظهروا الطاعة
السلطان وجاهروا بذلك وان البرواناه انفرد عنهم وتقرب الى
التتار ورجع عما كان مشتركا معهم فيه من طاعة السلطان وتوجه الى
الاردو وطلب كبار امراء الروم البجاه لانفسهم واخذ الامير شرف الدين
مسعود بن الخطير واخوه ضياء الدين محمود السلطان غياث الدين صاحب
الروم وتوجها به الى قلعة نكدة وكاتبوا السلطان وكذلك الامير
حسام الدين بيجار وولده الامير بهاء الدين بهادر وبكلاه وجماعة من
الامراء وهم اثنا عشر اميرا وطلبوا من السلطان ان يمدهم بعسكره

نزلت من الكرك كما تقدم ووصل الى دمشق في رابع عشر المحرم فوصل
الامير حسام الدين بيجار والامير بهاء الدين بهادر وولده ثم وصل
بعدهما الامير سيف الدين جندر بك صاحب الابلستين والامير
مبارز الدين الجاشنكير وجماعة من امراء الروم فتلقاهم السلطان
بنفسه واحسن اليهم ووصل حريمهم واولادهم فجهزهم الى الديار
المصرية وكتب السلطان الى الامير بدر الدين بيسري والامير شمس الدين
اقش قطليجا بحضرا الى دمشق على خيل البريد وطلب الامير شمس الدين
سنقر الاشقر وتوجه السلطان الى حلب وجهز الامير سيف الدين
بلبان الرومي الصالحي وصحبته جماعة من العسكر فوصلوا الى عين تاب
وقصدهم التوجه الى القلعة التي بها السلطان غياث الدين وابن
الخطير فورد كتاب البرواناه ووصل الى كوصوا قلعة ان التتار وصلوا
اليها ايضا وبقي بينه وبين العدو النهر وحالوا بين العسكر وبين قلعة
نكيده فرجع العسكر الى عين تاب وهرب شرف الدين ابن الخطير الى
بعض القلاع بقرب والتجأ الى العدو وتسليمه اليهم وبقي اخوه
ضياء الدين في خدمة السلطان لانه كان حضر اليه مستنجدا وسير هذا
العسكر بسبب حضوره واما السلطان غياث الدين فعلم التتار انه
مغلوب عليه فعفوا عنه وسلموه الى الصاحب والبرواناه وعاد

السلطان

السلطان الى دمشق ومنها الى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل
في رابع عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستماية فاقام
الى شهر رمضان من السنة وتوجه الى الشام في العشرين من الشهر
فكانت غزوة الروم على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في الغزوات

ذكر ظهور المسجد بجوار دير البغل

وإقامة شعائر الاسلام به

وفي التاسع عشر من شهر المحرم السنة خرج جماعة الى دير القصير
المعروف بدير البغل ظاهر مصر فرأوا اثر باب بجوار الدير
فدخلوا المكان فرأوا اثار محاريب المسلمين فانهوا ذلك
الى الصاحب بهاء الدين فتقدم الى القاضي بهاء الدين ناظر
الاحباس ان يتوجه وصحبته نواب الحكم والعدول والمهندسين
ومن يعتبر حضوره في مثل ذلك فتوجه وصحبته القضاة
المشايخ وجيه الدين البهنسي وظهير الدين التزمنتي
وعلم الدين السمنودي نواب الحكم ونظام الدين ابن الخليلي وجماعة
من المهندسين فشاهدوا المكان ورأوا من الاثار ما دل
على انه مسجد وشهدوا بذلك عند القاضي علم الدين السمنودي ب

فاستقر ونقل الحكم الى قاضي القضاة محيي الدين ابن عين الدولة
وطولع الملك السعيد بذلك فامر الصاحب بهاء الدين بعمارته
واقامة من يحتاج اليه من امام ومؤذن ورتب وفرش ورتب له
له وبه اوقاف الى وقتنا هذا ⁂ وفي هذه السنة في رابع عشر شوال
كانت وفاة الصاحب بدر الدين جعفر بن محمد بن علي بن محمد المذحجي الآمدي
بدمشق وهو يومئذ ناظر النظار بها ودفن بقاسيون ومولده في
سنة سبع وسبعين رحمه الله وكان هو واخوه موفق الدين من امناء
المباشرين وارباب السير على الكتاب ولقب كل منهما بالصاحب ولم
يليا وزارة ولما حضرا من بلاد آمد في سنة ثلاثين وستمائة هما وابن
اختهما شمس الدين لما تسلم الملك الكامل اهل آمد منها فلما عبروا
الفرات قال موفق الدين لهما اعلما اننا نقدم على بلاد لا نعرف
بها احدا وليس لنا بها معين الا الله تعالى فتعاهدا بين يدي الله تعالى
على الامانة وان لا يخونوا السلطان ولا الناس فتعاهدوا على
ذلك ودخلوا الى الديار المصرية وولوا المناصب ووفيا بما عاهدا
عليه ونكث ابن اختهما شمس الدين فسلما في مباشرتهما وكان
شمس الدين كثير النكبات والمصادرات ⁂ وفيها كانت
وفاة الشيخ الصالح برهان الدين ابي اسحق ابرهيم بن سعد الله
بن

ابن جماعة بن علي بن جماعة الكناني الحموي بالقدس الشريف
يوم عيد النحر رحمه الله تعالى ⁂ وفيها كانت وفاة
القاضي شرف الدين محمد بن شكر المصري الكاتب ولي مناصب
جليلة منها نظر الجيوش ونظر الدواوين بالديار المصرية وكان بينه
وبين الصاحب بهاء الدين مصاهرة ووحشة وكانت وفاته بداره
على الخليج بالقرب من مصر في ليلة الاحد خامس عشرين جمادى
الاولى ودفن يوم الاحد بالقرافة الصغرى ومولده سنة ست
عشرة وستمائة ⁂ وفيها توفي الامير عز الدين ايغان
ولادمر الركني المعروف بسم الموت في حبسه بقلعة الجبل
وسلم الى اهله في يوم الخميس ثامن عشر جمادى الاخرة فدفن من يومه
بمقابر باب النصر وكان من الامراء الاكابر وقد تقدم ذكر اعتقاله
هذا اخر ما لخصناه من الحوادث في الايام الظاهرية
فلنذكر الغزوات والفتوحات الظاهرية ⁂

ذكر غزوات السلطان الملك الظاهر

ومفتوحاته وما استولى عليه من البلاد الاسلامية

ولنبدا من ذلك بذكر ما استولى عليه من البلاد الاسلامية مما كان بيد

غير من الملوك واصحاب الحصون ثم نذكر الغزوات والفتوحات على
مساقها سنين ما تقدمه التاريخ ونوجز توفية للشرط الذي شرطناه

ذكر ما استولى عليه من القلاع

والحصون والبلاد الاسلاميه واضافه الى ممالكه

كان مما استولى عليه السلطان الملك الظاهر من القلاع والحصون
والبلاد بعد ان استقر في الملك ۞ الشوبك والكرك
وملك البيره وحمص والرحبه وقد تقدم ذكر ذلك في اثنا الحوادث
تلافيا في اعادته واستولى على خلاف ذلك مما نذكره الان وهو
سواكن من بلاد اليمن وخيبر من بلاد الحجاز وقرقيسيا وبلاطنس
وصهيون وبرزيه وحصون الدعوة من الشام وما والاه ۞

ذكر فتوح سواكن

كان فتحها في سنه اربع وستين وستمايه وسبب ذلك ان صاحبها
علم الدين اسبعاني كان قد تعرض للتجار واخذ موجودات من مات منهم
في البحر ومنع اولادهم منه وكوتب في ذلك وحذر من العود اليه
فلم تفد المكاتبات شيا فرسم للامير علا الدين الخزندار متولي

الاعمال القوصيه والاعمال الاخميميه بقصده فورد كتابه
انه وصل الى بحر عيذاب وسير عسكرا الى سواكن فهرب
صاحبها ثم توجه علا الدين المذكور اليها من عيذاب في عشره ايام
وكان معه من المراكب الكبار والصغار سبعة واربعين مركبا ووصل اليه
من العسكر خمسه كلالين موسقه بالمقاتله ودخل سواكن واقام
بها ومهدها وقرر احوالها ثم رجع الى مدينه قوص ولما فارق
سواكن عاد صاحبها اليها فقاتله من بها اشد قتال وعاد عنها

ذكر فتوح خيبر

كان فتحها في سنه اثنين وستين وستمايه وذلك ان اصحابها عبيد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصلت كتبهم الى السلطان يبذلون الطاعه
والخدمه فسير نجابين استفتح الاخبار وندب الامير اسد الدين
موسى بن التركماني وجهز الرماه والمقاتله واتبعهم الاثقال
وجهز الخلع للمقدمين والمشايخ وكتب الى نايب الكرك بتجهيز امرا
العربان وجماعه من البحريه صحبته وجهز الغلال والذخاير لهذه
القلعه فتوجه الامير اسد الدين واستلمها ۞

ذكر فتوح قرقيسيا

وقرقيسيا هي من اقدم المدن وكانت تعرف بالزبا الملكة وفيها يقول ابن دريد

واستنزل الزباء قسرا وهي في عقاب لوح الجو اعلا منتمى

وكان السلطان قد راسل اهلها وسير اليها الامير كمال الدين الطوري وملكها واقام بها مده يسيره ثم قصدها التتار فعاد كمال الدين الى السلطان وتركها وفي شهر رمضان سنه ثلاث وستين وستمايه ارسل مقدموها الى عز الدين السلحداري النايب بالرحبه وسالوه عفو السلطان وسيروا رهاينهم فتوجه اليها جماعه من الخياله والرجاله وساقوا من اول الليل الى نصفه وباتوا على ما السبن فلما اصبح الصبح احاط بها المسلمون والعسكر وقتلوا من كان بها من عسكر التتار والكرج واسروا من المرتده سبعا وثمانين نفرا وتسلموا الجسر والمراكب والسلسلة في نصف الشهر

ذكر اخذ بلاطنس وخبرها

كانت بلاطنس جاريه في مملكه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام فلما دخل التتار البلاد استولى عليها الامير مظفر الدين عثمان صاحب صهيون فطلب السلطان منه رد هذا الحصن فصار يدافع ويسوّل انابن حمله النواب فلما توجه السلطان الى انطاكيه سير اليه هديه ردها السلطان عليه وسير جماعه من عسكر حلب اغاروا عليها فتوالت رسله

با

القلعه وتسلموها وطلع الفرنج القله واحضر جماعه من الفرنج والنجارين فاطلعهم السلطان ونقلت المجانيق الى القلعه ونصبت على القله ولبس السلطان كتابا على لسان مقدم الفرنج بطرابلس الى من بالقلعه يامرهم بالتسليم ثم طلبوا الامان فكتب لهم امانا على انهم يتوجهون الى بلادهم وفي يوم الثلاثا رابع عشرين شعبان خرج الفرنج من القلعه وجهزوا الى بلادهم وتسلم السلطان الحصن ورتب الامير صارم الدين الكافري نايبا بحصن الاكراد وفوض امر عماره الحصن الى الامير عز الدين ايبك الافرم وعز الدين ايبك الشيخ

وهذا الحصن كان يعد تمايد المسلمين فلما نازل صنجيل طرابلس كان يشن الغارات على هذا الحصن وما قاربه من الحصون ثم قصده في سنه ست وتسعين واربع مايه وحاصره وضيق على من به واشرف على اخذه فاستنقذ جناح الدوله صاحب حمص فقطع فيها ورحل عنه وهلك صنجيل وملك ابنه يجري على عاده ابيه في اذيه اهل هذا الحصن واستاد اعماله ثم فارقه وتوجه لحصار بيروت فجا طنكلي صاحب انطاكيه ونازله واهله في غايه الضعف فسلمه صاحبه اليه وكان يرجوا انه سيبقيه فيه لانه اختاره على صنجيل فانزله واهله

منه واخذه صحبته ورتب فيه من يحفظه من الفرنج حكى ذلك ابن عساكر
وذكر ابن سعد في كتاب البلدان ان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى
كان قد عامل بعض رجالة التركمان المستخدمين من جهة الفرنج بهذا
الحصن على انه اذا قصده نور الدين يثور هو وجماعة من اصحابه في
الحصن ويوقعون علم نور الدين على الحصن وينادون باسمه وكان
هذا التركماني له اولاد واخوة قد وثق بهم الفرنج وكان الاتفاق بينه
وبين نور الدين ان يتفق على راس الباشورة فكتم نور الدين هذا الامر
عن اصحابه وتقدم اوائل العسكر النوري فراوا التركماني على
الباشورة فرموه بالنشاب فمات واشتغل اهل نوبته فلم يتم
لنور الدين ما دبره ولم يفتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين
وكان فتحه على يد السلطان الملك الظاهر الان

ذكر صلح انطرطوس والمرقب

قال وسال كندور انطرطوس ومقدم بيت الاسبتار
السلطان على الصلح فاجابهم على انطرطوس خاصة خارجا عن
صافيتا وبلادها وعلى المرقب واسترجع منهم بلده واعمالها
وما احدثوه في الايام الناصرية وعلى ان جميع ما لهم من المناصفات

والحقوق

والحقوق على بلاد الاسلام متروكة وعلى ان يكون بلاد المرقب
ووجوه اموالها مناصفة بين السلطان وبين بيت الاسبتار وعلى
ان لا يجدد عمارة بالمرقب وحلف لهم السلطان على ذلك وتوجه
لتحليف المقدم المذكور بانطرطوس الامير فخر الدين المقري الحاجب
واخلى الفرنج برج قرفيص واحرقوا ما لا امكنهم حمله من موجودهم
وتسلم البرج المذكور في هذه الايام وكذلك البرج الذي في سلقة
هدم الفرنج بعضه وحرقوه ورسم السلطان بهدم باقيه

ذكر فتوح حصن عكار

قال ولما رتب السلطان امور حصن الاكراد توجه الى
حصن عكار ونازله في يوم الاربعاء سابع عشر شهر رمضان
ورتب طلوع المجانيق وركب بنفسه على الاخشاب فوق
العجل في تلك الجبال الى ان وصلها الى مكان نصبت به وشرع
في نصب المجانيق الكبار في العشرين من الشهر وفي هذا اليوم
استشهد الامير ركن الدين منكورس الدوادار وكان يصلي في
خيمته فجاءه حجر منجنيق فمات رحمه الله تعالى وفي التاسع
والعشرين من الشهر طلب اهل الحصن الامان ورفعت الصناجق

السلطانية على ابراجه وفي يوم الثلاثا سلخ الشهر خرج
اهل حصن عكار منه وجهزوا الى مامنهم وعيد السلطان
بالحصن ورحل الى مخيمه بالمرج

وهذا الحصن يعرف بابن عكار وكان بيد المسلمين
فلما ملك الفرنج طرابلس وغيرها ترددت الرسايل بينهم وبين طغتكين
وهو بحمص بوقوع الاتفاق على ان يكون للفرنج ثلث بلاد البقاع ويسلمون
حصن المنيطرة وحصن عكار وان لا يتعرضون الى البلاد بعد ذلك ويتقرر
معهم ان حصن مصياف وحصن الوادي وحصن الطوبان وحصن الاكراد
في الصلح ويحمل الى الفرنج ما اعينوا فلما تسلم الفرنج الحصنين عادوا الى ما
كانوا عليه من الغارات وصار هذا الحصن لما تسلمه الفرنج من اضر شي على المسلمين
المارين من حمص الى بعلبك ولم يكن له شي يذكر فيما مضى الى ان وصل ريدافرنس
الى الساحل بعد فكاكه من الاسر عمر بازائه حصنا صغيرا فاشار على
صاحبه الابرنس ان يزيد فيه وهو يساعده في عمارته فزاد فيه زيادة
كثيرة من جهة الجنوب وهو في واد من جبال يحيط به من اربع جهاته
ولما فتحه السلطان الملك الظاهر كتب الى صاحب طرابلس
ما مثاله بعد البسملة
قد علم القومص بيمند جعله الله ممن ينظر لعقبته ويفكر في عاقبة

بالاذعان للتسليم وبطلب قرية توقف عليه فمن السلطان له قرية الحلبة
من بلد شيزر ووقفها عليه وعلى اولاده وقرر ان يعطي صاحب بلاطنس شيا
من بلد صهيون فقرر له السلطان منها بلادا تغل بلاش الف درهم وتسلمت بلاطنس
منه في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وستماية وهذا الحصن
من جملة معاقل الاسلام الحصينة لانه لم يجر عليه ما اخذ بالسيف قط
بناه رجال يعرفون ببني الاحمر من اهل الجبال وحصنوه فلما سمع بهم قطبان
انطاكية المسمى سقيطا عاجلهم قبل اتمام عمله بالامان واخذ في تحصينه واتمام
بنائه وذلك في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما كان في سنة احدى عشرة وخمسمائة
خرج روجار صاحب انطاكية فدوخ بلاد الاسلام وقصد حصن بلاطنس وفيه
بنو صليحة اولاد اخي القاضي شرف الدين فنزل على بلاطنس في يوم الثلاثا
ثامن عشر ذي الحجة من السنة واجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثاني عشر
المحرم سنة ست عشرة وعوضهم عنه بانطاكية ثلاث قرى فلما كان في يوم
السبت سابع وعشرين شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة وثب اهل بلاطنس على
من فيه من الفرنج فقتلوهم واجتمعت عليهم الغلة فارسل اهل الحصن الى منكلب
التركماني صاحب بكسرايل يستنجدونه فاتاهم واقام يحاصرها مدة بعمل الفرنج
الذين بها حيلة عليه وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط ان يخفر نساهم واولادهم
حتى يصلوا الى جبلة او الى صهيون فاجابهم الى العلامة بوصولهم سالمين سلموها له

فلما وصلهم امتنعوا من التسليم وكان ذلك حيلة منهم فان الاقوات ضاقت عندهم وضاق الغلاء عليهم فاستراحوا بخروجهم عنهم وتوسعوا واتصل الخبر بالطالبيين فسيروا اليها عسكرا دفعة عنها واستمرت بايديهم الى ان ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على ما قدمناه

ذكر تسليم صهيون وبرزيه

وفي سنة احدى وسبعين وستماية تسلم السلطان صهيون وبرزيه وذلك ان صاحبها الامير سيف الدين محمد بن الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن بدر الدين خمردكين توفي في هذه السنة كما تقدم وكان السلطان يومئذ بدمشق فاستدعى ولده الامير سابق الدين سليمان فحضر واقطعه امرة بعشرين فارسا وطلب الى عمه جلال الدين تسليم القلعة الى نواب السلطان بذخايرها فتسلموا ذلك في ثاني عشر شهر ربيع الاول منها واقطع السلطان عمه جلال الدين مسعود ومجاهد الدين ابرهيم كل منهما امرة عشرة طواشية ووصل اهل صاحب صهيون الى دمشق

ذكر اخبار الاسماعيلية

وابتدا امرهم والاستيلاء على حصونهم

اول من قام بدعوتهم الحسن بن الصباح المعروف بالكيال وهو من

تلامذة

تلامذة ابن غطاش الطبيب قدم مصر في زمن المستنصر العبيدي في زي تاجر في سنة ثمانين واربعماية ودخل عليه وخاطبه في اقامة الدعوة ببلاد العجم فاذن له وكان الحسن كاتبا للرئيس عبد الرزاق ابن بهرام بالري فادعى انه قال للمستنصر من امامي بعدك فاشار الى نزار فمن هنا سموا بالنزارية وقال ابن السمعاني في تاريخه انما سموا بالاسماعيلية لان جماعة من الباطنية ينتسبون الى محمد بن اسمعيل ابن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المصري الى محمد بن اسمعيل المذكور وكان اول اظهار دعوتهم بالالموت وطلوع اعلامه في سنة ثلاث وثمانين واربعماية وجرى لنزار ما قدمناه بعد وفاة ابيه ومسكه من الاسكندرية وحمله الى القصر وكان احد العمدية واتصل اهل الالموت من العمديين من ذلك الوقت وشرع الاسماعيلية في افتتاح الحصون فاخذوا قلعة وبنوا اخرى واظهروا شغل السكين واول علمهم بالسكين ان ابن الصباح كان ذا دين في الظاهر وله جماعة من شيعته يتبعونه فلما حضر من مصر الى الالموت وهي حصينة وكان اصحابها ضعفا قال لاصحابها نحن قوم زهاد نعبد الله ونشتري منكم نصف هذه القلعة ونقيم معكم نعبد الله فاشترى نصفها بتسعة الاف دينار ثم قوي واستولى عليها وصاروا جماعة فبلغ خبرهم ملك شاه ملك البلاد

فقصدهم بعساكره فنازلهم رجل منهم يعرف بعلي اليعقوبي اي شي يكون لي
عندكم ان كفيتكم امر هذا الجيش قالوا نذكرك في تسابيحنا فقال رضيت
فنزل بهم وقسمهم ارباعا في ارباع العسكر وجعل معهم طبولا وقال اذا
سمعتم الصياح فاضربوا الطبول وقولوا يا لعلي ثم هجم بهم على الملك
وقتله فصاح اصحابه فضربوا تلك الطبول فامتلات قلوبهم خوفا
وهربوا لا يلوي منهم احد على احد واصبحت خيامهم خالية فنقلوا ما فيها
الى القلعة وسكنوا السكين من ذلك الوقت ثم بعثوا داعيا من دعاتهم
يعرف بابي محمد الى الشام فملك قلاعا من بلاد النصيرية ثم ملك بعده
سنان وهو سنان بن سليمن بن محمد البصري واصله من قرية من قرى
البصرة تعرف بعقر السدن واقام في الشام ثلاثين سنة وكان
يلبس الخشن ولا يراه احد ياكل ولا يشرب ولا يبول ولا يبصق بل يجلس على
صخرة فاعتقدوا فيه الالهية ثم ولي مكانه ابو منصور بن محمد
وكان ابن الصباح الذي قدمنا ذكره لما قتل نزار طالبوه به فقال انه
من اعداء بكنيس والبلاد بعيدة ولا يمكنه الحضور وقد عزم على ان
يختفي في بطن امراة ويجي سالما ويستانف الولادة فقنعوا بذلك
واحضرهم جارية قد احبلها وقال انه قد اختفى في هذه فعظموها
فولدت ابنا سماه حسنا وقال تغيير الاسم لتغيير الصورة ومات
حسن

حسن في سنة خمس عشرة وخمسمائة وخلف ولده محمدا ولمحمد ولد
اسمه حسن خلف اباه بعد موته ولما اتسع ملك خوارزم شاه قصد
بلادهم فاظهر محمد بن حسن هذا انه راى علي بن ابي طالب في المنام يقول له
تعيد شعار الاسلام ومراعيته وسننه ويعرف جماعته بذلك ثم قال لهم
الدين لنا نتصرف تارة بوضع التكاليف عنكم وتارة باخذها منكم فقالوا
السمع والطاعة فكتب الى بغداد وسائر البلاد بذلك واستدعى القراء
والفقها واستخدم اهل قزوين في ركابه وسير الخليفة رسولا فصحبه
رسوله الى حلب فقويت دعوته وان تسل الناس القديم وتولى هذا
الواصل فخلصوا بذلك من صولة خوارزم شاه هذا اقتدا امرهم للطاعة
وقد ذكرنا طرفا من اخبارهم فيما تقدم فلنذكر سبب الاستيلاء على بلادهم
ولمن انتزعها السلطان الملك الظاهر منهم ه

ذكر استيلاء السلطان على بلاد
الاسماعيلية وشي من اخبارها
وهي مصياف والعليقة والرصافة والكهف والمينقة
والقدموس والخوابي

كان السلطان الملك الظاهر رحمه الله قد كسر شوكة هذه الطائفة

الاسماعيلية وابطل رسومهم التي كانت مقررة لهم على ملوك الديار المصرية
وقرر عليهم قطيعة يحملونها الى بيت المال ثم لم يرض ذلك الى ان استولى على
حصونهم وانتزعها من ايديهم واول ما استولى عليه من حصونهم

مصياف

استولى عليها في العشر الاوسط من شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة
وذلك ان السلطان كان قد حضر في جمادى الاخرة من هذه السنة الى
حصن الاكراد واغار على البلاد الساحلية ونزل بالقرب من بلاد الاسماعيلية
وحضر الى خدمته صاحب حماه وصاحب صهيون ولم يحضر نجم الدين ابن الشعراني
صاحب الاسماعيلية ولا ولده شمس الدين وسيروا يطلبون ان يضعوا عنهم
القطيعة التي كانوا يتروسون بها للفرنج وابطلها السلطان وتقررت
لبيت المال وكان السلطان قبل ذلك قد غضب على صارم الدين ابن الرضي
صاحب العليقة لاجل ما توصل صاحب صهيون في اصلاح امره بحضرة
السلطان ورضي عنه وقلده بلاد الدعوة استقلالا واعطاه طبلخاناه وعزل
نجم الدين وولده من نيابة الدعوة وبعث صارم الدين بالعصوبة على
انه نائب الدعوة وتوجه في سابع عشر جمادى الاخرة وصحبته عز الدين
العديمي احد مقاردة الشام [illegible] وصحبته جماعة من شيزر
وغيرها فوصلوا الى مصياف وبعد [illegible] اهلها فامتنعوا

بسير

بسير السلطان اليهم فتسلموها في العشر الاوسط من شهر رجب
ومصياف هذه هي كرسي مملكة الدعوة وبها اكابرهم
ومنها يراسلون الملوك فلما علم نجم الدين وولده سرعة هذا الاستيلا
سالوا الحضور وحضر الصاحب نجم الدين وعمره تسعون سنة فرحمه السلطان
وعفا عنه وولاه النيابة شريكا لابن الرضي لانه صهره وكان ابنه هو
المشار اليه وقرر حمل مائة وعشرين الف درهم في كل سنة وتوجه
نجم الدين وبقي ولده ملازم باب السلطان وقرر على صارم الدين ابن الرضي
حمل الفي دينار في كل سنة وكانت مصياف في ايدي الامير
وثاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس من امراء بني كلاب مات في سنة
خمس وسبعين واربعمائة فملكها ولده ناصر الدين [illegible] فباعها لعز الدين
ابي العساكر سلطان بن منقذ في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وحصل
بها الحاجب سنقر فعملة الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس
وثلاثين وخمسمائة وبقي في ايديهم الى الان

ذكر فتوح العليقة

هذا الحصن من امنع الحصون وكان مختصا بالرضي ثم بولده صارم الدين
تحرك من المذكور امور اوجبت اعتقاله بمصر ورسم للعسكر المقيم

سلا الحبس عنان لتها وسيرا الى عبد الظاهر النائب بها والى جماعة من
اهلها بالترغيب والترهيب فتسلمها نواب السلطان في يوم السبت
حادي عشر شوال سنة تسع وستين وستمائة واستعمل بها الرجاله
بعد هجم نواب السلطان على الرصافه وملكت في اخر الشهر المذكور

ذكر فتوح بقية حصون الدعوة

كان قد تقرر على الصاحب نجم الدين عند وصوله الى السلطان مائة الف
وعشرين الف درهم في كل سنة واستقر ان يكون هو وولده في خدمة السلطان
واستقر شمس الدين في صحبة ركاب السلطان بسبب انه كان الفتوح
بحضور والده نجم الدين في سنة تسع وستين وستمائة عند فتوح حصن الاكراد
فاعتذر عنه وتحدث هو وولده المذكور مع الاتابك في تسليم القلاع
وانهما يحضران الى باب السلطان فاجابهم الى ذلك وتوجه شمس الدين
الى الكهف ليدبر امور اهله في عشرين يوما ويعود وسافر ابوه في
الخدمة الى العشرين سيرا الى الديار المصريه فاحضر ولده وصار يتنقد
عن الحضور فكتب اليه السلطان ان الذي كنتم سألتموه من تسليم القلاع كانكم
قد رجعتم عنه والوعد الذي وعدتمونا لم يكن ما يعلمه من اننا نعطيك امرة
باربعين فارسا [illegible] وان يسلم [illegible] الاقطاع [illegible] الحضور

شمس الدين [illegible]

وطلب

وطلب حصن العليقة وانه يسلم بقية الحصون فاجيب الى ذلك
وسير السلطان الامير علم الدين سنجر الدواداري وقاضي حمص بطلبها
شمس الدين بحصن الكهف ثم طالبوه بالتسليم فامتنع اهل الكهف عن
ذلك باتفاق منه مكاتبات لرسل بذلك ثم اعيد الامير علم الدين
الدواداري وعلم الدين شقير مقدم البريدية فمنعا من الدخول الى
الكهف ولم يوجد منهم الكتب فامر السلطان بمضايقتهم فقدم شمس الدين
ولد ابن الكهف وجاء الى السلطان بظاهر حماه في سادس وعشرين
صفر سنة تسع وستين فاكرمه السلطان وسير ورده الى السلطان
يقول ان اهل الكهف كانوا حجروا وابدوا به الى الامراء فغضب
السلطان وأثر بامساكه في الوقت وامسك اصحابه وسيروا الى
مصر واستمرت مضايقة حصونهم وامسك والي الدعوة والناظر
بسرمين وكان لهم اقارب بالخوابي فاشار عليهم الامير سيف الدين
بلبان الدواداري بمكاتبة اقاربهم بالتسليم فحضر منهم جماعة
واعطاهم السلطان الخلع والنفقات واجراهم على رسومهم فسلموا
حصن الخوابي في سنة تسع وستين وستمائة واستمر امتناع اهل
الكهف والمنيقة والقدموس من التسليم فرسم السلطان للملك
المنصور بمضايقة الكهف واستمر ذلك الى اواخر سنة احدى وسبعين

وسبعمايه **فاما المينقه** فتسلمها نواب السلطان في تاسع
ذي القعدة من السنه **والقدموس** حضر جماعة من اكابر اهلها
وبذلوا الطاعة وتسلمت في ذي القعده **واما الكهف** فتسلمه
الامير جمال الدين اقش الشهابي احد امرا الشام في ثاني وعشرين ذي الحجه
من السنه وسيرت مفاتيحه صحبة رسلهم ورسل صاحب حماه
ومكان ذلك بلاغ الدعوة واقيمت بها الجمع وترضي عن الصحابه
رضي الله عنهم واظهرت شعاير الاسلام بها ه

ذكر اخبار هذه الحصون

فاما حصن الكهف

فقد ذكر في الكتب انه الكهف بعينها وسمعت اكثر اهل تلك
البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء وكان هذا الحصن في يد نواب العبيديين
ملوك مصر فانتزعه الامير ليث الدولة بن عمرون واخذه وبقي الى
ولاية سيف الدولة بن عمرون فذبح على فراشه في سنة سبع وعشرين
وخمسمايه وتولى ولده موسى وهو خايف مما جرى على ابيه فالتجى الى
الاسماعيليه واستدعى قوما منهم واسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه
الذين يقصدونه فاخرجوه من الحصن وملكوه الى هذا الوقت ه

واما القدموس

فانه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيديين وكان اخر بني محرز منير الدولة
حمدان بن حسن بن محرز فتوفي وملكه بعده ولده علم الدولة يوسف
فضعف عن حفظه فسلمه للاسماعيليه في سنة ثلاث وعشرين وخمسمايه

واما حصن المينقه

وهو في جبل الرواديف وبانيه رجل اسمه نصر بن مشرف الرواذي
كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه
واستفحل امره فاخذ ورحل الى انطاكيه فاستتيب واطلق فعاد
الى اذية المسلمين والروم فاخذ فطلب العفو واعطى ولده رهينه
وسعى للروم وقال ان في اخر عمل الروم من اخر جبل الرواديف ضيعه
تعرف بالمينقه ومكانها يصلح ان يكون به حصن يحفظ جميع الاعمال
فاجابوه الى ذلك فقال ان المسلمين لا يمكنونكم من بنايه وانما انا ادفع
المسلمين عنه واوهمهم انني ابنيه لنفسي فاذا بنيته سلمته لكم فاغتر
الروم بقوله واعانوه فلما بناه استعصى به وشرع في بناء حصن اخر
منع منه ثم ان نقيطا قطبان انطاكيه اتى الى الحصن وحاصره في سنة
اثنتين وعشرين واربعمايه فلم يظفر به ثم عاد اليه وملكه وخربه
وحطه الى الارض ثم عمرت وصارت بعد ذلك للاسماعيليه ه

وأما حصن الخوابي

وهو من جبل بهرا كان بيد علي بن حامد سلمه للروم في سنة
احدى عشرة واربع مائة ثم صار للاسماعيلية

هذا ما امكن ايراده من اخبار هذه الفتوحات واستيلاء
امر هذه الطائفة فلنذكر خلاف ذلك من الغزوات الظاهرة والفتوحات
وما يتعلق بذلك وما يناسبه من الصلح والمهادنات ان شاء الله تعالى

ذكر غزوات السلطان وفتوحاته

وما وقع من المصالحات والمهادنات

ولنبدأ من ذلك بالامور التي اوجبت انحراف السلطان عن الفرنج بالبلاد
الساحلية واخذ بلادهم قد ذكرنا ما كان قد تقرر من الهدنة عند
وصول السلطان الى الشام في سنة تسع وخمسين وستمائة وان الفرنج
لم يفوا بما تقرر من اطلاق الاسرى فلما وصل السلطان الى جهة الطور
على ما قدمناه في سنة احدى وستين عند القبض على الملك المغيث صاحب
الكرك وكان الفرنج قد شرعوا يحيدون عن الحق ويطلبون زرعين والسلطان
يقاويهم انكم اخذتم العوض عنها في الايام الناصرية ضياعا من مرج عيون
وقايضتونا بها صاحب تبنين ثم وردت رسلهم الان يسألون بالسلامة

ويسألون ما عرفنا بوصول السلطان فاجابهم ان من يريد يتولى امرا ينبغي
ان يكون فيه تيقظ ومن خفي عنه هذه العساكر وجهل ما علمه الوحوش
في الفلاة والحيتان في المياه من كثرة هذه العساكر التي لعل سوقكم ما فيها
موضع الا ويكنس منه التراب الذي اثارته خيل هذه العساكر ولعل
وقع سنابكها قد اصم اسماع من وراء البحر من الفرنج وما حوطبان من التتار
فاذا كانت هذه العساكر تصل الى ابواب بيوتكم ولا تدرون بها فاي شيء
تعلمون واتصل الرسل على هذا الحال ووصل نواب يافا ونواب
ارسوف بهدية اخذت منهم وكانت كتبهم وردت قبل ذلك يتضمنوا طلب
فسخ الهدنة والقدوم عليها فصارت ترد الان بمقام عليها ويتمسكون بالمواس
وجرت امور ومراسلات يطول شرحها اقتضت تعيين السلطان لهم
كانتم السلطان يقول انتم في ايام الملك الصالح اسمعيل اخذتم صفد
والشقيف على انكم تعضدونه على السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
وخرجتم جميعكم في خدمته وعلمه وجرى ما جرى من خذلانه وقتلكم
واسركم واسر ملوككم ومقدميكم وقد انقضت تلك الدولة ولم يواخذكم
السلطان الشهيد عند توجهه الى البلاد واحسن اليكم فقابلتم ذلك بانكم
رحتم الى ريدافرنس واتيتم صحبته الى مصر وساعدتموه حتى جرى عليكم
ما جرى من القتل والاسر فاي يد وفيتم بها للملك بمصر وبالجملة فانتم

اخذتم هذه البلاد من الصالح اسمعيل لاعانة ملوك الشام وطاعة ملكها
ونصرته وقد صارت ملوك الشام وغيرها لي وانا لا احتاج الى نصرتكم
فرد وانا اخذتموه بهذا الطريق وتكون جميع اسرى المسلمين عندك
لا اقبله فلما سمعوا هذه المقالة قالوا نحن لا ننقض الهدنة ونطلب
مراحم السلطان في استدامتها وتلك الاسرى فقال السلطان كان هذا
قبل خروجي في هذا الشتا ووصول هذه العساكر وانفصلوا على هذه الصورة
وامر انهم لا يبيتون في الوطاق ورسم بهدم كنيسة الناصرة وهي اكبر
مواطن عبادات النصرانية فتوجه الامير علاء الدين طيبرس الوزيري اليها
وهدمها الى الارض فلم يجسر احد من سائر الفرنجية ان يخرج من باب عكا
ثم جرد السلطان الامير بدر الدين الايدمري وصحبته جماعة فتوجهوا الى
جهة عكا وهجموا الى ابوابها ثم توجه الامير المذكور مرة اخرى فاغار على
المواشي واستباح منها شيئا كثيرا واحضر ذلك الى المخيم المنصور

ذكر مسير السلطان الى عكا

وفي ليلة السبت تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وستين ركب السلطان
وجرد من كل عشرة فارسا صحبته واستناب الامير شجاع الدين الشبلي
امير مهمندار في الدهليز وساق من منزلة الطور نصف الليل فلما اصبح

الو

وقف قرب عكا في الوادي الذي بقربها ومنه يشرف عليها وامر الناس
بلبس السلاح ورتب العساكر وساق وطاف بعكا من جهة البر وسير
جماعة الى برج كان قريبا منها فيه جماعة فحاصره وللوقت عملت فيه النقوب
الى قرب وقت المغرب والفرنج ينظرون من ابواب المدينة وتل الفضول ثم
رجع السلطان الى الدهليز قرب البرج المذكور عند الماء ولما اصبح
ركب وساق اليها وكان الفرنج قد حفروا خنادق حول تل الفضول
وجعلوها معاثر في الطريق ووقف الفرنج صفوفا على التل ورتب
السلطان العساكر للقتال بنفسه وردمت تلك الخنادق بحوافر الخيل
وايدي الغلمان والفقراء المجاهدين وطلع الناس الى تل الفضول
وانهزم الفرنج الى المدينة وحرق الناس ما حول عكا من الابراج والاسوار
وقطعوا الاشجار وساق العسكر الى ابواب عكا يقتلون ويأسرون وقتل
جماعة كبيرة من الفرنج في ساعة واحدة واسرت جماعة بحوالهم وجرح
اكابرهم ووقعوا في الخندق بخيولهم وهرب من بقي من الفرنج الى الابواب
ثم ساق السلطان وقت العصر الى البرج الذي كان النقابون علقوه
ووقف حتى رمي واخرج منه بالامان اربعة خيالة اخوه وسف ولاون
راجلا واصبح السلطان وكشف بلاد الفرنج مكانا مكانا وعبر على كنيسة
الناصرة ثم رجع وجلس على مسطبة كان قد امر ببنائها قبالة الطور

واوقد الشموع واحضر الصاحب فخر الدين وزير الصحبة وجماعة كتاب
الدرج وكتاب الجيش والسديد الماعز مستوفي الصحبة وجعل الامير
سيف الدين بلبان الرومي امير علم حاضر الساعة عند ديوان الجيش لكتابة الامثلة
وتجهيز الطبلخاناه والامراء بين يدي السلطان واستدعى من يشار اليه
خمسمائة فرس برسم الطبلخاناه وخيول الامراء واحضر الخلع الكثيرة
ولم يزل المثالات والمناشير تكتب والسلطان يعلم وكتب من بين يديه
في تلك الليلة ستة وخمسون منشورا كبارا بخطب وهو يعلم والمثا
تكتب وديوان الجيش يثبتون ومستوفي الصحبة ينزل حتى كمل من بين يديه
واصبح السلطان بخلا سنيه وجهز الطبلخاناه والصناجق والخيل
والخلع للامراء وجعل الامير ناصر الدين القيمري نايب السلطنة بالفتوحات
الساحلية ورحل من الطور وتوجه الى الكرك وتمهما على ما قدمنا ذكره

ذكر قصد متملك الارمن حلب المحروسة

وفي سنة اثنين وستين وستمائة وصل هيثوم بن قسطنطين متملك
الارمن من جهة هولاكو وتوجه قبل دخوله الى بلاده الى السلطان ركن الدين
صاحب الروم يعزم على الايقاع بعلي عين ثم بسبب ذلك الى التركمان
فسمع هيثوم بذلك وكان قد استصحب معه من بلاد هولاكو الصلح منه

اسن

وبين صاحب الروم واعطاه عطاء كثيرا واستماله فقال له هيثوم لا
اقدر على دخول بلاد الروم حتى تحضر جماعة من التتار عنده من عسكر العاصي
الى التتار الذين بالروم فحضر منهم اربع مايه فارس فوجههم الى السلطان
ركن الدين فخرج اليه وتلقاه مترجلا لاجل القاضي والارمني لم يترجل
وقدم كل منهما للاخر تقدمة لكن كانت تقدمة صاحب الروم لهيثوم اكثر
ثم جا واجتمعهم الى هرقلة وتعاقدا واتفقا واهتم هيثوم بجمع العساكر
لقصد البلاد الاسلامية وكان في عسكره من نحو كلاب الف فارس
سعد عن باب وكان السلطان قد اطلع على هذا الامر لاهتمامه
بالاستطلاع على الاخبار فسير الى عسكر حماه وعسكر حمص بالتوجه
الى حلب فتوجهوا وتوجه جماعة من العسكر المصري فاغاروا على الارمن
واسروا اميرا من امراء هيثوم واخذوا له مايه حمل من البخاتي فولوا منهزمين
وقتل منهم جماعة وجرح صاحب حموص قرابة هيثوم الملك حاجبه
سيسه فكتب الارمني الى التتار الذين بالروم وهم سبع مايه فحضروا اليه
لقصد الشام فلما وصلوا الى مرج حارم وقعت ثلوج شديدة وكان
الارمني قد كتب الى انطاكية يطلب نجدة فاخرجوا اليه مايه وخمسين فارسا
ولبسوا كلهم السراقوجات شبها بالتتار واجتمعوا كلهم بالفرنس
مرج حارم فكادوا يهلكون من كثرة الثلوج والامطار وخرج العسكر

المنصور لقصدهم واستقطعتهم الميسرة فتأخروا راجعين تقدمهم من
اصحاب الارمني مايه وعشرون فارسا وثلاثون سرتنا وستة من خيالة
انطاكيه وجماعة من رجالتهم ثم انهزموا هزيمة بعد ذلك وجمع
العساكر وتحصل الف نشابي والفرسان توح البسها اصحابه لتوهم
انهم جملة من التتار تجرد السلطان عسكرا من دمشق الى حمص وجماعه
من حماه وتوجه الامير حسام الدين العنتابي فاغار على مرزبان وقتل
واسر وعاد سالما وتوالت الغارات من جميع الجهات من فرق جمع منهم
وعدل العسكر الاسلامي الى انطاكية فغنم وقتل واسر ه
وفي جمادى الاخرة منها اغارت العساكر التي بالساحل
صحبة الامير ناصر الدين القيمري ووصلت الى ابواب عكا ه وفي
شهر رمضان من السنة وصل كتاب الامير ناصر الدين المذكور يذكر انه
بلغه ان الفرنج توجهوا الى جهة يافا فامر السلطان بالغارة على
قيسارية وعثليث فسار الى باب عثليث فنهب وقتل واسر ثم
سار الى قيسارية واغار عليها ثم بلغه رجوع الذين اجتمعوا بيافا ه

ذكر محاصرة التتار البيرة

وتجريد العساكر وانهزام العدو

كان

كان السلطان قد توجه الى جهة العباسة في اوايل سنة ثلاث وستين وستمية
للصيد ورمي البندق كما قدمناه فاتته الاخبار ان التتار قد جمعوا ونازلوا
البيرة وللوقت امر الامير بدر الدين الخزندار بالركوب على الخيل
السوابق الى القلعة وانه ساعة وصوله يجرد اربعة الاف فارس من
العسكر الخفيف ورجع السلطان الى القلعة فبات ليلة واحدة وجهز
الامير عز الدين ايغان ورسم له بتقدمة العساكر وصحبته الامير
عز الدين الحمصي والامير بدر الدين بيليك الايدمري والامير علاء الدين
كشتغدي الشمسي وجماعة من الامراء والحلقة وتوجهت هذه العساكر
في رابع شهر ربيع الاول وامر الامير جمال الدين ايدغدي الحاجبي بالسفر
في اربعة الاف فارس اخر يخرجوا بعد العسكر الاول باربعة ايام وشرع
السلطان في التجهيز وخرج في خامس شهر ربيع الاخر ورحل في
سابع الشهر ووصل الى غزة في العشرين منه فوصلت كتب النواب
ان العدو نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا فكتب الى الامير
عز الدين ايغان يستحثه على سرعة الحركة ويقول متى لم تدركوا هذه
القلعة والا سبقت اليها سبقتي حربيه فساق العسكر وحث السير
فلما كان في السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر ورد البريد
من جهة الامير جمال الدين النجيبي نايب السلطنة بالشام وعطف كتابه

بطاقة من الملك المنصور صاحب حماه مضمونها انه وصل الى البيرة بالعساكر
المنصورة صحبة الامير عز الدين ايغان وان التتار عندما شاهدوهم هربوا
ورموا مجانيقهم وغرقوا مراكبهم وانهزموا لا يلوي احد منهم على احد ووصله
اربعة من مماليك الامراء بالبشارة وورد كتاب الامير جمال الدين اقوش
المحمدي النائب بالبيرة يذكر صورة الحال وانه لما اشرف العدو على القلعة
وطموا الخندق حفر اهل البيرة حفيرا ادرقاته وعملوا امنه سربا نافذا
الى الاحطاب التي كان العدو رماها في الخندق واضرموا فيها النار
فاحترقت جميعها ثم سد المسلمون السرب المحفور وذكر مضايق اهل
الثغر وان نساهم فعلن من حسن البلاء في مضايق الاعداء ما لم يفعله
الرجال ومن جملة ما وصف ان برجا واحدا كان عليه خمسة عشر منجنيقا
ورسم من تلقاء السلطان ما طابت به قلوب من بالثغر وعينت امثلة
بالاقطاعات لمن جاهد من البحرية وغيرهم بالبيرة واستشهد صارم الدين
بكاش الزاهدي احد الامراء المجردين بها بحجر منجنيق وبرك توجودا
بشرا وبنا واحد ورسم السلطان بجميع ما ذكر لا سنة واهتم السلطان
بامر القلعة وكتب الى جميع القلاع والولايات بما يحملونه الى هذا
الثغر من الاموال والغلال والاسلحة والعدد وغير ذلك بما يحتاج
اهل هذه القلعة اليه لمدة عشر سنين وكتب الى الامرا والملك المنصور

صاحب

صاحب حماه انهم لا يتحركوا من مكانهم حتى يطموا الخندق وينقلوا الحجارة
التي فيه ففعلوا ذلك واقاموا مدة بسببه ووردت كتب الامراء بخبرن
انه لما كانت نوبة الامير عز الدين ايغان والامير فخر الدين الحمصي والامير
بدر الدين الايدمري وجماعة من البحرية وكانت خيلهم ترعى في الجانب
الشامي وهم يعلون فاحاط بهم فرقة من التتار المغل ملبسين فاجتمعوا
ورموهم بالنشاب واثخنوهم بالجراحات فولوا منهزمين وساق العسكر
خلفهم فوجد منهم جماعة قد هلكوا في الطريق من الجراحات ومات جماعة في
ذلك اليوم فاستدعى السلطان من الديار المصرية مائتي الف درهم ومائتي
تشريف وكتب الى دمشق بتجهيز مائة تشريف ودراهم وجهز ذلك الى
البيرة وكتب الى الامير عز الدين ايغان بان يحضر اهل القلعة جميعهم من
الامراء والجند والعوام ويخلع عليهم وينفق فيهم المال حتى الخواص
والصبيان ثم عاد الامراء بعد ان طموا الخندق ونقلوا الى القلعة
زلطا كثيرا ولما وصلوا رسم السلطان ان يكون الامير جمال الدين المحمدي
معينا على العساكر المصرية والشامية لكبر سنه والامير عز الدين
ايغان يتحدث في المهمات واطلاق الاموال وترتيب
امور البلاد ه هذا ما اتفق من امر البيرة فلنذكر ما افتتحه
السلطان من البلاد الساحلية في هذه السفرة ه

ذكر الفتوحات بالبلاد الفرنجية

في هذه السفرة

قال ولما وصلت الاخبار الى السلطان وهو بالساحل بانهزام التتار واستقر خاطره من تلك الجهة ثنى اعنته الى جهة الفرنج وجرد العزائم نحوهم وركب من العوجا بعد رحيل الاطلاب للصيد في غابة ارسوف ورتب الحلقة ودخل الغابة وتصيد ثم ساق الى ارسوف وقيسارية وشاهدها وعاد الى دهليزه فوجد اخشاب المجانيق قد وصلت صحبة زردخاناه فامر الامير عز الدين ايدمر خازندار ان يصب عدة مجانيق مغربية وفرنجية فعمل في ذلك اليوم اربع منجنيقات كبارا وعدة من الصغار وكتب الى القلاع بطلب المجانيق والصناع والنقابين والحجارين ورسم للعسكر بعمل السلاليم وعين لكل امير عدة منها ورحل الى عيون الاساور وامر العسكر بعد العشاء الاخرة بلبس السلاح واخذ الاهبة للحرب وركب فوصل وقت الصبح وساق الى قيسارية على حين غفلة من اهلها ٭

ذكر فتوح قيسارية

نزل السلطان عليها في يوم الخميس تاسع جمادى الاولى

سنة

ثمانی عشر الثامن والعشرين

سنة ثلاث وستين وستمائة وللوقت طاف بها وهاجمها الناس والتوا انفسهم في خنادقها وعمدوا الى سكك الخيل الحديد والشبح والمعاول يتعلقون بها وطلعوا من كل جانب ونصبت عليها الصناجق وحرقت ابوابها وهرب اهلها الى قلعتها فنصبت المجانيق على القلعة وهي من احصن القلاع واحسنها وتعرف بالخضراء وكان الفرنج قد حملوا اليها العمد الصوان واتقنوها ولم يكن في الساحل احسن منها عمارة ولا امنع ولا ارفع لان البحر حائط بها وجددوا في خنادقها والنقوب لا تعمل فيها للعمد الصوان المصلبة في بنائها حتى اذا علقت لا تقع واستمر الزحف عليها ورمي المنجنيقات وعمل دبابات وزحافات وكان السلطان يركب في بعض الدبابات ويجرون تحته بالعجل حتى يصل الى الاسوار ويرى النقوب واخذ في بعض الايام بيده ترسا وقاتل وربما رجع الا وفي ترسه عدة سهام وفي ليلة الخميس منتصف الشهر حصر الفرنج وسلموا القلعة بما فيها وتسلم المسلمون الناس الاسوار وحرقوا الابواب ودخلوا من اعلاها واسفلها واذن بالصبح عليها وطلع السلطان الى القلعة وقسم المدينة على امرائه وخواصه ومماليكه وحلقته وشرع في الهدم واحسن بطاعته وهدم بنفسه وقيسارية هذه من المدن القديمة فتحت في صدر الاسلام في سنة تسع عشرة للهجرة على يد معاوية بن ابي سفيان بعد ما اعطيهم

وَلم يكن معاوية امير الجيش وانما كان من قبل اخيه يزيد بن معاوية وفي
جمادى الاولى جرد السلطان الامير شهاب الدين القيمري بجماعة من عسكر
الساحل جهة سنان سمع جماعة من العربان والتركمان للاغارة على
عكا فاغاروا ووصلوا الى ابوابها وغنموا وعادوا

ذِكرُ التوجُّهِ الى عثليث

واخذ حصني الملوحة وحيفا

قال ولما قارب السلطان الفراغ من هدم قيسارية سير الامير
شمس الدين سنقر الالفي الظاهري والامير سيف الدين المستعربي
وجماعة فهدموا قلعة للفرنج عند الملوحة وكانت قاصية فدكوها الى
الارض وفي سادس عشر جمادى الاول توجه السلطان الى
عثليث جريدة وسير الامير شمس الدين سنقر السلاح دار الظاهري
والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا
فساروا اليها ودخلوها وقلعتها وهرب الفرنج بانفسهم الى المراكب بعد ان قتل منهم
واسر واحضرت الاسرى والروس واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا
ابوابها وذلك جميعه في يوم واحد واما السلطان فانه وصل الى عثليث
وامر بشعثها وقطع اشجارها فقطعت جميعها وخربت ابنيتها في ذلك

النهار

النهار وعاد السلطان الى قيسارية وكمل هدمها

ذِكرُ فتوح ارسوف

وفي تاسع وعشرين جمادى الاولى من السنة رحل السلطان من
قيسارية وسار الى ارسوف فنازلها في مستهل جمادى الاخرة وامر
بنقل الاحطاب فصارت حولها كالجبال الشاهقة فعلت منها
الستائر وامر بحفر سرادب من خندق المدينة الى خندق القلعة واسقفت
بالاخشاب وسلمها لاكابر الامراء وعمل طريق من الخندق الى القلعة
فخرج الفرنج لاحراق الاحطاب فطلبهم الامير سيف الدين قلاون الالفي
وغيره وقلب على الاحطاب الماء فطفئت النيران ولما تكامل ردم
الخندق بالاحطاب عمل الفرنج ونقبوا من داخل القلعة الى ان وصلوا
الى تحت الردم وعملوا فيه بمثابة ادهانا وشحوما واضرموا النيران
وعملوا في النقوب المنافخ ولم يعلم العسكر بذلك الا بعد تمكن النيران
فاحترقت تلك الاحطاب جميعها وكان ذلك في الليل وجاء السلطان
بنفسه وسكبت المياه بالروايا فلم تنفد شيئا فعند ذلك قسم السلطان
الى الامير شمس الدين سنقر الرومي والامير بدر الدين بيسري والامير
بدر الدين الخزندار والامير شمس الدين ايدكز الكركي وجماعة من الامراء

وهم نصف الامراء السنجقيه وميمنه الامراء البحريه وميمنه الامراء
الظاهريه وميمنه الحلقه بان ياخذوا من مكانهم في باب السرب من حافات
الخندق من جهه سوره حذاء الى البحر الملح وتقدم الى الامير سيف الدين
قلاون الالفي والامير علم الدين الحلبي والامير سيف الدين كرمون وجماعه
الامراء وهم نصف الامراء السنجقيه من جهه الميسره وميسره الحلقه
والبحريه بان يعملوا من الجهه الاخرى وان يحفر من كل ناحيه من هذه
النواحي سربا يكون حايط خندق العدو ساترا له ويحفر في هذا
الحايط ابواب يرمي التراب منها وينزل في هذه السروب حتى يساوي
ايضا بارض الخندق وعدق هذا الامر بعز الدين ايبك الفخري احد اصحاب
الاتابك فاستمر العمل في هذه الخنادق والسلطان يطوف بها بنفسه
ويعاينه ويهون تارة في السروب وتارة في الابواب التي فتح وتارة على
حافه البحر راكبا مراكب الفرنج ويجلس في المنجنيق ويرمي من الستاير
وحكى عنه الامير جمال الدين بن نهار رحمه الله قال رايت السلطان
في هذا النهار رمى بيده ثلثمايه سهم نشابا واتفق ان السلطان حضر
الى السرب وقعد في راسه حلقطاته ترمي فيها فخرج جماعه من الفرنج
الفرسان ومعهم الرماح بالخطاطيف فلم يشعر الا وهم على باب السرب
فقام وقاتلهم بدبابيس وكان معه الامير شمس الدين سنقر الرومي والامير

بدر

بدر الدين بيسري والامير بدر الدين الخزندار وغيرهم وصار سنقر
الرومي يناوله الحجارة فقتل بها فارسين وقطع الامير حسام الدين الدوادار
احد الخطاطيف بسيفه وجرح في عضده ورجع الفرنج على اسوا
حال وحضر في هذه الغزاة العباد والزهاد والفقهاء والفقراء واصناف
العالم والنساء الصالحات يسقين الماء ويجرون في المجانيق واطلق
السلطان لجماعه من الصالحين الرواتب مثل الشيخ علي المجنون والشيخ
الياس واطلق للشيخ علي البكا خلعه من المال قال واهتم بامر المجانيق
واحضرها من دمشق وعمل كرمون اغا منجنيقا سبعه سهام اثر اثرا
حسنا وكان للامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار في هذه الغزاه
اوفر نصيب وهو الذي تولى امر المجانيق قال ولما اثرت المجانيق في
هدم الاسوار وجرت الاسربه الى الى جانب الخندق من الحصن وفتح
فيها ابواب متسعه حصل الزحف على ارسوف في يوم الاثنين ثامن
شهر رجب سنه ثلاث وستين وستمايه وفتحت في يوم الخميس وذلك
ان الباشوره سقطت في الساعه الرابعه من النهار وطلع المسلمون اليها
تسلقا وما احس الفرنج بالمسلمين الا وقد خالطوهم من كل باب
ورفعت الاعلام على الباشوره وجعلت بها المقاتله وطرحت النيران
في ابوابها واعطى السلطان صنجقه للامير شمس الدين سنقر الرومي وامره

ان يومن الفرنج به من القتل بعد ما طلبوا الامان فلما راه الفرنج بطلوا
القتال وسلم الصنجق للامير علم الدين سنجر المسروري الحاجب المعروف بالخياط
وذلت له الفرنج من قلعة ارسوف نزلها في وسطه والصنجق بعده ونسلم
الفرنج الى القلعة فاخذ سيوفهم واحضرها في الحبال ولما خلت القلعة من
الفرنج اباحها السلطان للمسلمين بجميع ما فيها من اموال وغلال وذخاير
وكان بها جمله من الخيول والبغال لم يعترض منها الا لما اشتراه بماله وكان في
اسر الفرنج جماعة من المسلمين خلصوا تلك الساعة واخذت سيوفهم
قيد بها الفرنج وجرد جماعة من العسكر يتوجهون مع الاسارى وسير
لكل امير جماعة ولكل مقدم جماعة وشرع السلطان في تقسيم ابراج ارسوف
على الامرا وجعل هدمها دستورهم ورسم باحضار الاسارى لاخرابها
فكانوا كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
ورحل السلطان عن ارسوف بعد استكمال هدمها في يوم الثلاثا
ثالث وعشرين شهر رجب سنة ثلاث وستين وستمايه

ذكر ما ملكه السلطان للامرا به

من النواحي التي فتحها الله تعالى على يديه

قال لما فتح الله تعالى على السلطان قيسارية ارسوف الامير سيف الدين

الداوادار

الدوادار الرومي بكشف بلادها وتحقيق متحصلاتها وعملت
اوراق بذلك ولما فتح الله ارسوف طلب قاضي القضاة
بدمشق وجماعة من العدول ووكيل بيت المال وتقدم بان علك
الامراء من البلاد التي فتحها الله على يديه ما ياتي ذكره وكتبت
التواقيع لكل منهم ولم يطلعوا عليها ولما كملت التواقيع فرقت
على اربابها وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك وسخته
بعد البسملة اما بعد حمد الله على نصرته المناسبة العقود
وتمكينه الذي زلت الملة الاسلامية منه في اصفى الورود
وفتحه الذي اذا شاهدت العيون مواقع نفعه وعظم وقعه
علمت انه لامر ما تسود من تسود والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الذي جاهد الكفار وجاهرهم باعمال السيف البتار
واعلمهم لمن عقبى الدار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة تتواصل
بالعشي والابكار فان خير النعم نعمة وردت بعد الياس
وجاءت بعد توحشها وهي حسنة الايناس واقبلت على بشره
من تخاذل الملوك وتهاون الناس وقرعت ابواب الجهاد وقد
غلقت في الوجوه وانطقت السنة المنابر وشفاه المحابر
بالبشاير التي ما اعتقد احد انه يبلغ بها ما يرجوه فاكرم بها نعمة على

الاسلام وملت للملة المحمدية اسبابا وفتحت للفتوحات ابوابا
وجرت من البحار والفرات العذوب ورابطت الملح الاجاج والعذب
الفرات بالدين والحرمين وحملت عساكر الاسلام بذل الفرج بعزمهم
في عقر الدار وتحوش من حصونهم المانعة حلال الديار والامصار
وتملأ خنادق شاهق الاسوار وتسود من فضل عن سبع السيد
الساعد في قبضه القيد الى حلقات الاسار فرقة منها تقلع
للفتوح قلاعا وتهدم حصونا وفرقة منها هدم المنار بالمشرق
وتعليه حصينا وفرقة تتسلم بالحجاز قلاعا شاهقة وتسنم هضابا
سامقة في حمد الله الباقية الهادية والمفيدة العادمة
والقاسية الراجمة كل ذلك عن اعانة الله للامة الاسلامية راجيا
وجرد به سيفا قد سجدت التجارب حديه تفري وحملت رياح
النصر ركابه تسخيرا فسار الى مواطن الظفر وسري وكونه
السعادة ملكا اذا رآته في دستها قالت بعظمة الله ما ذا تلك
ما هذا بشرا وهو مولانا السلطان السيد الاجل العالم العادل
المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين
سيد الملوك والسلاطين محيي العدل في العالمين قاتل الكفرة
والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين سلطان بلاد الله

حافظ

حافظ عباد الله وارث الملك سلطان العرب والعجم والترك
اسكندر الزمان صاحب القران ملك البحرين صاحب القبلتين
خادم الحرمين الشريفين الامر بسيفه المقبسين صلاح الجمهور صاحب
البلاد والاقاليم والثغور فاتح الامصار سيد التتار ناصر
الشريعة المحمدية رافع علم الملة الاسلامية مقلع القلاع من الكافرين
القايم بفرض الجهاد في العالمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المومنين
جعل الله سيوفه مفاتيح البلاد واعلامه اعلاما من الاسنة
على رأسها نار لهداية العباد فانه اخذ البلاد ومعطيها وراعيها
بما فيها واذا عامله الله بلطفه شكر واذا قدر عفا واصلح ثم وافقه
قدر واذا اهدت له النصر فتوحا سيفه سمها في حاضرتها
لديه سلمها ومال الهدية لمن حضر واذا خوله الله عوملا من بلاد
الكفر ومنح عليه مدينة قلاعا جعل الهدم للاسوار والرماح للتشييد
البنيان والرقاب للاسار والنواحي المزدرعة للاولياء والاتباع
ولم يعمل لنسبه الا ما يسطر الملائكة في الصحائف لصاحبه
من الاجور ويطوى عليه طويات السير التي غدت بما فتحه الله
من الثغور باسمه الثغور

نبي جعل البلاد من المطايا فاعطى المدن واحمى الضياعا

سمعنا بالكرام وقد راينا عيانا ضعف ما نقلوا سماعا
اذا فعل الكرام على قياس جميلا كان ما نفعل ابتداعا

ولما كان خلد الله سلطانه بهذه المثابة ومع الفتوحات التي
اجزل الله بها اجره وثوابه وله اولياء كالنجوم انارة وضياء
وكالاقمار نفاذا ومضاء وكالعقود تناسقا وكالخيل تلاحقا
الى الطاعة وتسابقا وكالنفس الواحدة عبوديه له وتصادقا
راى خلد الله سلطانه ان لا ينفرد عنهم بنعمه ولا يخصص ولا
يستاثر بنجح غدت سيوفهم تستنقذ وعزايمهم تستخلص
وان يوثرهم على نفسه وتقسم عليهم الاشعه من انوار شمسه
وسعى للمولد لهم وولد المولد ما دوم الى اخر الدهر وتبقى على الابد
وتعيش الابناء في نعمته كما عاش الاباء وحمد الاحسان ما شمل
واحسنه ما خلد فخرج الامر العالي لا زال
شمل الاعقاب والدرارى وتنير انواره الانجم الدراري
ان يملك جماعه امرايه وخواصه الدين يذكرون
في هذا المكتوب الشريف يسطرون ما نعين من البلاد والقرى
والضياع على ما نشرح ويبين من الاوضاع وهو
المولى الاتابك فارس الدين اقطاى الصالحي عتيل بكمالها

الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى	النصف من زيتا
الامير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحي	نصف طور كرم
الامير بدر الدين بلبك الخزندار الظاهرى	نصف طور كرم
الامير شمس الدين الدكز الكركي	ربع زيتا
الامير سيف الدين قلج البغدادي	ربع زيتا
الامير ركن الدين بيبرس خاص ترك الكبير الصالحى	امراسين بكمالها
الامير علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحى	باقة الشرقيه بكمالها
الامير عز الدين ايدمر الحلبى الصالحى	نصف قلنسوه
الامير شمس الدين سنقر الرومى الصالحى	نصف قلنسوه
الامير سيف الدين قلاون الالفى الصالحى	نصف طيبة الاسم
الامير عز الدين ايغان الركنى الصالحى سم الموت	نصف طيبة الاسم
الامير جمال الدين اقوش النجيبى نايب سلطنه الشام	ام الفحم بكمالها من قيساريه
الامير علم الدين سنجر الحلبى الصالحي	تبثان بكمالها
الامير جمال الدين اقوش المحمدى الصالحى	نصف بودين
الامير فخر الدين الطنبا الحمصى	نصف بودين
الامير جمال الدين ايدغدى الحاجى الناصرى	نصف بيرين
الامير بدر الدين بلبك الاشرفي الصالحى	نصف بيرين

[illegible]

الامير عز الدين عثمان بن الملك المغيث	ثلث حلمة
الامير شمس الدين سلار البغدادي	ثلث حلمة
الامير صارم الدين صوراغان البتري	ثلث حلمة
الامير ناصر الدين القيمري	نصف البرج الاحمر
الامير سيف الدين بلبان الرومي الصالحي	نصف البرج الاحمر
الامير سيف الدين اتامش السعدي	نصف يمّا
الامير شمس الدين اقسنقر السلحدار الظاهري	نصف يمّا
الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة	نصف دنّابه
الملك المظفر علاء الدين اخو صاحب سنجار	نصف دنّابه
الامير بدر الدين محمد بن بركة خان	دير العصون بكمالها
الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار	نصف الشويكه
الامير سيف الدين كرمون اغا	نصف الشويكة
الامير بدر الدين بيليك الوزيري	نصف طبرس
الامير ركن الدين منكورس الدواداري	نصف طبرس
الامير سيف الدين بستمر العجمي	علار بكمالها
الامير علاء الدين اخو الدوادار	نصف عمرعزا
الامير سيف الدين تمجق البغدادي	نصف عمرعزا

الامير سيف الدين دكاجك البغدادي	نصف قرعون
الامير علم الدين سنجر الاركشي	نصف قرعون
الامير علم الدين سنجر طردج الامدي	استا بابكمالها
الامير حسام الدين ايتمش بن اطلس خان	شتيه بكمالها
الامير علاء الدين كندغدي الظاهري امير مجلس	الصير الفوقا
الامير عز الدين ايبك الحموي الظاهري	نصف ارتاح
الامير شمس الدين سنقر الالفي	نصف ارتاح
الامير علاء الدين طيبرس الظاهري	نصف باقة الغربيه
الامير علاء الدين على سكر	نصف باقة الغربيه
الامير عز الدين ايدمر الفخري الاتابكي	القصير بكمالها
الامير علم الدين سنجر الصيرفي الظاهري	احصاص بكمالها
الامير ركن الدين بيبرس المعزي	نصف تفنين
الامير شجاع الدين طغرل الشبلي امير مهمندار	نصف كفر راعي
الامير علاء الدين كندغدي الحبشي مقدم الامرا البحريه	نصف كفر راعي
الامير بهاء الدين يعقوب بن ابي القاسم	نصف كسفا
الامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري	نصف كسفا
الامير جمال الدين موسى بن يغمور استاد الدار العاليه	نصف رونكه

الامير علم الدين سنجر الحلبي الغزاوي نصف بروبكه
الامير علم الدين سنجر امير خاندار نصف خانوثا من ارسوف
الامير سيف الدين بيغان الركني فرديسيا بكمالها من بساره ارسوف
الامير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الكرك ثلث جبلة من
الامير شمس الدين سنقرجاه الظاهري ثلث جبلة من ارسوف
الامير جمال الدين اقش السلحدار الرومي ثلث جبلة من ارسوف
الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ثلث جلجوليه
الامير بدر الدين بكتوت جوكا الرومي ثلث جلجوليه
الامير علاء الدين ايدغدي الشمسي الصالحي ثلث جلجوليه
وكتب من كتاب التمليك الشرعي الجامع نسخ وفرقت لكل امير نسخه
بمكانه وخلع على قاضي القضاه وتوجه الى دمشق

ذكر قصد البرنس صاحب

طرابلس حمص وانهزامه

وفي ماه صفر سنه اربع وستين وستماية جمع البرنس بيمند بن
بيمند جموعه واستنصر بالداويه والاسبتار وقصد جهة حمص وكان
النايب بها الامير علم الدين الباسقردي قد اطلع على حركته فاحترز

وحمل

وحمل الطلايع على المخايض يترصد البرنس مخافة ان يسبقه
الباسقردي اليها ويملكها فلما جاء البرنس وراها قد ملكت عدل الى
غيرها فنوزل بجيوش المسلمين وعدوا الماء اليه وسعوا فانهزم وساروا
خلفه يقتلون ويأسرون ويهابون ان يتوغل في بلاده

ذكر اغارة العساكر على طرابلس

الشام وفتح قلعه حلبا وقلعة عرقا

وفي سنه اربع وستين وستماية في شهر رجب اهتم السلطان بامر
الغزاه وطلب الاجناد من اقطاعاتهم من سائر اعمال الديار المصريه
فحضروا باجمعهم وخرج السلطان في مستهل شعبان ورحل في ثالثه
ولما وصل الى غزه جرد الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
والامير سيف الدين قلاون الالفي وجماعة من العسكر المنصور وتوجه
السلطان لزيارة البيت المقدس والخليل صلوات الله عليه فزار
وكشف المظالم ووقف سماط الخليل عليه الصلاة والسلام وكان منه
اهل الناس ومن تحمله من المال على الائمة والقراء والمؤذنين والقوام
وغيرهم وبلغه ان اليهود والنصارى يوخذ منهم جعول عن زيارة
الخليل والدخول الى المغاره فانكر ذلك وكتب مرسوما بمنع اهل الذمة

من دخول المقام الشريف ثم رحل الى عين جالوت — **واما العسكر**
المجرد فوصلوا الى حمص فورد عليهم كتاب السلطان بالتوجه الى
طرابلس فركبوا على غرة من العدو فاصبحوا على حصن الاكراد واغاروا
الى ساحل البحر من جهة طرابلس ونزلوا على حصن ثيب من عمل
حصن الاكراد فاقاموا عليه يوما واحدا فاخذوه واسروا منه جماعة
وهرب من كان بحلبا من الفرنج واخلوها فدخلها العسكر وكسبوا منها
سبيا كثيرا من نحاس تمنا دق وسكر وغيره ولما هرب اهلها ادرك
العسكر اواخرهم فقتلوهم واخذوا نساهم ولما شاهد اهل عرقا
ما حل بحلبا نجوا بانفسهم فاخرب العسكر القلعتين ونزلوا على
حصن القليعات فتسلموه في رابع شهر رمضان بالامان وهدموه
وعادت العساكر ونزل الامير سيف الدين قلاون بالقرب من القليعات
وسير بالليل بعض المقدمين ليترقب من يخرج من الفرنج فوجد خمسين نفرا
متوجهين من صافيتا الى حصن الاكراد نجدة وجرحيه فقتلهم جميعا
واحضر رؤسهم وخرج جماعة من الداوية للغارة على الغلمان الذين
يحشون لخيل العسكر وكان الامير سيف الدين قلاون قد سير مع الغلمان
جماعة من العسكر فلما جاء الداوية خرج عليهم العسكر فقتلوا بعض الفرنج
واسروا البعض وسير صاحب صافيتا جاسوسا فامسك وشنق وكان في

حل

حمل هذا العسكر من العربان الى فارس وشاهدوا انهم حماد وجرح
الامير شرف الدين عيسى بن مهنا جرحتين ورسم السلطان انه من عدم له فرس
يعوض عنه راسين من البقر ورسم بتجريد جماعة لحمص وعود العسكر ۝

ذكر اغارة العسكر على صور

قال ولما نزل السلطان على عين جالوت رحل منها الى جهة عكا وجرد
الامير علاء الدين البندقدار والامير عز الدين ايغان الركني بجماعة من العسكر
الى جهة صور فاغاروا عليها وغنموا كثيرا من الجمال والبقر والغنم واسر
كمندور صاحب سيس ونفران معه كانوا انحازوا الى برج فاخذوا بالامان
واحضروا من صور وجماعة من الفرنج وتوجه الامير سيف الدين اقش الى
جهة صيدا ورسم لهم السلطان بالحضور الى جهة صفد وتوجه
السلطان الى عكا وجرد الامير بدر الدين الايدمري والامير
بدر الدين بيسري الى جهة القرين وجرد الامير فخر الدين الحمصي الى
جبل عاملة فاغارت العساكر من كل جهة وحاصر الامراء القرين
واخذت قلعة بالقرب من عكا وتوالت المكاتبات حتى لم يوجد من يشتري
الاسار والجواميس لكثرتها ۝

ذكر فتوح صفد

كان السلطان قبل توجهه الى عكا قد رسم للامير علا الدين ايدكين الشهابي
احد الامرا بالشام وجماعة من العسكر ان يتوجهوا الى بلاد الفرنج ولم
يعلم الى اي جهة ثم كتب كتابا وامر ان لا يقراه الا اذا نزلت بهم العساكر
وكان مضمونه ان يتوجه الى صفد ويتوجه الامير فخر الدين الطنباري
الشقيف ويتوجه الامير علا الدين الطنبا ايضا واحاط بها احاطة حافظ لا
مقاتل ثم جرد الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ومعه دهليز
صفد ثم حضر اليها الامير علا الدين البندقدار والامير عز الدين ايغان الركني
بعد اغارتهم على صور ونزلوا عليها وضايقوها واقام السلطان على
عكا حتى حضرت عساكر الغارات وعمل عدة مجانيق ودورها على الامرا
ليحملوها ثم رحل والعساكر لابسة وساق اليها ووقف بباب عكا ورحل
على تل الفضول ثم رحل الى عين جالوت وكان الامير سيف الدين
الذي قد توجه الى دمشق لاحضار المجانيق فاحضرها وحملت على
الرقاب وسار السلطان ونزل على صفد في يوم الاثنين ثامن شهر
رمضان سنة اربع وستين وستماية واسبق السلطان في العساكر واعوان
الناس بها وشنوا القتال فيها والامير عز الدين جاص برك الطاهري وحمل
ووصل الطعن فتقدم الحجارون واخذوا في النقوب ورمى الزراقون بالنفط
فاحرقوا الباب وانعم السلطان على جاص برك بعشرة الاف درهم ورسم

وجو

وجوشن وخلعة ثم امنت المجانيق ورمت في سادس عشرين الشهر
وكان وصولها في الحادي والعشرين منه ولما وصلت الى جسر يعقوب
عجزت الجمال عن نقلها فندب السلطان الامرا والجند وسائر الناس
لحملها على الرقاب وخرج بنفسه وخواصه وجراحيها بيده ووصلت
العساكر التي كانت في الغارة ببلاد طرابلس واستمر الحصار وشرع الناس
في الزحف في شوال وامر السلطان بتحريك الطبلخاناه في نصف
الليل وركب وهجم خندق الباشورة فقاتل الفرنج قتالا شديدا وابلى
المومنون بلا حسنا واستشهد جماعة من المجاهدين وصار الانسان
يرى رفيقه قد قتل بجنبه ويقف مكانه وتكاثرت النقوب ودخل
النقابون اليها واعطاهم السلطان ثلثماية دينار وصار كل من عمل
شيا اجزاه السلطان لوقته عنه بالخلع والمال وفي اثنا ذلك
نظر السلطان الى الناس وقد تعبوا في وقت القايلة من القتال
وتفرق بعضهم وهو راكب بلا ذم فامر خواصه بالسوق الى الصواوين
وامامه الامرا والجند منها بالدبابيس وسب الامرا وقال المسلمون
على هذه الصورة وانتم تستريحون ورسم بامساك الامرا وكانوا نحو
واربعين اميرا فقيدهم ونقلهم الى الزردخاناه ثم وقعت الشفاعة فيهم فاطلقهم
وامرهم بملازمة مواضعهم ووسعت النقوب وشرطت الاسوار وحرق الفرنج

الستاير التي كانت على الباشوره ليحموها من التسلق فامر السلطان
بضرب الطبلخاناه . وقام كل احد الى جهته بضرب المسلمون بسكك
المنبل في سبح الباشوره فما اصبح الصبح الا والصناجق على اسوار
الباشوره من كل جهة واندفع الفرنج الى القلعة وسلموا الباشوره في
يوم الثلاثا نصف شوال وفي هذا اليوم اخذت النقوب في برج
البيم وغيره من ابراج القلعة فعند ذلك اتت رسل الفرنج الى السلطان
يسالون الامان فاشترط عليهم ان لا يستصحبون سلاحا ولا لامة حربية
ولا شيا من الفضيات ولا يتلفون ذخاير القلعة بنار ولا هدم فعادوا
لاصحابهم على ذلك وبقي السلطان يعطي الامانات من المرابي ويسير
المناديل فتقرر مع جماعة انهم يفتحون الابواب فسمع الفرنج بذلك
ووقع بينهم الاختلاف وحضر خمسة عشر نفرا من القلعة متفقين في
وقت واحد فخلع عليهم ونودي في العسكر ان لا يرموا احدا من الفرنج
غير الدويه فامسك الفرنج من تلك الساعة عن القتال وردوا الامان
وقالوا ما ندخل في شرط ورمي الرسل الخلع والمال المنعم به عليهم من
الاسوار ثم اتفقوا بالهلاك فسيروا رسلهم في يوم الجمعة ثامن عشر الشهر
يطلبون ما كانوا طلبوا اولا فامتنع السلطان من ذلك فاخذ الامان
منديل الامير جمال الدين اقوش العليمي بعدم المداريه واعطاه لهم على

انهم

سادس عشر الثانية والعشرين
احد عشر ماية

انهم لا يخرجون شي مما ذكرناه فتوجه الرسل وصاح الفرنج بعد صلاة الجمعة
يا مسلمين الامان وفتحوا ابواب القلعة وقت العصر وطلعت الصناجق
ووقف السلطان راكبا على باب صفد ونزل الفرنج اولا فاولا وصاروا
جميعهم بين يديه واخرجوا معهم الاسلحة والفضيات واخفوها في
قماشهم واخذوا جماعة من اسرى المسلمين وصغارهم على انهم نصارى
فلم يخف الله ذلك وفتشت ثيابهم فوجد ذلك معهم فاخذ منهم وانزلوا
عن خيولهم وجعلوا في خيمة وقد حصل منهم بعض العدوان لو كان
تلف ولم يكن حقيقة وامر السلطان بضرب اعناقهم فضربت رقابهم على
تل بالقرب من صفد كانوا يضربون رقاب المسلمين فيه ولم يسلم منهم غير
نفرين احدهما الرسول علم ان السلطان كان قد شرب فمر الى العقب
وخرج اليه هذا الرسول مستشفيا منه فعفا السلطان عنه وخيره في
التوجه الى قومه او الاقامة عنده فاختار المقام في خدمة السلطان
واسلم فاعطاه السلطان اقطاعا واما الاخر فان الامان كان بسفح
منه فاطلقه السلطان ودخل السلطان القلعة وفرق على الامرا
ما فيها من العدد والعواري والممالك واستناب في القلعة الامير
عز الدين العلاي وولي الامير مجد الدين الطوري وقدم العسكر
الامير علا الدين ايدغدي السلاح دار وجعلت اليها الزردخاناه

التي كانت صحبة السلطان وصار يحمل النشاب على كتفه ستلت في
اسرع وقت وطلب لها الرجال من دمشق وتقررت نفقة رجالها
في كل شهر ما بين الف درهم واستخدم على جميع بلادها الامراء وعمل
بها جامع بالقلعة وجامع في الربض ووقف على الجامع على المحنون
نصف وربع الحصاف والربع منها على الشيخ الماس ووقف على قبر
خالد بن الوليد [illegible] منها ورحل منها الى دمشق في سابع وعشرين شوال
نزل بالحسين وامر ان العساكر لا تدخل دمشق بل تتوجه الى سيس

ذكر غزوة سيس واسر ملكها

وقتل اخيه وعمه واسر ولد عمه

قال وجهز السلطان الملك المنصور صاحب حماه وجرد معه الامير
عز الدين ايغان والامير سيف الدين قلاون ورسم للامراء بتعظيمه
وتوجهوا في خامس ذي القعدة من سنة اربع وستين ووصلوا الى الدربساك
ودخلوا الدربند وكان الملك الكبير هيتوم بن قسطنطين بن باساك
قد ملك ولده ليفون وانقطع هو مترهبا فلما طلبت المسلمون برز ليفون
بعسكره وظنت ظنونهم ان المسلمين لا يقدرون على الطلوع في الجبال لان
التكفور كان قد بنى على رؤوس الجبال ابراجا فكانت كقول الشاعر
وان بني حيطانا عليه فانما اوليك عقالاته لا معاقله

فطلعت

فطلعت العساكر من رؤوس الجبال العلا ووقعت العين في العين فاسر الملك ليفون
وقتل اخوه وعمه وانهزم كند اسطبل عمه الاخر واسر ولده وهرب صاحب
حموص وكان فيهم اثنا عشر ملكا فمزقوا كل ممزق وقتلت ابطالهم وسابت العساكر
في هذا النهار واقامت على [illegible] [illegible] ورحلت في اليوم الثاني باعال
تل حمدون وهي تقتل وتاسر وتحرق واحرقوا حموص ثم توجهوا الى [illegible] جبال صحبة
العساكر ونزلوا بقرب العمودين وهي قلعة حصينة شاهقة للداوية فلما
طافت بها العساكر ادعن اهلها لتسليمها وكان فيها الفان ومايتان نفر من القتال
الرجالة فرتبت السبايا على العساكر واحرقت هذه القلعة وما فيها من الحواصل
والذخاير ورحلوا الى سيس فاخربوها واقامت العساكر اياما تحرق وتقتل وتاسر
واقام الملك المنصور صاحب حماه بها وتوجه الامير عز الدين ايغان الى جهة الروم
والامير سيف الدين قلاون الى المصيصة واذنة واياس وطرسوس فقتلوا
واسروا واحرقوا وهدمت قلعة الداوية المعروفة بالبنية واحرقت لهم اماكن كثيرة
من حصون وبلاد وهدمت ثم عادت العساكر الى سيس بعد ان غنمت غنايم كثيرة
حتى بيع الراس البقر بدرهمين ولم يجد من يشتريه واستاقت العساكر الغنايم
ووردت هذه الاخبار الى السلطان وهو [illegible] فاعطى المبشر الف دينار
ودخل دمشق بنفسه وخرج لتلقي عساكره

ذكر قتل اهل قارا وسبي ذراريهم

لما توجه السلطان من دمشق ليلتقي عساكره الواردة من سيس مر بقارا
في سادس ذي الحجة فامر بنهبها وقتل من بها وكان سبب ذلك ان بعض الركابية
كان قد خدم الطواشي مرشد مقدم العسكر بحماه لما عاد من الحركة السلطانية كان
تقدم ووصل بعده الى منزلة العيون فمرض بها وبات ولم يشعر به الطواشي فاتاه
رجلان من اهل قارا وتوجها به الى الضيعة فاقام عندهما ثلاثة ايام حتى
عوفي ثم اخذاه بالليل وتوجها به الى حصن الاكراد فباعاه بها باربعين دينارا
صورية وانه في تلك السنة توجه بعض تجار دمشق الى حصن الاكراد
لابتياع اسرى فاشترى ذلك الركابي في جملة ما اشتراه وحمله الى دمشق
واطلقه فخدم بعض الجند وخرج ممن خرج مع السلطان فلما وصل الى قارا
حضر الركابي الى مجلس الامير فارس الدين الاتابك وانهى اليه صورة الحال
فساله هل يعرف الذي باعه فقال نعم فسير معه جاندارية فتوجه ووجد احد
الرجلين فقبض عليه واحضره فانهى الاتابك ذلك الى السلطان فاحضرها
بين يديه وقابله فانكر القاري فقال له الركابي انا اعرف بيته
وما فيه فعند ذلك اعترف القاري وقال ما انا افعل هذا جميع من
بقارا يفعله وكان قد حضر من قارا رهبان بضيافة الى باب الدهليز
فامر السلطان بالقبض عليهم وركب بنفسه وقصد الديرة الى
خارج قارا فقتل من بها وسبا من عاد وامر العسكر بالركوب

وقصد

وقصد التل الذي بظاهر قارا من جهة الشمال واستدعى ابا العز
الرئيس بها وقال له نحن نقصد الصيد فمر اهل قارا بالخروج فاخرج
منهم جماعة الى ظاهر القرية فلما ابعدوا عنها امر بضرب رقابهم فضربت
ولم يسلم منهم الا من هرب واختفى بالمغاير والابار وعصى بالابرجة بها
جماعة فامنوا واخذوا اسرى وكانوا الفا وسبعين نفرا من رجل
وامراة وصبي وانتمى جماعة الى ابي العز رئيسها فاطلقهم السلطان له
ثم امر بتوسيط الرهبان الذين حضروا بالضيافة فوسطوا وتقدم
الى العسكر بنهب قارا فنهبوها ثم امر ان يعمل كنيستها جامعا ونقل
اليها الرعية من التركمان وغيرهم حتى سكنها الناس ورتب بها خطيبا
وقاضيا وكانت قبل ذلك مسكنا للنصارى وكان السبب في ابقاء
الرئيس ابي العز ان السلطان الملك الظاهر لما ساق خلف التتار بعد
وقعة عين جالوت مر بقارا فخرج اليه هذا الرئيس واضافه فرعى
السلطان له ذلك واحسن اليه وسبعة اولاد اهل قارا
مترسوا بين المماليك وتكلموا باللغة التركية ثم صاروا بعد ذلك امرا
وتامر منهم جماعة وتولوا الاقاليم الكبار والمناصب
بالديار المصرية وتمولوا قال ولما فرغ السلطان
من قتل اهل قارا ونهبها توجه الى حماه فعيد بها

عيد الاضحى وسار منها الى افاميه ورحل للقاء العساكر
في ثالث عشر ذي الحجه وكان قد افرد بصيبا السلطان من
الغنائم ففرق ذلك على عساكره واحسن الى صاحب سيس
ومن معه في الاسر وعاد الى دمشق في رابع وعشرين الشهر
فدخلها مطلبا وصاحب سيس وابن عمه واصحابه من يديه وخلع
على الملوك والامراء والاكابر وسير لصاحب حماه ولاصحابه
الخيول والخلع والاموال وودعه وتوجه الى مملكته وخرج
السلطان من دمشق في ثاني المحرم على ما قدمناه

ذكر وقعة مع الفرنج كانت
النصرة فيها للمسلمين

وفي المحرم سنه خمس وستين وستمايه بلغ العسكر الصفدي
ان العدو اغار على بلد طبريه فركب العسكر وطلبوا جهة عكا
فلما وصلوا الى وادي عليين خرج عليهم الفرنج وكان قد وصلهم
نجدة من قبرص وغيرها فضرب العسكر معهم مصافا فانكسر الفرنج
وكانت عدتهم الف وماية فارس فقتل اكثرهم وعملت اعزية
عظيمة بعكا لمن قتل من ملوكهم في هذه الوقعة

ذكر اغارة

ذكر اغارة السلطان على عكا

قد ذكرنا ان السلطان توجه الى الشام لغارة صفد في سنه خمس وستين
وستمايه وان رسل الفرنج اتوه بها وتحدثوا معه في ابو سلادهم
واجابوا الى ما قال لهم من مناصفة صيدا وهدم الشقيف مال
وانكر السلطان عليهم اغارتهم على مسغرا واسموا فيما تم امر محما
وامر السلطان العساكر بالركوب خفيه للغاره وركب السلطان
والفرنج قد اطانوا بارسال رسلهم اليه فما احسوا الا والعساكر
قد وصلت اليهم وساق السلطان ونزل على باب عكا بتل الفضول
واحضرت اليه رؤوس القتلى من كل جهة وضرب دهليزه تحت التل
وبات فيه ثم اصبح على تلك الحاله وعاد الى جهة صفد ووصل رسل
سيس بالهدايا فشاهدوا ذلك ورسل الفرنج رؤوس القتلى على الرماح
واحضر جماعة ممن اسر في هذه الغاره فقتلوا في صفد وطلب
السلطان رسل الفرنج وقال هذه الغارة مقابلة اغارتكم على بلد
الشقيف ولم ينتظم امر الصلح فرد الرسل الفرنجيه بغير جواب
وركب في حادي وعشرين شعبان من السنه وساق الى عكا فما علموا
الا وهو على ابوابها فقسم المحاجر والناس على البساتين والابنيه

والابار للهدم والقطع وعمل اليزك سبته على باب عكا تحت ذيل
التل واقام اربعة ايام حتى تكامل الهدم والاحراق والقطع وسير
الى الطاحون كردانه التي لبيت الاسبتار فهدمها ۞ وفي هذه
الايام احضر كندسطبل سيس ورسل صور جماعة من اسرى المسلمين
وردوا مال التجار وكتبت اجوبتهم وتوجهوا ۞ **وفي شهر**
رمضان وصل رسول صور وسالوا استمرار الهدنة فقال السلطان
انا ما فعلت ما فعلت الا لانكم قتلتم السابق شاهين غلامي واذا
سلمتم ديته استمرت الهدنة واحضر اولاد السابق شاهين بقود
ديته خمسة عشر الف دينار صورية احضر الرسل نصفها وجماعة من
اسارى المسلمين المغاربة واستمهلوا بالبقية وقال السلطان
تبنين وهونين وبلادها اخذتها بسيفي وصارت للاسلام فاستقرت
للمسلمين واجابوا الى الصلح وكتبت هدنة لمدة عشر سنين لصور
وبلادها وهي تسعة وتسعون قرية ۞ **واستقرت**
ايضا قاعدة الصلح مع بيروت بعد ان تقرر عليهم ان يردوا اموال التجار
الذين كانوا اخذوا من مركب الاتابك واطلاقهم ومن المراكب فيلة هدنتهم و
استمرت هدنتهم

ذكر الصلح مع بيت الاسبتار
على حصني الاكراد والمرقب

كان

كانت الاسبتار قد تقدم ظلمهم لذلك فاستقر هذا الامر بشرط
ان الفسخ يكون للسلطان وحضرت رسلهم الان والتمسوا ان يحلف
لهم السلطان فتقررت الهدنة لعشر سنين وعشرة شهور وعشرة ايام
وعشر ساعات وبطلت المطايع عن بلاد الدعوة وهي الف ومايتا
دينار ومائة مدي حنطة وشعيرا وعن مملكة حماه وهي اربعة الاف
دينار وعن شيزر وافامية وهي في كل سنة على ابو قبيس ثمانمائة
دينار مصرية وعلى عينتاب خمسمائة دينار صورية والرسم المعروف
بالمفاردة وهو عن كل فدان مكوكان غلة وستة دراهم وتسيرت السجلات
بعد من الاسبتار الامير فخر الدين المقري والقاضي شمس الدين ابن قريش كاتب الدرج

ذكر فتوح يافا

قال كان الصلح قد استقر بين السلطان وصاحب يافا حوان دبلين
بحياة سوابه سعدون وسيروا متجرته في ذي صادرين الى قطيا باتفاق
هلاك صاحب يافا وقيام ولده حال بعده ولما كان السلطان على
صفد لعمارتها حضر اليه سطلان يافا وساله في هدنة لولد صاحبها
فامتنع السلطان من ذلك ثم وصلت الاخبار ان اهل يافا يحملون
الميرة الى عكا وكانت ممنوعة عنها وامنوا في يافا خانة واوثقوا

فيها عده من المسلمات واعتدوا اسبابا بالسبت في هدنه فلما كان في سنه
ست وستين وستمايه خرج السلطان من الديار المصريه متوجها الى
الشام وذلك في مستهل جمادى الاخر ورحل في ثانيه فوصل الى غزه
وبلغه ان جماعه من الخيالة تعرضوا الى الزرع بقطع اذونهم وبلغه ان
علم الدين سنجر الحموي احد امرايه ساق في زرع فانزله عن فرسه واعطاه
سرجه ولجامه لصاحب الزرع ونزل السلطان على العوجا فحضر اليه
القسطلان راكاريا فاستغاثوا الى ان يخرجوا من الدعاوي فبذلوا
للسلطان تسليم المدينه والقلعه على ان يطلقوا باموالهم واولادهم
فاجيبوا الى ذلك وركب السلطان في العشرين من جمادى الاخره
وساق اليها وبها احتشى اهلها الا والعساكر قد احاطت بها واحد
الاتابك من حصل بعد الخمسه منهم وحضره الى يافا بها وصفوا في
الخندق الا والعساكر قد طلعتها من كل جانب وبحث ابوابهم زحفوا
على القلعه فسلمها اهلها في اليوم الثاني ورسم السلطان بتسييرهما
وطلع الى القلعه وجهز اهلها الى مامنهم وجرد معهم الامير بدر الدين
بيسري الشمسي وشرع في هدم القلعه فهدمت واحسن احشابها
والواح رخام وجد فيها ما اوسق بها مركبا وسيرها الى القاهره
ورسم بعمل ذلك الخشب مقصوره في الجامع الظاهري بالحسينيه

والرخام

والرخام لمحرابه ورتب السلطان الحفرا على السواحل والزم بدركها
ورسم ان المال المتحصل من هذه البلاد لا يغمس في غيره وجعلها لولده
وسيروه منه ومليك الامير علا الدين منقا فزيه والامير
علم الدين سنجر الحموي سريه ورتب اقامة البركان بالبلاد الساحليه
لحمايتها ووفر عليهم خيلا وغله ورسم بتجديد مقام الخليل عليه الصلاه
والسلام وعمل مكان الخوان باجيه عن الحرم **ومنها** يافا
فتحها عمرو بن العاص في خلافه ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل
بل فتحها معاويه ذكره البلاذري وذكر عز الدين ابن عساكر ان
الملك طنكري بناها في سنه ثلاث وتسعين واربع مايه ونزل عليها
السلطان الملك الناصر الكبير رحمه الله في سنه ثمان وسبعين وخمسميه
فخرج البطرك وجماعه منها وسالوا السلطان على انهم يسلموها بالامان
ويكونوا اسارى واستمهلوا في التسليم الى الصبح فامهلهم فوصل ملك
الانكتير في تلك الليله اليها ودخل قلعتها ونقض ما كان تقرر
فرحل السلطان عنها ونزل اللاطرون ثم نزل عليها الملك العادل
بعساكر ولده الملك العزيز صاحب مصر ففتحها في سنه احدى
وتسعين وخمسمايه هكذا حكاه القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر في سيرتها
وسمعته انا من الفتوح الناصري قال ولما حضر الامير ...

فوديك في ايام الملك الكامل ثم لها ملكها وبناها ولما حضر
الريدافرنس بعد خلاصه من الاسر في سنة ثمان واربعين وستمائة عمر
مدينتها وابقى عليها ابو الاكثيرة قال ولما فرغ السلطان من
هدم يافا رحل عنها في ثاني عشر شهر رجب ووصل المقدم منها الى الشقيف

ذكر فتوح شقيف ارنون

كان السلطان قد كتب الى الامير جمال الدين النجيبي نائب السلطنة
بالشام يجهز العسكر الشامي الى ان يحضر بريدي يسير قدامهم ولما خرج
السلطان الى الشام في هذه السفرة توجه البريدي وكان السلطان
قد تقدم الى النجيبي بانه يمسك البريدي من جهة فوصل البريدي وامسك
الامان بريجي فاحضر الامراء للوقت ورسم لهم باتباع البريدي فساروا بهم
بانياس فلحقوا لهم بريدي اخر كتبا مختومة في بانياس للامير علم الدين
الحيصي والامير بدر الدين الاتابكي بمضمونه منازلتهم للشقيف وانهم لا
يحدثون قتالا ولا غيره فما عرف بهم الا وقد نازلوا الشقيف وكان جماعة
من الفرنج قد توجهوا من الشقيف الى عكا وقصدوا فنازلهم العسكر فسلـ
حصونهم وثار بعض العسكر الى جهة قصدها فاسروا وقتلوا وجهز هذا
العسكر اخشاب المجانيق والستائر ثم جهز السلطان بعد فتوح يافا

الامير

الامير بدر الدين بيليك بعكا بعسكر مصري ونزل على الشقيف وتوجه
السلطان فوصل اليه في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رجب فاقام منجنيقين
ورمى بهما في اليوم الثاني من وصوله واستوان الفرنج الذين بالشقيف
كانوا سيروا واستنجدوا الى عكا لما نزل عليها العسكر الشامي يعلمونهم حالهم
ويذكرون لهم عورات الحصن فسيروا الجواب فلما وصل القاصد حضر
الى السلطان واحضر اجوبة اهل عكا اليهم اليه فحصل العمل في قراءتها
وعلم منها اسما المقدمين الذين بالشقيف فكتبت الامانات لهم باسمائهم
ورمى بها الى الحصن بالنشاب وكتب احد التراجمة عوض اجوبة عكا
وعكس عليهم بها القضايا وكان في الكتاب ان الوزير لا تلون خاطره
مشغلا بسبب المصادرة له في ساعة يمكن يعوضه عن ذلك فعلش ذلك
وقيل للمقدم بالشقيف تحرز من الوزير كل يوم في قلعه احنه من مصادرتنا
له واغرى بينهم بهذا القول وتم ما بينه ورمت هذه الكتب في سهم
فحصل الاختلاف بينهم ووجدوا الامانات التي كانت كتبت للمقدمين
فامسكوا جماعة وتوهموا ان الوزير **وكان** الفرنج لما تسلموا الشقيف
من الملك الصالح اسماعيل في سنة ثمان وثلاثين وستمائة هو وصفد عمروا بالـ
جانبه قلعة اخرى فيحوها في هذا الوقت عن جماعة حصن فلما كان في ليلة
الاربعاء السادس والعشرين من شهر رجب عمدوا الى جهة القلعة المستجدة

وهدموا جميع ما فيها من غلة وقماش وغيره واستولوا الى القلعة المستنفره
واصبح المسلمون فتسلموها وقدمت المجانيق الى هذه القلعة من تاسع وعشرين
الشهر ورمى بها امام السلطان في سطح برج من ابراجها بالعرس
العدو بعرف الزرخ موضعه ورمى احجارا بهامته فمسك بلامة بنفسه ولم يستقل
السلطان عن موضعه وكان باب هذه القلعة تجاه باب القلعة الاخرى
فعمل السلطان سربا طويلا في اعلا القلعة نازلا الى اسفلها وصار
يتعلق به ويطلع وينزل وهو لا يسعه عدة قال واشتد القتال فعندما
الناس في ذلك واذا بالعدو كلهم قد خرج مستامنين سالوا الامان
على نفوسهم وانهم يوخذون اسارى وسالوا اطلاق الحريم والاطفال
فاجاب السلطان الى ذلك وفي يوم الاحد سلخ شهر رجب سنة ست
وستين وستمائة استدعوا الصناجق ورفعت على القلعة وتسلمها الامير
بدر الدين الخزندار فتسلمها وخرج الفرنج الى الخنادق فعدوا واخرج النساء
والاطفال وجرد الامير بدر الدين بيسري الشمسي فحبسهم ما وصلهم الى
جهة صور وسلم الرجال الى العساكر ٥ قال وهذا الشقيف
من احسن المعاقل واحسنها وكان يضر على بلاد الصبيبة وكان الملك
العادل الكبير قد اخذه وما زال في يد الاسلام الى ان سلمه الصالح اسمعيل
للفرنج على ما قدمناه ٥ قال ولما قدر الله تعالى فتح الشقيف شرع في

جمع

جميع العساكر وخلع على الملوك الذين في خدمته مثل الملك المنصور
صاحب حماه واخيه واولاد صاحب الموصل والملك الامجد بن العادل
وغيرهم من اولاد الملوك وعلى الامراء والمقدمين ومن جرت عادتهم بالخلع
وشرع السلطان في هدم القلعة المستجده هدمت الى الارض ورتب
الامير صارم الدين قايماز الكافري نايبا بهذه القلعة ورتب فيها
الاجناد والرجالة ورتب بها قاض وخطيب واقيمت شعاير الاسلام
بهذه القلعة وجميع تلك البلاد وولى الامير سيف الدين بلبان الرومي عمارتها
وكان قد خرج منها جماعة من المسلمين حالة الحصار فكتب لهم السلطان نفرا وقفا عليهم

ذكر توجه السلطان الى طرابلس
واغارته عليها

كان بيمند صاحب طرابلس قد كثر تعديه على بلاد الاسلام واخذ
البلاد المجاورة له بعد زوال الايام الناصرية واستيلاء التتار على الشام
وكان من اكبر اعوان التتار فلما رحل السلطان من الشقيف نزل قريبا
من حصن بانياس وجهز الاثقال الى دمشق وجرد الامير عز الدين
ايغان بجماعة يرحلوا من جهة والامير بدر الدين الايدمري بجماعة
من جهة اخرى يحفظوا الطرقات وامتلات بالعساكر وتوجه الى

طرابلس على جبال الظنيين وكان البرنس قد وعّر الطرقات
ووصل السلطان في نصف شعبان وسلك هذه الجبال التي يقول فيها المتنبي

وجبال لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها علي مسالكي فكانها ببياضها سوداء

وخيم السلطان قبالة طرابلس واستمر على الركوب اليها والعساكر
تناوش القتال وتراموهم بالنشاب واستمر مرجًا كان قد عصى فيه جماعة
من الفرنج فضرب رقابهم وجرّد جماعة حربوا الكنائس وهدموا تلك الحبال
واخذوا على مغاورها السيف وقطعت الاشجار وهدمت الكنائس وقسم
المياه والعناه الرومانيه وقسم السلطان الغنائم في العساكر ورحل
عن طرابلس في العشر الاخر من شعبان من السنه ۞

ذكر فتوح انطاكية

لما رحل السلطان عن طرابلس لم يطلع احدا على الجهة التي يقصدها
متوجه الى حمص في سابع وعشرين شعبان وامر بنا مسجد بحمص
ولما وصل الى حماه رتب العساكر ثلاث فرق فرقه صحبة الامير
بدر الدين الخزندار وفرقه مع الامير عز الدين ايغان وفرقه صحبه
الركاب السلطاني فتوجه الامير بدر الدين الخزندار الى السويديه

وتوجه الامير عز الدين ايغان الى الدرب شمال فقتلوا واسروا ووافوا
جميعهم بانطاكيه ونزل السلطان افاميه ومنها الى جسر الحديد الشغر
وبكاس واصبح مغيرًا على انطاكيه وذلك في مستهل شهر رمضان وتقدم
في الجاليش الامير شمس الدين اقسنقر استاد الدار فصادف جماعة
من عسكر انطاكيه اشتبكت الحرب بينهم فحمل احدا اجناد الامير شمس الدين
اقسنقر وهو بدر الدين المطرزي على كند اسطبل فاسره واحضره
الى السلطان فامن السلطان واحسن اليه واطافت العساكر بانطاكيه
من كل جانب وكان النزول عليها بالخيام والثقل يوم الجمعه ثالث
شهر رمضان سنه ست وستين وستمايه ولما احضر كند اسطبل الى
السلطان داه رجلًا عاقلا فسال انه يدخل الى انطاكيه ويتوسط لاهلها
فجرى السلطان على عادته في الانذار قبل المهاجمه فسير كند اسطبل
احضر ولده رهينه ودخل البلد وعاد وخرج مع جماعة من القسيسين
والرهبان واقاموا مترددون ثلاثة ايام فظهر منهم سوء نية وخوف
من صاحبهم البرنس ولم يكن السبب انذارهم بالزحف وصبر حتى
دخل الاقساء والرهبان الى انطاكيه ورسم بالزحف فزحفت العساكر
واطافت بالمدينه والقلعه على اتساعها وقاتل اهلها قتالا شديدًا
فتسور المسلمون الاسوار من جهة الجبل بالقرب من القلعه ونزلوا المدينه

نهب اهلها الى القلعة وشرعت العساكر في النهب والقتل والاسر
وتارفع السيف عن احد من الرجال بالمدينة وكان بها فوق المايه الف
نفر واخذ التركمان من الغنايم ما لا يحصى ثم رسم السلطان بحفظ ابواب
المدينة والاحتراز عليها واما القلعة فاجتمع فيها ما ينيف الاف مقاتل
غير الحريم والاولاد فحاصروا بها اوقات عالم واما البالي والوزير
والوالي فانهم لما شاهدوا هذا الحال هربوا رجاله في الليل ودلوا بالحبال
واصبح اهل القلعة ما وجدوا احدا منهم ولم يكن بالقلعة ماء ولا طواحين
تكفيهم فسيروا الى الاحد بان يتم الفتح يطلبون الامان من القتل وانهم
يحرزون اسرى فلوقت طلع السلطان فصادف جميع من في القلعة
قد خرج الى الطاهر بها وعليهم الملابس الحسنة واستغاثوا للسلطان
فعفا عنهم من القتل واحضرت الحبال فربطوا بها وسلم كل امير جماعة
من الاسرى ولد لكل مقدم والكتاب يرقمون ذلك وكتب كتاب البشاير
ومن جملتها كتاب الى صاحب انطاكية نسخته بعد البسملة
قد علم القومص الجليل بيمند المنتقلة مخاطبته باخذ انطاكيه من
البرنسيه الى القومصيه الهمه الله رشده وقرن بالخير قصده
وجعل النصيحة محفوظة عنده ما كان من قصدنا طرابلس
وغزونا له في عقر الدار وما شاهده بعد رحيلنا من اخراب العماير

وهدم

وهدم الاعمار وكيف كنست تلك الكنايس من بساط الارض ودارت
الدواير على كل دار وكيف جعلت تلك الجزاير من الاجساد على ساحل
البحر كالجزاير وكيف قتلت الرجال واستخدمت الاولاد وتملكت
الحراير وكيف قطعت الاشجار ولم يترك الا ما يصلح لاعواد المجانيق
ان شاء الله والستاير وكيف نهبت لك ولرعيتك الاموال والحريم
والاولاد والمواشي وكيف استغنى الفقير وتاهل العازب واستخدم
الخديم وركب الماشي هذا وانت تنظر نظر المغشي عليه من الموت
واذا سمعت صوتا قلت فزعا علي هذا الصوت وكيف رحلنا عنك
رحيل من يعود واخرناك وما كان تاخيرك الا لاجل معدود
وكيف فارقنا بلادك وما بقيت ماشية الا وهي لدينا ماشية
ولا جارية الا وهي في ملكنا جارية ولا سارية الا وهي بين ايدي
المعاول سارية ولا زرع الا وهو محصود ولا موجود لك الا وهو
منك مفقود ولا منعت تلك المغاير التي هي في رؤوس الجبال الشاهقة
ولا تلك الاودية التي هي في التخوم مخترقة وللعقول خارقة وكيف
سقنا عنك ولم يسبقنا الى مدينتك انطاكية خبر وكيف وصلنا اليها
وانت لا تصدق اننا نبعد عنك وان بعدنا فسنعود على الاثر
وها نحن نعلمك بما تم ونفهمك بالبلاء الذي عم كان رحيلنا عنك

عن طرابلس يوم الاربعا رابع عشرين شعبان ونازلنا انطاكيه في مستهل شهر
رمضان وفي حالة النزول خرجت عساكرك للمبارزه فكسروا
وتناصروا فما نصروا واسر من بينهم كندسطبل فسال في مراجعة اصحابك
فدخل الى المدينه فخرج هو وجماعه من رهبانك واعيان اعوانك
فتحدثوا معنا فرايناهم على رايك في اتلاف النفوس بالغرض الفاسد
وان رايهم في الخير مختلف وقولهم في الشر واحد فلما رايناهم قد
فات فيهم الفوت وانهم قد قدر الله عليهم الموت رددناهم وقلنا
نحن الساعه لكم نحاصر وهذا هو الاول في الانذار والاخر
فرجعوا متشبهين بفعلك ومعتقدين انك تدركهم بخيلك ورجلك
ففي بعض ساعه مر شان المرشان وداخل الرعب الرهبان
ولان البلا للقسطلان وجاهم الموت من كل مكان وفتحناها
بالسيف في الساعه الرابعه من يوم السبت رابع شهر رمضان .
وقتلنا كل من اخترته لحفظها والمحاماة عنها وما كان احد منهم
الا وعنده شي من الدنيا فما بقي احد منا الا وعنده شي منهم ومنها
فلو رايت خيالتك وهم صرعى تحت ارجل الخيول وديارك والنهابه
فيها تصول والكسابه فيها تجول واموالك وهي توزن بالقنطار
ودامتك وكل اربع منهن تباع فتشترى من مالك بدينار ولو رايت

كنايسك وصلبانها قد كسرت ونثرت وصحفها من الاناجيل المزوره
قد نشرت وقبور البطارقه قد بعثرت ولو رايت عدوك المسلم وقد
داس مكان القداس والمذبح وقد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس
والبطارقه وقد دهموا بطارقه وابنا الملوك وقد دخلوا في المملكه
ولو شاهدت النيران وهي في قصورك تخترق والقتلى بنار
الدنيا قبل نار الاخره تحترق وقصورك واحوالها قد حالت
وكنيسة بولص وكنيسة القسيان وقد زلت كل منهما وزالت
لكنت تقول يا ليتني كنت ترابا ويا ليتني لم اوت بهذا الخبر كتابا
ولكانت نفسك تذهب من حسرتك ولكنت تطفي النيران بما عبرتك
ولو رايت مغانيك وقد اقفرت من مغانيك ومراكبك وقد اخذت
في السويديه بمراكبك فصارت شوانيك من شوانيك لتيقنت
ان الاله الذي اعطاك انطاكيه منك استرجعها والرب الذي
اعطاك قلعتها منك قلعها ومن الارض اقتلعها ولتعلم انا قد
اخذنا بحمد الله منك ما كنت اخذته من حصون الاسلام وهو
دير كوش وشقيف تلميس وشقيف كفردبين وجميع ما كان
لك في بلاد انطاكيه استنزلنا اصحابك من الصياصي واخذناهم
بالنواصي وفرقناهم في الداني والقاصي ولم يبق شي يطلق عليه

اسم العصيان الا النهر فلو استطاع لما سمي بالعاصي ومدا حرك
دموعه دمًا وكان يذرفها عبره صافيه فها هو اجراها بانسكابه
فيه دمًا وكتابنا هذا يتضمن البشرى لك بما وهبك الله من السلامه
وطول العمر بكونك لم تكن لك في انطاكيه في هذه المده اقامه
وكونك ما كنت بها فتكون اما قتيلًا واما اسيرًا واما جريحًا
واما كسيرًا وسلامه النفس هي التي يفرح بها الحي اذا شاهد الاموات
ولعل الله ما اخرك الا لان تستدرك من الطاعه والخدمه ما فاتك
ولما لم يسلم احد يخبرك بما جرى خبرناك ولما لم يقدر احد يباشرك
بالبشرى بسلامه نفسك وهلاك ما سواها باشرناك بهذه المفاوضه
وبشرناك لتحقق الامر على ما جرى وبعد هذه المكاتبه لا ينبغي
لك ان تكذب لنا خبرًا كما ان بعد هذه المخاطبه يجب ان لا تسال غيرها
عبراه مال ولما وصل اليه هذا الكتاب اشتد غضبه ولم يبلغه
خبر انطاكيه الا من هذا الكتاب ولما تسلم السلطان القلعه سلمها للامير
بدر الدين الخزندار والامير بدر الدين بيسري الشمسي واما كند اسطبل فان
السلطان اطلقه واطلق اهله واقاربه فاختار التوجه الى سيس فسمح له في ذلك

ذكر ملخص اخبار انطاكيه

ذهب

تمام عشر الثمانين والعشرين

ذهب المفسرون لكتاب الله تعالى في قوله تعالى واضرب لهم مثلًا
اصحاب القريه اذ جاءها المرسلون ان القريه انطاكيه وقال
اصحاب الاخبار فيها ان الملك انطيخس قصد بنا مدينه يعمرها لتكون
نسبتها اليه فسير حكماه ووزراه لاختيار مكان يكون طيب الهوا
والما فيما بين البحر والجبل فوجدوا هذا المكان فاختاروه لانه جبليا
بحريا يحكم عليه الهواء الغربي وعيون المياه العذبه حوله والبحيره
الحلوه شرقيه والبحر المقلوب وهو العاصي خارج سورها وعلى
طواحينها وفيه المراكب على الغلات اليها وغيره لك يعرفوا ملكهم بهذه
الصفات فامر ببنائها واخرج النفقات وطلبوا حجرًا احد البنايين يوجد
في مسافه يومين منها فاستخدم لها من الرجال والبنايين ما بين الف
رجل وثمانمايه رجل ومن العجل ستمايه عجله والف وتسع مايه حمار
ومايه زورق لنقل الحجاره خارجًا عما في مينا السويديه من العجل والرجال
والزوارق التي تعمل الرخام والعمد والقواعد فنجزت في ثلاث سنين
ونصف وبنيت اسوارها وابراجها وهي مايه وثلاثه وخمسون برجًا
ومايه وثلاثه وخمسون بدنه وسبعه ابواب منها خمسه كبار وبابان
صغاران وجعل فيها سبع عوادي تجري الى النهر عند الوادي المسمى
العسكروت وجعل منه مات في الجبل ينزل منه الى المدينه وعليه قناطر

يعبر الناس عليه واذا امتلا يخرج من تحت السور وساقوا الماء
اليها في قناتين البوليط والعاوية ولما فرغت حصن الملك البنا
وراها فاكثر الصناع ومد لهم لحقا ثلاثة ايام وامر بنا الادر
والدكاكين فشرع الناس في بنايتها ووهب كل من يحضر اليها وسكن
حولها خراج ثلاث سنين وبنى الكنايس وسوق عادتهم فاجتمع
العالم اليها واتفق ان الملك جلس في بعض الايام وهو مسرور فرح
فقال له وزيره لو عرفت ما انفقت في هذه المدينة ما لبثت تفرح
فاستيقظ لنفسه وامر بعمل حساب ما انفق فيها سوى الصفافات
والجواميس التي اخذت من المروج والتمام بعد ثمن نفقات اربعة الاف
قنطار وخمسين قنطارا ذهبا فطرد لك بعده وامسك عن العمارة
وشرع في بنا مداين بعلبك وبنى سبع مداين واسكن الناس فيها واسمه
في يد الملك ومن بعده وعمارتها تتزايد وكل ملك يؤثر بها تاثيرا
وعمل بها طلسما الى ان ظهر المسيح عليه السلام وما زالت في يد الروم
الى ان فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قدمناه في
خلافته ولما ولي معاوية بن ابي سفيان نقل الى انطاكية في سنة
اثنين واربعين جماعة من الفرس واهل بعلبك وحمص وكان منهم مسلم بن
عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن مسلم الانطاكي ولم تزل بيد عمال الخلفا

في

في الدولتين الاموية والعباسية ثم استقرت في يد بني حمدان فلما مات
سيف الدولة بن حمدان ايس اهلها انهم لا يمنعون احدا من الجهاد فيه
يدخلها وولوا عليهم انسانا يعرف بعلوش الكردي وكان قد ورد الغزاة
من خراسان خمسة الاف رجل فامسكهم وقوي بهم واستبد بامره
وكان رجل اسود من الصعاليك يعرف بالزعلي قد جمع طائفة وسموا انفسهم
بالغزاة فدخل يوما عليه في الحمام فقتل الكردي وهرب اصحابه واستولى
الاسود على المدينة هو ومن معه وكان في ثغر بانياس للروم اسمه
ميخائيل البرجي ونظر من يحضر اليها في جمع كثير فعجز المسلمون عن حفظها
لاتساعها فملكها الروم في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فطرح المسلمون النار فيها ومن سلم منهم
وقصدوا باب البحر وخرجوا منه واسر الروم جميع من كان بها من المسلمين
فقوي الروم بفتحها وتوجهوا الى حلب فصالحهم اهلها وامر حمل على مال
يحمل في كل سنة الى ملك الروم وهو عشرة قناطير ذهبا ومن كل مسلم
دينار سوى ذوي العاهات واقامت الى سنة ست وستين وثلثمائة
فسير جعفر بن فلاح عسكرا فقصدها الى انطاكية فحاصرها خمسة اشهر
فلم يظفر بها وحدث في هذه السنة زلزلة عظيمة هدمت قطعة من
سورها فانفذ ملك الروم ثانيا اثني عشر الف دينار وصناعا لاصلاح

ذلك فبنت احسن ما كانت وبنى قلعتها لاون بن العفاس وحصنها
وكان في خدمته جماعة من الارمن رتبت بكل عمارتها الملك بسيل
وهو الذي وجد له لما مات ستة الاف قنطار ذهبا ولما ولي كان
في خاص بيت المال اربعة قناطير لا غير وهو الذي ملك ارجيس
من بلاد ارمينيه في سنة خمس عشرة واربع مايه وكان ملكه تسعا
واربعين سنة واحد عشر شهرا وبقيت في ايدي الروم الى ان فتحها
الملك سليمن بن قتلمش السلجوقي في سنة سبع وسبعين واربع مايه
على ما اوردناه في اخبار الدولة السلجوقية وبقيت في يده الى ان قتل
في سنة تسع وسبعين واربع مايه فصارت بيد وزيره الحسن بن طاهر
الشهرستاني يتولى امرها فلما استرد السلطان ملكشاه بلاد الشام
استردها وضمها الى الوزير المذكور فاقام بها الى سنة احدى وثمانين واربع مايه
ثم فارقها ودخل الروم فسلمها لباغي سنان بن الب وكانت بنته مزوجه
للملك رضوان صاحب حلب وحدث زلزلة بانطاكية في التاسع عشر
من شعبان سنة اربع وثمانين واربع مايه خربت دورها واهلكت خلقا كثيرا
ورمت من ابراجها نحو التسعين برجا فعمر السلطان عمارة ما انهدم
في سنة خمس وثمانين واستمرت انطاكية بيد ملوك الاسلام الى ان ملكها الفرنج
في جمادى الاولى سنة احدى وتسعين واربع مايه على ما قدمناه وكان قد

اجتمع

اجتمع عليها جماعة من ملوك الفرنج والملك الكبير المشار اليه منهم
اسمه كندفري وقرروا ان كل ملك من الملوك يحاصرها عشرة ايام ومن
صحت في نوبته فهي له فصحت في نوبة ملك منهم اسمه ميمون فلما اتصل
ذلك بملوك الاسلام بالشام اجتمعوا ومقدمهم ظهير الدين طغتكين
صاحب دمشق وجناح الدولة حسين صاحب حمص وكربغا صاحب
الموصل وحاصروا انطاكية وكان الفرنج في قل فسالوا الامان ليخرجوا
منها فلم يعطوهم ووقع تنافس بين المسلمين فخرج الفرنج اليهم فانهزموا من
غير قتال وبقي ميمون بها [illegible] حتى كسره الدانشمند واسره وقتل اكثر
عسكره وذلك في سنة ثلاث وسبعين واربع مايه فاشترى نفسه
بعد ذلك بمايه الف دينار واستخلف ميمون بها ولد اخيه طنكري طنكري
وركب في البحر وسار الى بلاده ليستنجد الفرنج ويعود فاهلكه الله تعالى
واستمر طنكري مالكا لانطاكية واعمالها الى ان اهلكه الله تعالى في ثاني
عشر شهر ربيع الاول سنة ست وخمس مايه وملكها بعده روجار
وكان طنكري قد استدعاه من بلاده وجعله ولي عهده وهو الذي حضر
الى بيت المقدس في ملك بغدوين وكانا يعدون شيخا كبيرا فاجتمعا
بالبيت المقدس وتواعدا ان من مات منهم قبل الاخر استلم ملكه
الباقي منهما وتزوج روجار بنت بغدوين وقتل روجار في حرب كانت بينه

وبين نجم الدين ايلغازي بن ارتق في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الاول
سنة ثلاث عشرة وخمس مائة فقتل روجار وجميع من معه فسار بغدوين
الى انطاكية وملكها واقام بها الى ان وصل شاب في ثامن شهر رمضان
سنة ست وعشرين وخمس مائة من الفرنج في البحر وادعى انه بيمون بن بيمون
الذي كان صاحب انطاكية فسلم بغدوين انطاكية له فملكها وكان شجاعا
مقداما واقام بها الى ان سار نحو الدروب فلقيه ابن الدانشمند فكسره
وقتله وقتل جماعة من عسكره بارض عين زربة وذلك في نصف شهر
رمضان سنة اربع وثلاثين وخمس مائة وملك بعده الابرنس وتلقى الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي على حصن الاكراد في شهر رجب سنة ثلاث
واربعين وخمس مائة فكسر المسلمين وقتل جماعة منهم واستولى الفرنج على
اثقالهم فجمع نور الدين العساكر والتقاه في يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من صفر سنة اربع واربعين وخمس مائة فقتله وقتل رجاله واستولى على خيامه
وولي انطاكية بعده الابرنس ارناط فاقام الى ان لقيه مجد الدين ابو بكر
نائب الملك العادل في المملكة الحلبية وذلك في صفر سنة احدى
وخمسين وخمس مائة فكسره وقتل اصحابه واخذه اسيرا فاقام في حبس
الملك العادل وملك انطاكية وهو في الاسر رجل من ذريتها اسمه بيمون بيمند
وخلص ارناط وتزوج صاحبة الكرك واقام بالحصن حتى ملكه السلطان

الملك

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقتله وفي سنة اربع وثمانين
وخمس مائة عقد السلطان الملك الناصر الكبير مع بيمند صاحب انطاكية
هدنة مدة ثمانية اشهر من تشرين الاول الى اخر ايار وحلفنا على ذلك
ورحل الناصر عنها وتوجه الى حلب على ما ذكرناه في مكانه ثم ملكها
الابرنس المعروف بالاعور وملكها ابنه من بعده ثم ملكها بيمند ولده
ايضا وهو الذي اخذت منه الان في الدولة الظاهرية ٥ هذا
ملخص اخبار انطاكية من حين عمرت الى ان فتحت هذا الفتح ٥

ذكر ما اعتمده السلطان في قسمة

غنائم انطاكية واحراقه قلعتها وما اشبه ما هو مضاف
اليها وهو دير كوش وسمنكفردس وشقيف كفر دبيس
قال ولما فتحت انطاكية ورجع الناس من نهبها رسم السلطان باحضار
المكاتيب للقسمة وركب وابعد عن الغنائم وحمل ما غنمه وما غنمته
مماليكه وخواصه وقال للامراء ينبغي ان تخلصون ذمتكم وتحضرون
ما غنمتموه وانا احلف الامراء والمقدمين وهم يحلفون اجنادهم
ومضافيهم فاحضر الناس الاموال والمصاغ من الذهب والفضة بطال
الوزن فقسمت النقود بالطاسات والشربات ولم يبق غلام الا اخذ

وتقاسم الناس النسوان والبنات والاطفال وبيع الصغير باثني عشر درهمًا
والجارية بخمسة دراهم وباشر السلطان القسمة بنفسه وتاخر كشياحى
قسمة من الاموال والقماش والمصوغ والدواب والمواشي ثم ركب الى
قلعة انطاكية واحرقها وعم الحريق انطاكية وكان صاحب طرابلس قد
استولى عند اخذ التتار حلب على دركوش وهو من امنع الحصون وعلى شقيف
كفردبين وعلى شقيف كفربليس وكانت هذه الحصون شجًا في حلق المسلمين
فلما فتحت انطاكية انقطعت حيلة هذه الحصون وطلبوا الامان على انهم
يسلمون الحصون ويسيرون فسير الامير بدر الدين بيليك الاشرفي الظاهري فتسلم
دركوش في ليلة الجمعة حادي عشر شهر رمضان وتسلم بقية هذه الحصون ۹

ذكر صلح القصير على المناصفة

كان القصير للبطرك الكبير خاصة زعموا ان بايديهم خط عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما نزل السلطان في هذه الجهات بذلوا نصف البلاد للسلطان
فكتبت لهم هدنة وانضاف الى مملكة الاسلام نصف بلاد القصير ۹

ذكر فتوح حصن بغراس من الديوية

قال لما فتح الله تعالى هذه الحصون والجهات على السلطان ولم
يبق

يبق بتلك الجهات سوى بغراس خاف من بها من الديوية فانهزموا وتركوه
فجهز السلطان الامير شمس الدين اقسنقر استاد الدار العالية فتسلمه
فتسلمه في يوم السبت ثالث عشر شهر رمضان من السنة ولم يجد به سوى
امراة عجوز ووجده عامرًا بالحواصل والذخاير ۝ وقال البلاذري
كانت ارض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البر ولما قصد
المسلمون غزاة عمورية صعبة مسالكها حمل هو والعسكر النساء معهم
للجد في القتال فلما صاروا في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التي
تشرف على الوادي سقط جمل عليه امراة فامر مسلمة النساء ان يمشين
فسميت تلك العقبة عقبة النساء قال وكان في تلك الطريق سباع
لا يسلك بسببها فشكا الناس ذلك الى الوليد بن عبد الملك
فبعث اربعة آلاف جاموسة وفحولها فانكفت السباع ثم بناها بعد
ذلك وحصنها اتم تحصين الملك نقفور ملك الروم الذي خرج الى بلاد
الاسلام في اخر سنة سبع وخمسين وثلثمايه وفتح طرسوس ولما بنى هذا
الحصن الذي هو حصن بغراس بنى عنده بابا له يعرف بالبرجي ورتب فيه
الف رجل وحصن بغراس ثم ملكها الفرنج وتداولوه وحصنوه
على طول المدد الى ان ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب في ثاني شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمايه على ما قدمناه ثم ملكه الديوية بعد
ذلك

ذكر الإغارة على صور

كانت قد تقررت مهادنة بين السلطان وبين صاحب صور فلما توجهت
الرسل إليه حلف على بعضها وأسقط فصولا لم يحلف عليها فلما كان
السلطان بالشام في سنة سبع وستين وستمائة وقفت له امرأة
ذكرت أنها كانت أسيرة في صور وأنها أسرت من الشام وقطعت على بنتها
قطيعة وحصلت من أوقاف دمشق مبلغا استفكتها به من صور بمكاتبة عليها
خط الفرنج ولما خرجت بها إلى قرب بلاد صفد سير خلفها جماعة من صور
أخذوا البنت منها ونصروها فلما سمع السلطان كلامها غضب لله تعالى
وكتب يطلب البنت فاعتذروا بأنها تنصرت وكان بالنواقير من جهة
صفد جماعة سير صاحب صور أمسكهم وقتل منهم نفرين وأعمل الباس
وطلبهم السلطان فأصروا على منعهم فركب السلطان في العشرين من
شهر رمضان وساق بنفسه ومن معه من العسكر الخفيف وتوجه الأمير
جمال الدين المحمدي من جهة والأتابك من جهة ووصلوا إلى صور
فأمسكوا جماعة من الرجال والنساء والصغار وهرب في ذلك الوقت مملوك
للأمير جمال الدين آقش الرومي قصد صاحب صور فوفد وطلب منه فدافع
عنه وأمسك السلطان عن إتلاف زرعه ورد الحريم والأطفال ورجع إلى المخيم

وامهل

وأمهل عليه مدة فلما استمر على منع البنت والمملوك جرد السلطان جماعة لاستغلال بلاد

ذكر الإغارة على بلاد كركر

وأخذ قلعة شيرتوشال

وفي هذه السنة توجهت الغارات من البيرة وغيرها إلى جهة كركر
فأحرقوا بلدها وأخذوا المواشي وتوجهوا إلى قلعة بين كركر والكختا
اسمها شيرتوشال فزحفوا عليها وأخذوها وقتلوا رجالها وساقوا
المواشي سبيا وأسرا وأخرجوا الفلاحين إلى البلاد السلطانية خلقا كثيرا
وأخذ الخمس من الغنيمة للديوان ورسم بترتيب الفلاحين في البلاد
الحمصية والشيزرية وجهات أنطاكية ه

ذكر الإغارة على عكا

وفي سنة ثمان وستين وستمائة توجه السلطان جريدة إلى الشام
وكان الفرنج بعكا اعتمدوا أشياء لا يصبر عليها منها أن أربعة من مماليك
السلطان هربوا ودخلوا عكا فلما طلبهم منهم طلبوا العوض عنهم فأنكر
السلطان ذلك عليهم بسببه وهو أن ذلك في سنة سبع وستين تقدم
السلطان إلى النواب بوقوع الفسخ فأغار عليهم الأمير جمال الدين آقش الشمسي

فقتل واسر منهم جماعة واستمر حركة السلطان الى الحجاز فاطلق
الذين اسروا وعوق رسل الفرنج على احضار المماليك واطلق منهم
وزير الاسبتار خاصة لانه كان يخدم السلطان فلما كان في هذه السنه
بلغ السلطان ان الفرنج وصل اليهم ستمائة من جهة الريدراكون احد
ملوك الفرنج فيها جماعة من اصحابه واقاربه وكتب يقول فيها انه واعد
ابغا ابن هولاكو انه يتوافيه بالبلاد الاسلاميه وانه واصل لمواعدته
فارسل الله تعالى عليه ريحا كسرت عدة من سفاينه ولم يسمع لهم خبر
واما اهل عكا فانهم خرجوا هم ومن وصل اليهم من الغرب الى ظاهر عكا
وحموا وصاروا يركبون وبلغهم ان السلطان وصل جريدة فسوهوا انه
لا يتصدم واتفق ان السلطان خرج يتصيد الى الجهة الحارسة وعاد
مسرعا وتوجه على انه يتصيد الى مرج برغوث ولما وصل في اثناء الطريق
الى مرج الملوس سير الامير عز الدين يغن الطاهري بالسلاح دار لاحضار
السلاح وسير الامير ركن الدين اباجي لاحضار العسكر الشامي كله
فتكامل الناس عنده في مرج برغوث وركب نهار الثلاثا الحادي والعشرين
من شهر ربيع الاخر وسار فوصل جسر يعقوب عشية النهار وساق
فاصبح الصبح وهو باول المرج وكان قد سير الامير جمال الدين السمين مقدم
عسكر عين جالوت والامير علا الدين ايدغدي مقدم عسكر صفد بالاغارة

في

في ثاني وعشرين الشهر وانهم يهزمون قدام الفرنج فخرج جماعة من الفرنج
مقدمهم كند لوسر المسمى رستون ومنهم اقارب الريدراكون وعسكرهم
ودخل السلطان الكمين بعدما خرج الفرنج لقتال العسكر الصفدي فقدم
الامير عز الدين ايغان الركني وبعده الامير جمال الدين الحاجبي ومعهما
امراء الشام وساق قدام السلطان الامير سيف الدين ايتمش السعدي
والامير علا الدين كندغدي الظاهري امير مجلس ومعهما بعد مقدموا
الحلقه وقاتل الامراء الشاميون احسن قتال وامسك الامير عز الدين
ايغان فارسا اسمه ريمون دكول واما السلطان ومن كان بعدامته
من الامراء فاوصلوا الى الامراء المقدمين الا والعدو قد انكسر فلم يحصل
لهم احتلاطا وكان القتال شديدا بما سكوا انه بالايدي ولكن رستون نقال
العسكر منهم واحدوا عليه وعلى اكابر الفرنج حلقة وقتل اخو رستون وابن
اخت الريدراكون وجماعة من الخياله ونائب فرسيس بعكا ولم يعدم
عسكر الاسلام الا الامير فخر الدين الطونبا الفائزي وعاد السلطان
وروس القتلى بين يديه الى صفد وتوجه منها الى دمشق فدخلها في يوم
الاحد سادس وعشرين الشهر والاسرى والروس بين يديه ٥

ذكر فتوح قلعة صافيتا

وفي سنة تسع وستين وستمائة توجه السلطان من الديار المصرية
في عاشر جمادى الآخرة وصحبته ولده الملك السعيد ودخل الملك السعيد
دمشق في ثامن شهر رجب وخرج هو والأمير بدر الدين الخزندار من جهة
القطيفة وكان السلطان قد توجه من جهة بعلبك ووصل الى طرابلس سل
من عاداها واسر واتصلت الغارة بصافيثا فطلب من بها الامان ثم نكثوا
ورحل عنهم السلطان ونزل جماعة حولهم سير كندور انطرطوس الى السلطان
يشفع في الاخوة الداوية بصافيثا على انه يامرهم بالتسليم فاجابهم السلطان
الى ذلك فارسل اليهم فنزلوا وكانوا سبعمائة رجل خارجًا عن النساء والاطفال
واحضروا الى السلطان وهو على حصن الاكراد فاطلقهم وجهزهم من اوصلهم
الى مامنهم وتسلم السلطان صافيثا وبلادها وتسلمت الحصون والابراج
المجاورة لحصن الاكراد مثل تل خليفة وغيره ۹

ذكر فتوح حصن الاكراد

قد ذكرنا ما كان قد وقع من المهادنة على حصن الاكراد والمرقب ثم اتفق
من بيت الاسبتار امور اوجبت فسخ الهدنة منها ان السلطان لما اغار على
طرابلس في سنة ست وستين وستمائة كتب الى النائب بحمص بان يهتم
بحدود حصن الاكراد لدفع الضرر عن بلاد الهدنة وكتب الى عدة جهات

بالوصيه

بالوصية بهم وحضر رسول حصن الاكراد يسال الوصية واعطاهم علمًا
بذلك ولما عبرت الاثقال من جهة القصب عبر احد الحرامية ومعه
رفيقه له على بستان بقرب تل خليفة المجاور للحصن واخذوا منه شيئًا
لا قيمة له فاخذهم المقدم بتل خليفة وضرب رقاب بعضهم واسر البعض
فرد النائب بحمص على تل خليفة وطلب الخصوم فامتنع النائب بها
من تسليمهم وقال انا ملك واساء القول فحاصرهم وسير اليهم
شجاع الدين بن بختر فاحتال الى ان استنزل الخصوم وسيروا الى
السلطان فحضرت رسل من حصن الاكراد تطلبهم فاجابهم السلطان
انه لا بد من تحقيق هذه الواقعة فعرفت نفوس الذين في الحصن على
النائب ما بالحصن ومنع الميرة والبس جماعة العدد ولما رجع
السلطان من طرابلس عند توجهه الى انطاكية وبرحت الحصن صوبها
الى حمص سير يقول ما كان ينبغي لكم تعبروا ونحن هاهنا الا بامري
ومثلهم لاي معنى غلقتم الابواب ولبستم العدد وانتم في صلح فقال
ما غلقناها الا خشية على عسكر السلطان من الفرنج العرب الذين عندنا
لانهم لا يخافون الموت يعتدون على السلطان لان العرب الذين عندنا
عندهم دون المائة نفر وكان هذا الامر مقدمة انحراف السلطان عليهم
ووقع لذلك في خاطره ولما توجه الى الشام خرجه في سنة ثمان وستين

وتوجه الى حماه ثم رحل منها في ثاني جمادى الاخر توجه الى حصن
الاكراد بمقدار مايتي فارس بغير عدة وصعد جبل الحصن في اربعين فارسا
فخرج له جماعة من الفرنج ملبسين فحمل عليهم وكسرهم وقتل منهم جماعة
ووصل الى الخندق وقال رمح مسكر لا نعرف من هو فلولا ان دله
الرسول الذي حضر بسبب طرابلس على الفرنج الغرب يخرجون عن البر
من اربعين فارسا باقيه سعن وعاد الى مخيمه ورعت الخيول
المروج والزروع فكان ذلك احد اسباب الاستيلاء على الحصن لانه
لقتله ثبات الامن وزرع بلده فلما توجه السلطان في سنة تسع وستين
وستمايه الى الشام واغار على طرابلس كما قدمنا نازل حصن الاكراد
في تاسع شهر رجب من السنة وملك ارباض الحصن في العشرين منه
وحضر الملك المنصور صاحب حماه فتلقاه السلطان وترجل له ترجله
وساق السلطان تحت صناجق صاحب حماه بغير جمداريه ولا
سلاح داريه ادبا معه وسير اليه دهليزا امر بنصبه ووصل
الامير سيف الدين صاحب صهيون والصاحب نجم الدين صاحب
الدعوة وفي اواخر شهر رجب تكمل نصب عدة مجانيق وفي
سابع شعبان اخذت الباشورة بالسيف وفي سادس عشر الشهر
تسلق من ابراج القلعة وزحف العسكر وطلع الناس الى

العلم

يوم من امسه نزولنا بعد حصن الاكراد على حصن عكار ولقد
نقلنا المجانيق اليها في جبال تستصعبها الطيور لاختيار الاوكار
ولقد صبرنا في جرها على مناكدة الاوحال ومكابدة الامطار
ولقد نصبنا المجانيق على اماكن تزلق عليها النمل اذا مشت ولقد
هبطنا في تلك الاودية التي لو ان الشمس من الغيوم ترى فيها ما كان
غير جبالها رشا ولقد صادت رجالك الذين ما قصرت في انتخابهم
وحسنت بهم استعانة نائبك الذي انتخبهم وكانما هذا
شرك بان علمنا الاصفر نصب مكان علمك الاحمر وان صوت
الناقوس صار عوضه الله اكبر ومن بقي من رجالك اطلقوا
ولكن جرحى القلوب والجوارح وسلموا ولكن من ندب السيوف
الى مكان النوائح واطلقناهم ليحدثوا القومص بما جرى
ويحدثوا اهل طرابلس بانهم يغترون بحديثك المفترى
وليروهم الجراح التي ارشناهم فيها انفاذا وليبدروهم لقاء يومهم
هذا وليعلموكم انه ما بقي من حياتكم الا القليل وانهم ما
تركونا الا على رحيل فيعرف كاتبك واسوارك ان المجانيقات
تسلم عليها الى حين الاجتماع عن قريب وتعلم اجسادك ورسائلك
ان السيوف تقول انها عن الضيافة لا تغيب لان اهل عكار ما سدوا

لها جوعا ولا مضتبين دمنا بدنا بهم الوطر   وما اطلقوا الا الماعا
سرب دما بهم ركب لا وبلاد ارباع عكار عكر   نعلم الموص بهن الحلد
المسرور رعليها والاسعد برايه ودوالب اصحابه والاسعد حمزنا
تنوده وميون ه وقال المولى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكارا يقينا هي عكا وزياده

ذكر صلح طرابلس

قال ولما استقر امر حصن عكار رحل السلطان من منزلته بالارزونيه هو وجميع العساكر والاثقال وساق على عزم حصار طرابلس فوردت الاخبار ان ملك الانكتار وصل الى عكا في اواخر شهر رمضان من هذه السنه وصحبته ثلاثمائة فارس وثمانية بطس وشواني وتراتب تكمله ثلاثمائة ترك اعرما كان بسفنه صحبته استادداره وانه يقصد الحج فبلغ عزم السلطان وحصل عرسا من طرابلس حريه وترددت الاتابك الى جهة طرابلس والامير سيف الدين الدوادار واجتمعا بصاحبها واراد السلطان قطع ما بقى من الاشجار فسير الابرنس يطلب الصلح وخرج ودادا ووقعت الهدنه لمدة عشر سنين وتوجه السلطان

الى الار

ابن عشر الثامن والعشر

مجد الدين ابن حلبان وشمس الدين الاخناي شاهد الخزانه ومعهما ثلاثة الاف دينار مصريه لفكاك الاسرى وتوجه السلطان الى حصن عكار ثم عاد الى مخيمه بالارزونيه ثم توجه الى حصن الاكراد ثم رحل فوصل الى دمشق في نصف شوال

ذكر فتوح القرين

كان حصن القرين للاسبتار الالمان ولم يكن لهم بالساحل غيره وكان من امنع الحصون وامرها على صفد توجه السلطان اليه من دمشق في الرابع والعشرين من شوال السنه تسع وستين وستمائة ووصل الى صفد وجهز منها المجانيق وسار الى القرين ونازله ونصب السلطان واقف لنصب المجانيق وردت رسل عكا واتفق ان السلطان يرمي نشابا على العلعه فمر طائر فرماه فاذا فيه بطاقه من جاسوس في العسكر للفرنج مضمونها اخبار السلطان وقد لا عصوا الرسل سلم السلطان البطاقه لهم وقال استصحبوا معكم لتقرا الفرنج هذه البطاقه ونحن نفرح من يخبركم باخبارنا   وفي مستهل ذي القعده الربض وفي ثانيه اخذت الباشوره واخذت النقوب في السور وشرط السلطان للحجارين عن كل حجر الف درهم واشتد القتال فحضر رسلهم

وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاؤوا وانهم لا يستصحبون مالاً ولا
سلاحاً وكتب الامان بذلك ورفعت الصناجق السلطانية عليها
وركب السلطان واصبح على ابواب عكا منطلبا فما تحرك احد من الفرنج
وعاد الى مخيمه بالقرين وانهدم القلعة بشكل هدمها في رابع عشرين شوال
من السنة

ذكر صلح صور وما تقرر من المناصفة

وحضرت رسل صاحب صور وحصل الاتفاق على ان يكون لهم من بلاد صور
عشر بلاد خاصاً وللسلطان خمسة بلاد يختارها بعينه وبقية البلاد
مناصفة وحلف السلطان على ذلك وحضر الرسل فحلفوا صاحب صور على ما
تقرر

ذكر منازلة التتار البيرة

وكسرهم على الفرات وقتل مقدمهم جنغر

وفي تاسع شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وستمائة وردت الاخبار
بحركة التتار فجرد السلطان الامير فخر الدين الحمصي بجماعة من العساكر
المصرية والشامية الى جهة حارم ثم جهز الامير علاء الدين الحاج طيبرس
الوزيري بجماعة من العساكر وجماعة من العربان وعدى التتار الى البر
الشامي لقصد الرحبة فقسم عسكر السلطان ليقسمهم على البيرة والرحبة

ورحل من ظاهر دمشق فبلغه رحيل العدو عن الرحبة فجد في مسيره
ووصل الفرات الى مخاضة تعرف بمخاضة الحمام فوجد التتار قد وقفوا
على شط الفرات وعدتهم قريب الخمسة الاف فارس ومقدمهم جنغر
احد مقدميهم الكبار وحفظوا فم المخاضة وكان السلطان قد استصحب
عدة مراكب من دمشق وحمص فرميت في الفرات وركب فيها الرجالة
الا انه تكشف البر وعمل التتار مكيدة وهي انهم تركوا المخاضة السهلة
ووقفوا على مكان بعيد الغور وعملوا الستاير فاعتقد المسلمون ان
المكان الذي حفظوه هو المخاضة السهلة فخاضوا منه وكان العدو
قد عملوا سيباطاً في البر من جانبهم ليقاتلوا من ورائها فوثبت العساكر
الاسلامية بنفوسها وخيولها وعاموا الطلاب الفارس الى جانب الفارس
متماسكين بالاعنة معتمدين على الرماح كما قال القائل

نعمنا اليهم بالحديد سباحة ومن عجب ان الحديد يعوم

وازدحم الناس وانكسر الماء بهم فصار كالجبال وطلع المسلمون والسلطان
في اوائل القوم فلم يثبت التتار ان انهزموا اقبح هزيمة وقتل مقدمهم جنغر
وجماعة كبيرة منهم واسرت جماعة واقام السلطان الى العصر وجمع
الاسرى ورؤوس القتلى وبات في مكان النصر والعساكر لابسة
والخيل ملجمة واصبح يوم الاثنين بمنزلته حتى عاد من كان قد ساق خلف العدو

وَاستبرى امر العدو ثم عدت العساكر وكان العود عليهم اشق ولما
عاد السلطان بالبر الشامي بلغه ان التتار الذين كانوا نازلوا البيره
وبمقدمهم درباي قد هربوا وتركوا ازوادهم والمجانيق التي معهم واضرموا
النار في بعض ذلك ونزل اهل البيره وحملوا من ذلك شيا كثيرا ونزل
السلطان على جبل مشرف من البيره من الجانب الشامي وتوجه اليها
على الجسر الذي مده العدو وهو جسر لسوعته المراكب والصواري
والسلاسل ومعه جماعه من الامرا وانعم على الناس بها بالف دينار
والصوري المعهود بها الف دينار وعم من بها بالتشاريف وانعم على
اهل الثغر بمايه الف درهم وجرد بها جماعه زياده على من بها وعاد الى
حمص وسار الى دمشق فدخلها في ثالث جمادي الاخر والاسرى بين يديه

ذكر فتح كينوك

كان قد كثر فساد اهل كينوك وتعديهم على التجار والقصاد وكتب الى
صاحب سيس في ذلك فلم يفد فيه المكاتبه فجرد الامير حسام الدين
العنتابي مقدم العسكر الحلبي الى كينوك فوصل اليها في ثالث المحرم
فاخذوا الجوش البراني ودخل الارمن الى القلعه فقاتلهم المسلمون
وتملكوها وقتلوا الرجال وسبوا الحريم واعاد العسكر على اطراف

ط

طرسوس ونهبوا وسبوا وهذه كينوك هي الحدث الحمرا التي بناها
سيف الدوله علي بن حمدان ومعنى تسميتها كينوك اي المحترقه
وكان قسطنطين صاحب سيس قد اخذها من ملوك الروم السلجقيه
واحرقها وهي التي يقول فيها المتنبي عند بنائها يمدح سيف الدوله
في قصيدته التي اولها   على قدر اهل العزم تاتي العزائم
هل الحدث الحمرا تعرف لونها وتعلم اي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم
وكان من خبرها ان سيف الدوله بن حمدان سار لبنائها وكان اهلها سلموها
بالامان للدمستق ملك الروم في سنه سبع وثلاثين وثلثمايه فنزلها
سيف الدوله في يوم الاربعا ثاني جمادي الاخره سنه ثلاث واربعين
وثلثمايه فخط الاساس بيده وحفر اول الاساس بيده واقام حتى كمل
بناوها في يوم الثلاثا ثالث عشر شهر رجب من السنه

ذكر اغارة عيسى بن مهنا على الانبار

وفي سنه اثنين وستمايه رسم السلطان للامير شرف الدين عيسى بن مهنا

بالاغارة على بلاد العراق فوصل الى الانبار فوجد بها جماعة من التتار
وكان السلطان قد اخفى امره فلما وصل عيسى الى الانبار فتوهموا ان
السلطان دهمهم فعبروا الى البر الاخر وارسل عيسى وخفاجة ودام
القتال نصف نهار وكانت هذه الاغارة في ثامن عشر شعبان

ذكر الاغارة على مرعش

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة توجه عسكر حلب صحبة الامير حسام الدين
العنتابي الى جهة مرعش واغاروا على بلاد سيس وحازوا غنائم كثيرة وقلعوا
ابواب ربض مرعش وغرق ربيعة بن الطاهر بن غنام في نهر هناك

ذكر غزوة سيس

كان صاحب سيس قد اعتمد ما يقتضي فسخ الهدنة التي وقع الاتفاق عليها
في سنة ست وستين عند اطلاق ولده ليفون وقطع الهدايا المقررة عليه
وخالف الشروط من انه لا يجدد بناء ولا يحصن قلعة وصار لا يطالع
بخبر صحيح كان يقرر معه ثم لم يقتصر على ذلك الى ان صار يلبس
الارمن السراقوجات ويخيفهم القوافل ويدعي انهم من عسكر التتار
فاقتضى ذلك اخذ بلاده واخرابها كما ذكرنا فقصد صاحب سيس من
ذلك

ذلك فذكر السلطان لرسوله سوء اعتماده وارسل اليه يعرفه انه عزم
على قصد سيس ثم اسر السلطان في نفسه قصده ولم يبده لاحد بل اظهر
الحركة الى الشام وعرض العساكر في يوم واحد تحت القلعة وخرج
في ثالث شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة ووصل الى دمشق في سلخ
الشهر وخرج منها في سابع شهر رمضان بجميع العساكر ولما وصل الى
حماة خرج الملك المنصور صاحب حماة بعساكره ثم سار وفي خدمته
العساكر والعربان وجرد الامير شرف الدين ابن مهنا والامير حسام الدين
العنتابي الى جهة البيرة يكونون جاليش للعسكر المنصور فوصلوا
اليها ولما وصل السلطان الى سرمين رحل منها على جهة الدربساك
واخذ الاثقال وبعض العسكر صحبة الامير شمس الدين سنقر تجاه
سرمين وجرد الامير عز الدين الافرم امير جاندار والامير
مبارز الدين الطوري ليمهد جوانب النهر الاسود ليقطعه العساكر
بمشقة ونزل السلطان بين الدربساك وبغراس وامر جماعة من مقدمي
الالوف ان يتوجه كل منهم الى جهة ليطلعوا الى الجبال وامر
الناس بوقود الشموع ليطلعوا الى الجبال والاوعار والمضايق
وكان السلطان قد عمل بالابن مركبا لاجل المعدية ونزل السلطان داخل
باب اسكندرونة خلف السور الذي بناه الملك هيثوم والد ليفون

صاحب سيس ثم رحل الى قرب المنقب وملكت العساكر جسر المصيصه
وملكوا المصيصه وغلبت العساكر على ما فيها وقتلوا من وجدوه بها
وغنم الناس ما لا يحصى كثره من البقر والجاموس والغنم وحضر الى
الطاعه جماعه كبيره من التركمان والعربان بمواشيهم وخيولهم فجهزهم
السلطان الى البلاد الاسلاميه وسار مطلبا في تاسع وعشرين
شهر رمضان فوصل الى سيس بعد العشا ووصل دربند الروم ووجد
بقايا من حريم السيارقشين وعاد بهم في تلك الجبال وعند
مدينه سيس وهي كرسي مملكة الارمن وبها بستان مملكها ومناظره
فانهبت مدينه سيس ونهبت واحرقت وتحصن اهلها بقلعتها
ولما فرغ من احراق المدينه وهدم قصور التكفور وعاد الى الجاليشيه
بما سبوه من حريم المغول واولادهم وبيعت الغنائم عاد السلطان
ورحلت العساكر الى الزروع ووصل الامير جمال الدين المحمدي
والامير عز الدين الدمياطي الى طرسوس ووجدوا اهلها من الجبل والتلال
بمقدار ثلثمائه راس فاستاقوها وتوجه الامير مبارز الدين الطوري
والامير عز الدين كرجي الى قرب البحر وقاتلوا جماعه من العدو ووجدوا
مراكب في البحر فدخلوا اليها واخذوها وقتلوا من فيها ووصل
الامير سيف الدين ... الى قلعه البوربين ووصل الامير بدر الدين

الايدمري

الايدمري الى اذنه وغنموا نساء واطفالا واغارت العساكر
في تلك الجبال وقتلوا رجالا كثيره ووصل الامير بدر الدين بيسري
والامير سيف الدين ايتمش السعدي الى اياس وكان جمهور العسكر
قد وصل اليها من بها من الفرنج فنقلوا اموالهم الى المراكب فاحرقت
البلاد وقتلت جماعه كبيره في البر والبحر وحضر بعد ذلك
كتاب والي اسكندرونه يتضمن ان العساكر لما قصدت اياس ركب
جماعه منها من الفرنج والارمن قريب الفي نفس فارس فغرقوا
جميعهم واخذ الامير بدر الدين امير سلاح جشارات خيول هذا
ما يتعلق بغزوه سيس ه **واما** العسكر والعربان الذين توجهوا
الى جهه البيره فوصلوا الى راس عين وغنموا اغنام كثيره واسروا من
كان في تلك الجهه من التتار وعاد العسكر سالما منصورا ووصل
السلطان الى المصيصه واحرقت من المحاسن ولما تكامل حضور
الامرا بالغنائم وحضور التركمان والعربان الواصلين الى
الطاعه من الدربندات رحل السلطان وعبر على جسر بها اغصان
ملتفه مثل الغابه وبها جزاير قد تحصن فيها جماعه من تلك البلاد
ونقلوا اليها حريمهم واموالهم فدخل العسكر فيها بنفوسهم عوما بالخيل
فقتلوا وسبوا ثم عبروا على ... وقلعه النقير وعاثت

العساكر فيها وخرج العسكر من الدربندات فشاهدوا العساكر قد ملأت المروج طولاً وعرضاً فوقف السلطان بنفسه وفرق الغنائم وعمّ بها الناس وما اخذ لنفسه شياً منها ثم سار بعد القسمة فنزل دهليزه بحارم ٥ قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

يا مالك الارض الذي عزمه كم عامر للكفر منه خرب

قلت سيسا فوقها جنا والناس يا والسيس لا يثقلب

ذكر شي من اخبار بلاد سيس ٥

وسبب استيلاء الارمن عليها

المصيصة بناها عبد الملك بن مروان في ايام ابيه في سنه اربع وثمانين للهجرة النبويه واما طرسوس فهي من المدن القديمة وبها دفن الخليفة عبد الله المامون بن الرشيد كما ذكرنا وطرسوس واذنه وما يليهما يسمى قيليقيا وتعرف هذه البلاد بالدروب والعواصم وبها كان الغزو والرباط والجهاد والمثاغره وكانت مضافه الى مملكه مصر في ايام احمد بن طولون ومن بعده حتى استولى الروم عليها كما قدمناه واستمرت بيد الروم الى ان استولى عليها مليح بن لاون الارمني وذلك في ايام العادل

نور الدين الشهيد بمساعدته وهزم جيش الروم فقوى عناده وملك على البلاد وكانت هزيمته للروم في يوم الاحد سلخ شهر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وخمسمايه واسر من مقدميهم ملا اسيراً فاحسن اليه نور الدين وخلع عليه وكتب الى بغداد بعظم امر الروم وبذكر ان هذا مليح الارمني من جمله غلمانه وانه كسر الروم وسر بذلك على اهل بغداد واستمر ملك هذه البلاد في هذا البيت الى الان ٥

نعود الى اخبار السلطان الملك الظاهر ٥

قال ثم رحل السلطان وخيم بمرج انطاكيه وانبث العساكر في بلد المروج ورعت الاعشاب ثم رحل ٥

ذكر منازلة حصن القصير وفتحه

هذا الحصن مما لم يفتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وقيل انه صالح عليه وما زال المسلمون ما ثابرونه والباب خليفه عبد المسيح يعدّانه وحكمه في سائر ملوك الفرنج وامر الحصن راجع الى بترك انطاكيه والفرنج بمس وبوس واهله اهل حشره ومنعه وفساد وكان يضر على الفوعه وبلد الحمات وبلاد السلطان انطاكيه سال اهل القصير

الهدنة والمناصفة فاجيبوا الى ذلك كما قدمنا فما وفوا واخفوا في
المناصفة ولما وصل صغار الحجة جاءهم ضرب اهل القصير البشار
ودلوا على الطريق واما الملك الماسيني مسح الهدنة وكان السلطان
قد رسم للامير سيف الدين الدوادار بالتردد الى كليام النايب بالقصير
والطهار رضا فانه فاعتمد ذلك وتوجه المذكور اليه في خامس عشر
شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ومعه جماعة من السلاح دارية
نصورة اصحابه فوصلوا الى القصير واظهر الامير سيف الدين غضبا
كون كليام ما خرج للقاية وقصد الرجوع فبلغه ذلك فخرج مسرعا
يسترضيه ويرده فادركه فامتنع من الرجوع واستدرجه حتى ابعد
عن الحصن ثم قبل من كان معه واخذ كليام واحضره الى السلطان وطلب
الى اصحابه بالتسليم فما رجعوا الى كلامه فجرد السلطان جماعة من
امراء حلب وهم سيف الدين الجروي وشهاب الدين مروان والي
انطاكية و جماعة من الرجال فنازلوا القصير وتوجه السلطان
دمشق واستصحب كليام معه وكان شيخا كبيرا وكان اسيرا في الاسر
فمات كليام بدمشق بعد ايام عديدة ولما اشتد الحصار على القصير
وعدموا الاقوات سلموا الحصن المذكور في يوم الاربعا ثالث عشرين
جمادى الاول سنة اربع وسبعين وحمل اهله الى الجهات التي قصدوها

ذكر وفاة الابرنس صاحب طرابلس وما اتفق بعد وفاته

وفي تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة توفي الابرنس
بيمند بن بيمند صاحب طرابلس ووصل ملك قبرص وهو ابن عم الابرنس
الى طرابلس ليعزيه في ولده وكان السلطان قد كتب الى البرنس يقول
ان اللاذقية فتوحة للمسلمين ولما راح صاحب حلب بغلة اول
واحد ما طلقا وعتوا ولى لنا في اللاذقية النصف سوى النصف الاخير
فانه من حقوق المسلمين فلما سمع الفرنج ذلك قووا البرج وخاف المسلمون
غايلتهم فرسم السلطان لركن الدين النايب بلاطنس بعمل من باللاذقية
من المسلمين الى البلاد السلطانية فوصل كتاب نايب البرنس الذي
باللاذقية يذكر انهم قد خرجوا في الطاعة وقد عز عليهم خروج من عندهم
ووردت رسل ملك عكا وهو يشفع عند السلطان في استمرار الصلح
فترك السلطان الحديث في اللاذقية وكان قد سير عسكرا للحوطة على
عرقا ومعل بلادها فسير ملك عكا وفرس يتوسل في امرهم وسال
انفاذ من يتوليه لاجل الدعاوي ويكون فيه الى نواب السلطان ومن
ملك عكا الى نواب البرنس فسير الامير سيف الدين الدوادار فتوجه

عرقا واقام بها فاجتمع عنده نايب بعلبك وولاة البر ومشايخ البلاد
ومقدميها ونواب الفرنجية وكثرت الدعاوي وترددت الرسل واتفقت
وفاة الامير صارم الدين الكافري النايب بحصن الاكراد بسقي الفرنج بعد رون
به وانكروا الدعاوي ثم سال الملك حضور الامير سيف الدين الى طرابلس
فدخلها في ناس الجم في جمع كثير من المماليك السلطانية ومماليكه واجناده
ولقاه ابنا الملوك بها واجتمع بالملك وسلم اليه كتاب السلطان وقرر على
الفرنج القيام بعشرين الف دينار صورية وعشرين اسيرا من المسلمين

ذكر غزوة النوبة

سنة
وفي اربع وسبعين وستماية تعدى داود متملك النوبة وحضر الى
قرب اسوان واحرق سواقي وكان قبل ذلك قد حضر الى عيذاب
وفعل الافعال الشنيعة وتوجه الامير علاء الدين الخزندار والي قوص
الى اسوان فلم يدركه وظفر بنايبه بالدو المسمى صاحب الجبل وجماعة معه
فحضرهم الى السلطان فوسطوا وامر السلطان بتجريد الامير شمس الدين اقسنقر
استاذ الدار والامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار وصحبتهم جماعة
من العسكر ومن اجناد الولايات والعربان بالوجه القبلي وكان قد حضر
ابن اخت ملك النوبة مرتشكين الذي اخذ داود الملك منه فجهز العسكر

المقصود

المقصود وتوجه صحبتهم فاغار الامير عز الدين على قلعة الدو وقتل
وسبى وسار الامير شمس الدين في اثره فنازل شاقة تنقي ونزل
الامير شمس الدين بجزيرة ميكائيل وهي راس جنادل النوبة وهي كثيرة
الاوعار وفي وسط البحر فقتلوا واسروا وكان نايب قلعة الدو والذي
ولي عوض الموسط قد هرب الى الجزاير فاعطي امانا واستمر على نيابته
وحلف لمشكد المتوجه صحبة العسكر بنادلهم على الطاعة وخاض
الامير عز الدين في وسط البحر الى برج محاصرة واخذه وقتل به
ماية وخمسين نفرا ثم ساق العسكر والتقوا الملك داود وجاز الى
السيف تحكم فيهم حتى افناهم وما سلم الا من القى بنفسه في البحر وهرب
داود واسر اخوه شنكو وجرد جماعة من العسكر وساقوا ثلاثة ايام
وامسكوا ام الملك داود واخته وقرروا على الملك مشكد المتوجه صحبة
العسكر قطيعة في كل سنة وعرض على اهل النوبة الاسلام او القيام
بالجزية او القتل فاختاروا القيام بالجزية وان يقوم كل واحد بدينار
عنا وحرقت كنيسة سوس التي كان داود يزعم انها عمرته بانوديه
وكان داود قد بنى مكانا سماه عيذاب عمره على اكتاف المسلمين وفيه
منازل وكنايس ومدان صور فيه قتلى المسلمين بعيذاب واسراهم
باسوان فحيث ملك القصا وبرينه وخرب وبقي رحمل ماهو يخلف

عن الملك داود وأقاربه وكانت اقامة العسكر بدنقلة سبعة عشر
يومًا حتى تمهدت البلاد واستنقذ أسرى المسلمين المأسورين
من اسوان وعيذاب وألبس مشكد التاج على عادة ملوك النوبة
وأجلسه مكان الملك وحلف اليمين العظيمة عليهم على ما تقرر وهي
والله والله والله وحق الثالوث المقدس والانجيل الطاهر والسيدة
الطاهرة العذراء ام النور والمعمودية والانبياء المرسلين والحواريين
والقديسين والشهداء الابرار والا جحدت المسيح كما جحده يهوذا
واقول فيه ما يقول اليهود واعتقد ما يعتقدونه والا اكون يهوذا
الذي طعن المسيح بالحربة اني اخلصت نيتي وطويتي من وقتي هذا
وساعتي هذه للسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس
واني ابذل جهدي وطاقتي في تحصيل مرضاته واني ما دمت نائبه
لا اقطع ما تقرر علي في كل سنة تمضي وهو ما يفضل من مشاطرة
البلاد على ما كان يحصل لمن تقدم من ملوك النوبة وان يكون النصف
المتحصل للسلطان خالصًا من كل حق والنصف الاخر مرصدًا لعمارة
البلاد وحفظها من عدو يطرقها وان يكون علي في كل سنة من
الافيلة ثلاثة ومن الزرافات ثلاثة ومن اناث الفهود خمس ومن
الصهب الجياد مائة ومن الابقار الجياد المنتخبة اربع مائة

واني

واني اقرر على كل نفر من الرعية الذين تحت يدي في البلاد من العقلاء
البالغين دينارًا عينًا وان يفرد بلاد العلي والجبل خاصًا للسلطان
وانه مهما كان لداود ملك النوبة ولاخيه سنكو ولامه ولاقاربه
ومن قتل من عسكره بسيوف العساكر المنصورة احمله الى الباب
العالي مع من يرصد لذلك واني لا اترك شيئًا منه قل ولا جل
ولا اخفيه ولا امكن احدًا من اخفائه ومتى خرجت عن جميع ما قرر
او شيء من هذا المذكور اعلاه كله كنت بريئًا من الله تعالى ومن المسيح
ومن السيدة الطاهرة واخسر دين النصرانية واصلي الى غير الشرق
واكفر بالصليب واعتقد ما يعتقده اليهود واني لا اترك احدًا من العربان
ببلاد النوبة ومن وجدته منهم ارسلته الى الباب السلطاني ومهما
سمعت من الاخبار السارة والنافعة طالعت به السلطان في وقته
وساعته ولا انفرد بشيء من الاشياء اذا لم يكن مصلحة واني ولي من
والى السلطان وعدو من عاداه والله على ما نقول وكيل وحلفت
الرعية ايضًا بتلك الجهات بانهم يطيعون نائب السلطان وهو الملك
مشكد المقيم بدنقلة وكل نائب يكون للسلطان اطيعه ولا ادي عليه
بودي ولا اخفي عنه مصلحة وكلما اسمعه من الاخبار الحسنة والرديئة
الطالع نائبه به ومتى علمت على نائب الملك مشكد امرًا خالف المصلحة

لا اطيعه فيه واطالع السلطان به في الوقت والساعة واني لا
ادخل في حكم داود ولا الون معه ولا اطالعه بخبر من الاخبار ولا
ارضى به ملكا ورضيت بان اقوم بدينار عينا في كل سنة خالصا علي
وعاد العسكر واحضر من النوبة ما يذكر وهو
ما وجد في كنيسة سوس من الصلبان الذهب وعدتها اربعة الاف
وسبعمائة واربعون دينارا ونصف واواني فضة ثمانية الاف
وسبعمائة وستون دينارا والذي احضر من الرقيق سبعمائة راس
واما الملك داود فانه هرب الى جهة الابواب فقاتله صاحبها الملك
ادرونتل وابنه وامسكه وسيره الى السلطان

ذكر غزوات النوبة في الاسلام

اول ما غزيت النوبة في سنة احدى وعشرين للهجرة النبوية غزاها
عبد الله بن سعد في خمسة الاف فارس واصيب في ذلك اليوم
معاوية بن خديج في عينه واصيب ابرهة الصباح في عينه وكانوا
يسمون النوبة رماة الحدق ثم هادنهم عبد الله بن سعد بعد ان وصل
دنقلة وفي ذلك يقول الشاعر

لم تر عيني مثل يوم دنقلة — والخيل تعدو بالدروع مثقلة

وى

ترى الحماة حولها مجدلة — كان ارواح الجميع مهملة

وقال يزيد بن ابي حبيب ليست المهادنة بين اهل مصر والنوبة
بولا عهد وانما هي هدنة امان نعطيهم شيئا من قمح وعدس
ويعطوننا رقيقا ولا باس بما يشترى من رقيقهم . وكان البقط
المرتب على النوبة وهو الرسم على ما قرر في كل سنة اربعمائة راس
من الرقيق وزرافة واحدة لامير المؤمنين ثلثمائة وستون راسا
وللناس ثمانون راسا ويطلق لرسله اذا وصلوا بالبقط
ماتا الف وثلثمائة اردب قمح لرسله منها ثلثمائة . وقال البلاذري
في كتاب الفتوحات ان المقرر على النوبة اربعمائة راس ياخذون بها طعاما
اي غلة والزمهم المهدي العباسي ثلثمائة وستين راسا وزرافة

ثم غزيت في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ولم يفتح
وانما كان فيها سبي ونهب . وغزاها يزيد بن ابي حاتم
ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة عامله عبد الاعلى بن حميد . وغزاها
ابو سعيد تكين التركي هي وبرقة في عام واحد ولم يفتح النوبة
ثم غزاها كافور الاخشيدي وكان امير جيش السودان
فقال الشاعر

ولما غزا كافور دنقلة غدا بجيش لطول الارض في مثله عرض

عزا الاسود المسوداني روبق الضحى فلما التقى الجمعان الطلت الارض
ثم غزاها ناصر الدوله ابن حمدان فلبسه السودان ونهب
حبشه واحدث انقاله وذلك في سنه سبع وخمسين واربع مايه في ايام
المستنصر العبيدي ٥ ثم غزاها بعد ذلك شمس الدوله
توران شاه بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سنه
ثمان وستين وخمسمايه ولم يصل الا الى ابريم وكل هذه غزوات واما الفتح هذا

ذكر غزوة الروم وقتل التتار

قد ذكرنا في اخبار السلطان في سنه خمس وسبعين وستمايه طاعه
امراء الروم ووصولهم الى حضرة السلطان واكرامه لهم واحسانه اليهم
وما عاملهم به ولما وصل السلطان الى الديار المصريه في رابع عشر شهر
ربيع الاول سنه خمس وسبعين وستمايه اقام بها الى شهر رمضان منها
ثم عزم على السفر وجهز من وصل اليه من امراء الروم بالخيول والخيام
وغير ذلك وتوجه من قلعه الجبل المحروسه بعساكر الديار المصريه
في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان من السنه ورتب الامير شمس الدين
اقسنقر استاذ الدار في النيابه عنه بقلعه الجبل والصاحب
بها الدين وجعلهما في خدمه ولده الملك السعيد واستصحب

تاسع عشر السابع والعشرين
بلغ مقابله

معه الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بها الدين وجعله وزير الصحبه وهي اول سفره سافرها
صحبته واستصحب اكثر كتاب الانشاء وفوض في هذا
اليوم نظر الجيوش للقاضي عز الدين ابرهيم بن الوزير
الاعز فخر الدين مقدام بن شكر والمشاركه به للقاضي
شمس الدين الارمنتي واستصحبهما صحبته ثم رحل يوم
السبت ثاني عشرين الشهر وصحبته امراء الروم وسار بمن في
مملكته الا استصحب عسكرها وخزاينها واسلحتها
وكان وصوله الى دمشق في يوم الاربعاء سابع عشر شوال
وخرج منها متوجها الى حلب في يوم السبت العشرين
من الشهر وكان وصوله الى حلب في يوم الاربعاء مستهل
ذي القعده وخرج منها في يوم الخميس ثاني الشهر الى
حيلان فترك بها بعض الثقل وتقدم الى الامير نور الدين
علي بن مجلي نايب السلطنه بحلب ان يتوجه الى الساجور
ويقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب ليحفظ
معابر الفرات خشيه ان يعبر منها احد من التتار الى الشام
ووصل الي الامير نور الدين الامير شرف الدين عيسى بن مهنا

ولما اتصل خبر نزول هذا الجيش بالتتار المقيمين بالعراق
جهزوا اليهم جماعة من عرب خفاجة ليتناولوا من العسكر
غرة فاتصل خبرهم بالامير نور الدين فركب اليهم وقاتلهم
وهزمهم واخذ منهم الف ومائتي جمل ه

ورحل السلطان من حيلان يوم الجمعة ثاني الشهر الى
عين تاب ثم الى دلوك ثم الى مرج الدباج ثم الى كينوك
ثم رحل منها الى كرصو ثم الى اقجا دربند ووصله يوم الثلاثا
سابع الشهر فقطعه في نصف نهار وبات في وطاة هناك
وقدم الامير شمس الدين سنقر الاشقر في جماعة من العسكر
جاليشا فوقع على ثلاثة الاف فارس من التتار مقدمهم
كراي فهزمهم واسر منهم وقتل وذلك في يوم الخميس
تاسع الشهر ثم ورد الخبر على السلطان ان عسكر
المغل ومقدمهم تناون وعسكر الروم ومقدمهم
البرواناه قد قربوا من العسكر فرتب السلطان عساكره
وطلعت العساكر على جبال مشرفة على صحراء هوني من بلد
البلستين وكان العدو في تلك الليلة قد بات على نهر جيهان
وهو نهر جيحان فنزل المسلمون من علو الجبل وترتبت

المغل احد عشر طلبا كل طلب منها يزيد على الف
وعزلوا عسكر الروم عنهم وجعلوه طلبا بمفرده وكان
ابغا بن هولاكو قد انتخب هذا الجيش من عسكره وكان
فيه جماعة من اكابر مقدمي المغل ووقف السلطان وتقدم
اليهم جماعة من مماليكه وخواصه فترجلت فرقة منهم
الى الارض وقاتلوا قتالا شديدا وحملت فرقة من
ميسرتهم واستدارت خلف الصناجق السلطانية
فحمل السلطان عليهم فانجلت الحرب عن قتل التتار
وكان من بقي منهم كما قيل

تلزهم الطراد الى قتال احد سلاحهم فيه الفرار

وكانت وقعة عظيمة مشهورة قتل فيها المغل
واستشهد من المسلمين في هذا اليوم سيف الدين قيران العلائي
احد مقدمي الحلقة وعز الدين اخو المحمدي ونزل السلطان
في المنزلة التي كان العدو نازلا بها واحضر بين
يديه الاسارى من المغل فاستبقى السلطان بعض اكابرهم
وقتل من بقي منهم واسر جماعة من اكابر امراء الروم ووصل
جماعة منهم الى الخدمة وكان ممن اسر ووصل من

الروم بكلار بن البرواناه ومعه ولد اخيه وولد
خواجا يونس والامير نور الدين ابن جاجا والامير
قطب الدين اخو الاتابك والامير سراج الدين جاجا
وسيف الدين سنقرجاه الزوباشي ونصرة الدين صاحب
سيواس والامير كمال الدين عارض الجيش بالروم
وحسام الدين بركاول مورث البرواناه وسيف الدين
ابن علبشير التركماني والامير سيف الدين جالش النايب
بالروم وهو امير داد ومعناه امير العدل وظهير الدين
متوج مشرف الممالك ورتبته دون الوزاره والامير
نظام الدين اوحد بن الامير شرف الدين ابن الخطير واخوته
وقاضي القضاه حسام الدين قاضي الروم ومظفر الدين
ابن بحاف واولاد الامير صارم الدين ابن الخطير وجماعه
من اصحابهم وسيف الدين كجكنا الجاشنكير
ونور الدين المحيني واولاد رشيد الدين صاحب ملطيه
كمال الدين واخوته وامير علي صاحب لكر والتر
هولاء حضروا بنسوانهم واولادهم ٥
واما البرواناه فانه هرب مع القاضي محي الدين

عبد الله

عبد الله بن عبد الظاهر في السيره الظاهريه
واما البرواناه فانه شمر الذيل وامتطى هربا
اشهب الصبح واحمر الشفق واصفر الاصيل وادهم الليل
ودخل قيساريه في وقت السحر من يوم الاحد ثاني عشر
الشهر فافهم سلطانها غياث الدين والصاحب فخر الدين
وزيرها والاتابك مجد الدين والامير جلال الدين
المستوفي والامير بدر الدين ميكاييل النايب
والطغراي وهو ولد اخي البرواناه ان جيش الاسلام
كسر بعض المغل وان بقيه المغل انهزموا وخشي ان يدخل
المغل قيساريه ويقتلون من بها حنقا على الاسلام فاخذهم
واخذ زوجته بنت غياث الدين صاحب ارزن الروم
وتوجهوا كلهم الى توقات ولهذه كرجي خاتون
اربع مايه جاريه استصحبتهن معها وكانت ام هذه كرجي خاتون
ملكة الكرج وتوقات مكان حصين مسيره اربعه ايام
من قيساريه ٥ **وجرد** السلطان الامير
شمس الدين سنقر الاشقر جماعه لادراك من انهزم من المغل
والتوجه امامه الى قيساريه وليتسلمها من اهلها فمر بفرقه

من التتار معهم الصوت فاخذ عنهم جاسوسا وحال بينهم الليل
فمر كل منهم في جهة ورحل السلطان يوم السبت حادي عشر
الشهر من مكان المعركة ونزل قريبا من قرية زمان وهي قرب
الكهف والرقيم حقيقة كما نقل لانا نقلنا ان للكهف والرقيم
من عمل حسبان والبلقا وقرية زمان هذه بيوتها مبنية
حول لسن جبل قايم كالهرم وتطوف بها حجارة كانها اسوار
وتخرج منها انهار عليها قناطر لا يسع غير راكب واشتدت
الامطار ثم سار بكرة النهار الى البلد ونزل بوطاة من
اعمال صاروس العتيق وتعتريها معدن الفضة فاتى السلطان
مخبر ان التتار في نحو هناك فركب بالعساكر فعاقته
كثرة الامطار فعاد وبات بتلك المنزلة واصبح يسلك
جبالا وعرة ومر على قرية اوتر ال ومنها الى خان قريب
من حصن سمندو وكان السلطان قد سير كتابا الى نايبها
بقلعة واذعن الى النزول عنها ان امره السلطان فشكره
واحسن اليه وكذلك المتولي بقلعة دربندا ووالي دوالوا
اجابوا كلهم الى الطاعة ثم نزل السلطان بقرية قريبة
من قيسارية شرقي جبل عسيب ثم ركب يوم الاربعاء نصف

ذي

ذي القعدة سنة خمس وسبعين وستمائة والعساكر في خدمته
وخرج اهل قيسارية العلماء والاكابر وغيرهم حتى النسا
والاطفال ليلقوا السلطان وكان دهليز صاحب الروم
وخامه قد نصبت في وطاة ليحضروا فيها المناظر التي
لملوك الروم فنزل السلطان به وارتفعت اصوات العالم
بالتهليل والتكبير وضربت به نوبة آل سلجوق على العادة
وحضر اصحاب الملاهي فردوا واعتمد السلطان على الامير
سيف الدين جاليش في النيابة وكان اولاد قرمان قد رهنوا
اخاهم الصغير على بلد بالروم فخرج الى السلطان فاكرمه
فطلب منه تواقيع وصناجق له ولاخوته فاعطاه وتوجه وكتب
السلطان اليهم في الحضور الى خدمته واكد في ذلك فكان
من خبرهم في الوصول الى بلاد الروم بعد رحيل السلطان ما
نذكره ان شا الله تعالى ٥ قال ثم ركب السلطان في يوم الجمعة
سابع عشر الشهر وعلى راسه جتر بني سلجوق ودخل قيسارية
وكانت دار السلطنة قد هيئت لنزوله وتخت آل سلجوق قد
نصب لحلوله فجلس في مرتبة السلطنة بكرة النهار وحضر
القضاة والفقها والوعاظ والقرا والصوفية واعيان

مسارية وذووا المراتب على العادة السلجوقية في ايام الجمع
ووقف له امير المحفل وهو عندهم ذو حرمة ومكانة وعليه
اكبر ثوب واكبر عمامة فرتب المحفل وقراء القراء ثم انشد
امير المحفل بالعربية والعجمية مدائح في السلطان ومد
السماط فاكل من حضر وانصرفوا ومشى السلطان لصلاة الجمعة
وحضر الى الجامع وصلى وخطب الخطباء في جوامع قيسارية باسمه
وهي سبع جوامع ثم عاد الى دار السلطنة واحضر بين يديه
دراهم عليها السكة الظاهرية وظهر لمعين الدين سليمان
البرواناه ولزوجته كرجي خاتون موجودا عظيما حمل الى السلطان
وكذلك موجود [illegible] واكثره على امرائه ٥ وحكى
الصاحب عز الدين بن شداد في السيرة الظاهرية فالحكي لي من
اثق به ان البرواناه بعث الى السلطان لما دخل قيسارية يهنيه
بالجلوس على التخت فكتب اليه يامره بالوفود عليه ليوليه
فكتب اليه يساله ان ينتظره خمسة عشر يوما وكان مراده
ان يصل الى ابغا ويحثه على المسير والسلطان بالبلاد فلم يتد
ذلك في حديث السلطان فاجتمع شاوش بالامير شمس الدين سنقر
الاشقر وعرفه قصد البرواناه وطلبه الاسطار وان يقصده

ان السلطان يتربص حتى يدركه ابغا في البلاد فكان ذلك
سبب رحيل السلطان عن قيسارية ٩

ذكر رحيل السلطان عن قيسارية

وهرب عز الدين ايبك الشيخي ولحاقه بابغا
وعود السلطان الى ممالكه

كان رحيل السلطان من قيسارية في يوم الاثنين العشرين من
ذي القعدة وقيل في الثاني والعشرين منه لقلة الاقوات
وقيل للسبب الذي تقدم ذكره وحصل على تركه الامير عز الدين
ايبك الشيخي وكان السلطان قد ضربه لسبقه الناس وتقدمه
بحقد ذلك وسحب يومين والتحق بابغا من هولاكو ونزل
السلطان بقيرلو فورد عليه فيها رسول البرواناه ومعه رجل
اخر اسمه ظهير الدين الترجمان وهو يستوقف السلطان عن الحركة
وما كانوا علموا بقصد السلطان في مسيره الى اي جهة وكان
الخبر قد شاع ان حركة السلطان الى سيواس فاجاب
السلطان البرواناه ان كتبك وكتب غيرك كانت تاتيني واشترطتم
شروطا لم تفوا بها ولا وقفتم عندها وقد عرفنا الروم وطريقه

وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه الا لنعلمكم انه لا عائق لنا
عن شىء نريده بحول الله وقوته وتمكيننا اخذنا امك واسك وابن
ستك وما ابيحناه من النصر الوجيز ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوى عزيز ثم رحل ونزل خان كيقباد فلما نزل بعث
الامير علاء الدين طيبرس الوزيري الى قرية زمانة يحرقها وقتل من كان
بها من الارمن وسبى حريمهم لانهم كانوا اخفوا جماعة من المغل
ولما رحل السلطان من منزله رونازكود لوا مرى وطاه خلف
حصن سمندو من طريق غير الطريق الذي كان توجه علينا الى
قيسارية ويعرف هذا المكان بقزل صو ومعناه النهر الاحمر
وهو بعيد المسقى كثير الزلق والوحل فوقف السلطان وجرد
سيفه حتى بسط جملة من اللباس للحمر تحت حوافر الخيل
واخفاف الجمال ووقف راجلا حتى عبر الناس اولا فاولا ثم
ركب وعبر ونزل في واد به مرعى ثم رحل الى صحراء فراحا
بالقرب من بازار يسلوا وهذا البازار هو الذي كانت
للخلائق تجتمع اليه من اقطار الارض ويباع فيه كل شىء جلب
من الاقاليم ثم رحل يوم السبت وسار الى وطاة البستين
ومر بمكان المعركة لمشاهدة رمم التتار وحضر جماعة من اهل

ابلستين وسئلوا عن قتلى التتار فقال رجل منهم عددت ستة الاف
وسبع مائة وسبعين من المغل خاصة في المعركة غير من قتل خارجها
ولما بلغ السلطان الى دربند بعث الاثقال والخزائن والصناجق
صحبة الامير بدر الدين بيليك الخزندار لتعبر بها الدربند وتاخر
السلطان بساقة العسكر يوم الاحد ورحل يوم الاثنين فدخل
الدربند وحصل للناس مشقة ولما خرجوا منه قطعوا النهر الازرق
وباتوا ثم رحل السلطان فنزل قريبا من كينوك ثم نزل يوم الثلاثاء سادس
ذى الحجة قريبا من حارم ونزل بعساكره هناك وعيد عيد الاضحى
ووصلت اليه رسل الامير شمس الدين محمد بن قرمان امير التركمان ولبه
بما اعتمده بالروم بعد عود السلطان وانه حضر في عشرين الف فارس
من التركمان وثلاثين الف راجل متركشة الى خدمة السلطان فلم يدركه

ذكر ما اعتمده الامير شمس الدين

محمد بك بن قرمان امير التركمان في البلاد الرومية

كان الامير شمس الدين المذكور قد باين التتار ونابذهم وخرج عن طاعتهم
وطاعة الروم والتجأ الى السواحل فلما بلغه خبر كسرة التتار ووصول
السلطان الى قيسارية جمع جموعا كثيرة من التركمان وقصد

اقصرا فلم ينل منها طايلا فرحل عنها وقصد قونيه في ثلاثه
الاف فارس ونازلها فغلق اهلها ابوابها في وجهه فرفع على
راسه صناجق السلطان التي سيرها مع اخيه على بك وبعث اليهم
يعرفهم ان السلطان الملك الظاهر كسر التتار ودخل قيساريه
وملكها فقال اهل البلد اما الابواب فنحن لا نفتحها ولكن احرقوها
وادخلوا فنحن لا نمنعكم فاحرقوا بابا الفاخراني وباب سوق الخيل
ودخلوا قونيه يوم عرفه وهو يوم الخميس وكان النايب بها اذ ذاك
امين الدين ميخاييل فقصد من معه داره ودار غيره من الامراء والاسواق
والخانات فنهبوها ثم طلبوا امين الدين فاخرجوه الى ظاهر البلد
وعذبوه الى ان استاصلوا ماله ثم قتلوه وعلقوا راسه داخل
البلد وامتنع اهل القلعه من تسليمها فاعملوا الحيلة وزوروا رجلا
على انه توجه الى الهند من اعيته حام عينوه له فاذا راى هناك
شابا رمى نفسه عليه وقبل رجليه فاذا قال له الشاب من اين
تعرفني يقول له يا ابن علا الدين كيخسرو ابن السلطان عز الدين
كيقباذ السيت تربيتي لك وحملك على كتفي ولكن ذلك بمشهد من
العامه فلما فعل ذلك وسمعت العامه تبادروا الى الرجل والشاب
ازدحموا عليه واذا الجماعه من التركمان كانوا قد رتبوا معهم انهم اذا راوا

العامه

العامه قد احدقوا به فاخذوه من بين ايديهم ويحملونه الى الامير
شمس الدين محمد بك ففعلوا ذلك فلما راه اقبل عليه وضمه اليه
وعقد له لواء السلطنه وحمل الصناجق على راسه وذلك في
الرابع عشرين ذي الحجه فلما راى اهل قونيه ما فعلوه حملتهم
المحبه في ال سلجوق على متابعتهم ثم نازلوا القلعه فامتنع من
فيها من تسليمها فحاصروها ثم تقرر بينهم الصلح على تسليمها ويعطى من
فيها سبعون الف درهم فدخلوها واجلسوا علا الدين فيها على تخت
الملك ثم بلغ ابن قرمان والتركمان ان تاج الدين محمدا ونصرة الدين محمود
ابنا الصاحب فخر الدين خواجا علي قد حشدا وقصداهم فسار اليهما
وعلا الدين معه فالتقوا على اقشهر فكسروهما وقتلوهما وقتل
خواجا سعد الدين يونس بن سعد الدين المستوفي صاحب انطاليه
وهو خال معين الدين البرواناه وقتلوا جلال الدين خسرو ابك
ابن شمس الدين يوتاش بكلاربكي واخذوا روسهم وعادوا بهم الى
قونيه في اخر ذي الحجه واستمروا بقونيه الى ان دخلت سنه
ست وسبعين وستمايه فبلغهم ان ابغا وصل بعد خروج الملك
الظاهر من الروم الى مكان الوقعه فرحلوا عن قونيه الى جبالهم
وكانت مده مقامهم بقونيه سبعه وثلاثين يوما

ذكر وصول ابغا الى بلاد الروم

ومشاهدته مكان الوقعة وما فعله باهل الروم
من القتل والنهب

كان البرواناه معين الدين لما تمت الهزيمة على التتار وعليه قد كتب الى ابغا يستنصره ويستحثه على الوصول الى بلاد الروم فتوجه ابغا الى الروم ولما شارف البلاد خرج اليه البرواناه من فعه وتوجه في خدمته بالعساكر الى ان وصل الى البلستين ووقف على موضع المعركة فتاسف على المغل وبكى ثم قصد منزلة السلطان الملك الظاهر فقاسها بعصا الدبوس فعلم عدة من كان ثم لانها من العساكر واتكد على البرواناه كونه لم يعرفه جلية حال العسكر فاعتذر انه ما علم بذلك وان العسكر حضر بغتة فلم يقبل عذره وكان الامير عز الدين ايبك الشيخ في خدمة ابغا فقال له اري مكان الميمنة والقلب والميسرة فاقام له في كل منزلة رمحا فلما راى بعد ما بين الرماح قال ما هذا العسكر الذي حضر بغتة تلقى هولاء وكان في خدمته من عسكره ثلاثين الفا وكان قد سيرهم الى الشام فاعادهم من كينول وتوجه الى قيسارية وسال اهلها

سار

فقال هل كان مع صاحب مصر جمال فقالوا لم يكن معه الا خيل وبغال فقال هل نهب منكم شيئا قالوا لا الا مشترى بالذهب فقال منذ كم فارقكم قالوا منذ خمسة وعشرين يوما فقال هم الان عند جمالهم ثم عزم على قتل من بقيسارية من المسلمين فاجتمع اليه القضاة والفقهاء وقالوا هولاء رعية ولا طاقة لهم بدفع عسكر اذا نزل عليهم وهم مع الزمان عبيد من ملك فلم يرجع الى ذلك وامر بقتل جماعة من اهل البلد وقتل قاضي القضاة جلال الدين حبيب وامر عسكره ان ينبسط في المملكة الرومية فقتل من الرعايا ما يزيد على مايتي الف وقيل بلغ عدة من قتل من الرعايا والفلاحين وغيرهم خمسماية الف من قيسارية الى ارزن الروم ثم عاد ابغا الى الاردوا وكان من خبر قتل البرواناه معين الدين ما قدمناه

نعود الى سياقة اخبار السلطان الملك الظاهر

قد قدمنا ان السلطان نزل بالقرب من حارم وعيد عيد الاضحى هناك وحضر الى خدمته امراء بني كلاب ثم نزل السلطان بالقرب من انطاكية في مرجها ورحل الى دمشق فكان دخوله اليها في خامس المحرم سنة ست وسبعين وستماية ووصل في سابعه **قال** المورخ

كان السلطان لما توجه الى الروم كلف اهل دمشق حبايه مال
بسبب اقامه الخيل فحضر اليه الشيخ محي الدين النواوي وكلمه في
ذلك بكلام خشن فلاطفه السلطان وقال له يا سيدي
مد يدك اعاهدك اني متى كسرت العدو في هذه السفره ابطل
الحبايه ويكون خاطرك طيبي فعاهده على ذلك فلما فتح البلاد
وكتب الى الشام بالبشاره كتب الى الامير بدر الدين بكتوت الاقرعي
شاد الدواوين بدمشق كتابا مضمونه انه لا يحل ركابنا الا وقد
استخرجت من اهل دمشق ما يبقى الف درهم ومن حماه الف درهم
ومن قراها الف درهم ومن البلاد الحلبيه تكمله الف الف درهم
فتبدل فرح اهل الشام لذلك الحزن وبمزوال الدوله فما
كملت حبايه نصف المال حتى مات السلطان ❊

واستهلت سنه ست وسبعين وستمايه

ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر

ركن الدين بيبرس الصالحي رحمه الله تعالى

قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في
السيره الظاهريه ودخل السلطان دمشق في خامس المحرم

المدة عشرين سنة ال

وقد رنح النصر اعطافه وروى من دماء الاعداء اسيافه
وقدامه مقدموا التتار قد ركبوا وهم في القيود عوض شهب
الجياد وبعد ان كانوا معتوفين صاروا مقرنين في الاصفاد
ونزل بقصره في الميدان الاخضر معتقدا ان الدنيا في يده قد حملت
والبلاد التي خلفها ركابه عنده ما استقلت وان سعده
استخلص له الايام واصفاها والممالك شرقا وغربا ولم يكن
منا غيره لكفاها واذا بالمنيه قد انشبت اظفارها
والامنيه قد وضعت حوبنا اوزارها والعافيه وقد شمرت
الذيل والصحه وقد قالت لطبيبه اهلا والليل
ورماح الخط وقد قالت لاقلام الخط اصبت في لبس الحداد
من المداد والقلوب وقد قالت عند شق الجيوب عن احق
منك بذا المراد والجيوب وقد قالت لبعض الاسلاف ما
كان يناوك على هذه الصوره الا انما لا بما تسود الجدران به
عند الفجايع من السواد ❊ قال وكان ابتدا مرضه الذي
اعدمه الوجود وتباشرت به الاكفان واللحود ليله
السبت خامس عشر المحرم فانه ركب وقت العصر من يوم الجمعه
رابع عشره وكانه مودع لاعدائه ورويه موكبه

وركوب حصانه ونزول التاث جسمه بعض التياث
واصبح وليس عنده ذلك الانبعاث فلما انقضت مدة اجله
وانطوت صحيفة عمله بيض الله وجهه الزلفه ورجعت
الى ربها راضية مرضية وذلك بعد الزوال
من يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمايه
وكان نفوس العالم كانت نفسا وانزل الله السكينة فلا تسمع
الا همسا واستصحبت هيبة السكون وخادعت العقول
حتى انها كان من وفاته كادكل علمت انه مالكون وحمل في
نعشه الى قلعة دمشق في تلك الليله وسكبت الشفاه
والالسنه وساومت العقول من غير نوم ولا سنه
وجعل في بعض القاعات بالقلعة على سرير يوما اليه
بالترحم والسلام ولا يزوره غير الملايكة الكرام ٥
قال المورخ وتولى غسله وتحنيطه وتصبيره
وتكفينه المهتار شجاع الدين عنبر والفقيه كمال الدين
الاسكندري المعروف بابن المنبجي والامير عز الدين ايبك
الافرم امير جاندار ثم جعل في تابوت وعلق في بيت
من بيوت قاعة البحرة بقلعة دمشق وكانت مدة مرضه

رحمه

رحمه الله تعالى ثلاثة عشر يوما وهي مدة مرض الشهيد
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى ٥
واول ما فتحه السلطان بنفسه قيسارية الساحل
واخر ما فتحه قيسارية الروم واستمر بقلعة دمشق الى ان
ابتاع ولده السلطان الملك السعيد دار العقيقي بدمشق
بستين الف درهم وحصل الشروع في عمارتها ووضع الاساس
في يوم الاربعاء خامس جمادى الاول وفرغ من عمارة القبة
في اواخر جمادى الاخرة من السنة وكانت النفقة على العمارة
من ريع املاكه وحمل اليها ليلة الرغايب الخامس من شهر
رجب سنة ست وسبعين وستمايه بعد ان صلي عليه في صحن
جامع دمشق ليلا ادخل من باب البريد وخرجوا به من باب
النطافين الى تربته وتولى حمله الامير عز الدين ايدمر
نايب السلطنة بالشام والامير عز الدين الدوادار والطواشي
صفي الدين جوهر الهندي ولحده القاضي عز الدين الشافعي
ولما تمت له سنة من يوم وفاته عملت له الاعزية بالقرافتين
ومدت الاسمطة للقراء والفقراء وفرقت على الزوايا وحضر
الناس على اختلاف طبقاتهم وقري له عدة ختمات

وعمل له بعد ذلك عدة اعزية بمدرسة الشافعي
والجامع الطولوني والجامع الظاهري والمدارس
الظاهرية والصالحية ودار الحديث الكاملية والخانقاه
الصلاحية والجامع الحاكمي وعمل للتكارر سخوان حضره
جماعة من الفقراء والصالحين ۝
وكانت مدة ملكه رحمه الله تعالى سبعة عشر
سنة وشهرين واثني عشر يومًا ۝ **وكان له من الاولاد**
السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان وامه ابنة
الامير حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي
والملك المسعود نجم الدين خضر والملك العادل
بدر الدين سلامش وسبع بنات ۝ **وتزوج** ايضًا
ابنة الامير سيف الدين نوكيه التتاري وابنة الامير سيف الدين
كراي التتاري وابنة الامير سيف الدين ناجي التتاري
وامرأة شهرزورية تزوجها لما قدم عليه وخالف الشهرزورية
ثم طلقها لما ملك الديار المصرية ۝
نائبه مملوكه الامير بدر الدين بيلبك الخزندار
ووزراؤه الصاحب زين الدين ابن الزبير مدة يسيرة ثم استوزر
بعده

بعده الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنا
وقد تقدم ذكر قضاياه في اخبار دولته ۝

ذكر اخبار السلطان الملك السعيد

ناصر الدين محمد بركة قان بن السلطان الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي وهو
الخامس من ملوك دولة الترك
ملك الديار المصرية والبلاد الشامية بعد
وفاة والده السلطان الملك الظاهر في يوم الخميس سابع
عشر من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وكان ولي عهد ابيه
على ما قدمناه في اخبار الدولة الظاهرية في يوم الخميس
ثالث عشر شوال سنة اثنين وستين وستمائة وجدد له الحلف
في يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة ۝
قال ولما توفي السلطان بدمشق كان الملك السعيد
بمصر وكان الامير بدر الدين بيلبك الخزندار نائب السلطنة
واكابر الامراء قد اخفوا موت السلطان وكتب الامير بدر الدين
بيلبك الخزندار الى الملك السعيد كتابًا ما عطه خبره بوفاة

السلطان وتعلمه بما دبروه من كتمان ذلك الى ان يصل
بالعساكر والخزاين الى خدمته وسالوه كتمان الحال الى ان
يصل اليه وسير المطالعه على يد الامير بدر الدين الجوكان دار
الحموي والامير علا الدين ايدغمش الحكمي الجاشنكير فلما
وصلا بالمطالعه واوقفا ما معهما من المشافهه خلع عليهما وانعم
على كل منهما بخمسه الاف درهم واظهر ان ذلك بسبب بشارتهما
بعود السلطان الى دمشق ثم ركب الامراء في بكره يوم السبت
تاسع عشر الشهر على العاده الى سوق الخيل بدمشق ثم رحلوا
من دمشق في صفر بالحوش والعساكر وشم محفه محمول له
وجماعه من المماليك السلطانيه في خدمتها يظهرون ان
السلطان الملك الظاهر فيها وهو ضعيف كل ذلك حفظا للمهابه
ومازال الامر كذلك الى ان وصلوا الى الديار المصريه
وكان وصول المحفه والامراء الى قلعه الجبل في يوم الخميس
خامس عشرين صفر سنه ست وسبعين وستمايه وسلم الامير
بدر الدين الخزندار الخزاين والعساكر للسلطان الملك
السعيد واظهروا عند ذلك وفاه السلطان وحلف الناس
للملك السعيد واستقر الملك وعمره يوميذ تسعه عشر سنه

ولد

وكتب الى دمشق وساير الممالك الشاميه بخبر النواب بوفاه
السلطان وسلطنته وتطلب منهم اليمين فوصل الامراء في
البريد بذلك الى دمشق في يوم الاحد ثاني عشر شهر ربيع
الاول فجمع النايب عن السلطنه بها وهو الامير عز الدين ايدمر
الظاهري الامراء والمقدمين وقرئ عليهم كتاب السلطان
فحلفوا وحلف جميع العسكر والقضاه والاعيان ثم رسم لمتولي
دمشق ان يحلف اهل دمشق فحلف اهل كل حاره بحضور
عدلين ورسم لمتولي البر بذلك فحلف اهل القرى والضياع
ودامت مده الحلف بدمشق احد عشر يوما حتى كملت ثم خلع
على الامراء والمقدمين والقضاه والاعيان والنظار وكتاب
الانشا بدمشق في سادس عشر الشهر وخلع على الاعيان
والاكابر بالطرحات وما كان قبل ذلك يخلع بالطرحه الا
على قاضي القضاه وحلف ايضا صاحب حماه واهل بلده
ونايب حلب وامراوها وجندها واهلها وساير الممالك الشاميه
لم يختلف منهم احد ولا توقف عن اليمين ٥

ذكر وفاة الامير بدر الدين بيليك الخزندار

كانت وفاته رحمه الله تعالى بقلعة الجبل في ليلة الاحد
سادس شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وستمايه وذلك
انه لما وصل الى حرمه السلطان الملك السعيد ووقف
وحلف الامرا والخواص والاجناد وغيرهم للملك السعيد
فلما تكامل ذلك توجه الى والده السلطان زوجة مخدومه
لتعزيها بالسلطان وتهنيها بسلطنة ابنها فشكرت فعله
وما اعتمده في حق ولدها من حفظ السلطنة عليه ثم اخرجت
له هنابا فيه مشروب وقالت له اشرب هذا فانك قد تعبت في
هذا اليوم وما اكلت شيا فقال لها والله لي ثلاثة ايام ما اكل
في كل يوم بيضا او فيه طعام خوفا على السلطان الملك السعيد
ولم ازل اداري الامرا منذ وفاة السلطان الى ان كمل هذا
الحلف المبارك وتناول الهناب وشرب منه جرعتين واعاده
في الثالثة لكثرة الحاحهم عليه وتوجه الى داره فحصل له
قولنج وانقطع وتزايد به الالم فمات رحمه الله تعالى
وهذا الفعل الذي دبرته والده الملك السعيد من سوء
التدبير وقبح المكافاه فانه وقع الخيال عندها وعند ابنها
منه ولعل هذا الخيال كان غير صحيح فانه احسن السياسة

واجمل

واجمل التدبير ووفا لمخدومه وكان رحمه الله تعالى
تربية السلطان اشتراه وهو مفردي ورباه من صغره
وكان خزنداره ثم استاد داره في الامرة ونايبه في
السلطنة وكانت مكانته عنده مكينة يرجع الى رايه
ويعتمد عليه في ساير احواله ويثق بنصحه وتمكن في
الدولة الظاهرية تمكنا عظيما وكان له بالديار المصرية
امرة مايه فارس وبالشام امرة خمسين فارسا وجعل له السلطان
عند زواجه بابنة الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل قلعة
الصبيبة وبانياس واعمالها والشعرا وغير ذلك ولما مات وقعت
الاوهام في نفوس الامرا وتخيلوا فانهم علموا ما اسلفه المذكور
من الخدمة للملك السعيد وحفظ الخزاين والعساكر وانه ادى
الامانة في طاعته واستناب السلطان بعد وفاته الامير
شمس الدين اق سنقر الفارقاني الظاهري استاد الدار نيابة
السلطنة بالديار المصرية في غيبة السلطان واقر الصاحب
بها الدين علي في وزارته ٥ وركب السلطان في يوم الاربعا
سادس عشر شهر ربيع الاول بشعار السلطنة والامرا
في خدمته وتوجه صوب الجبل الاحمر وذلك اول ركوبه

وخلع على الامرا والاعيان

ذكر القبض على من يذكر من الامرا

والافراج عنهم ومن مات منهم

كان من سوء التدبير الذي اعتمده السلطان الملك السعيد
انه قبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير بدر الدين
بيسري الشمسي في يوم الجمعة حادي عشر من شهر ربيع الاول
واعتقلهما بقلعة الجبل وكانا من اكابر الامرا واخصهم بصحبة
السلطان والده فتغيرت لذلك قلوب الامرا ثم اجتمع
مماليكه ومماليك الامير بدر الدين بيليك الخزندار وحسنوا
له القبض على نائبه الامير شمس الدين اقسنقر واستعانوا
بالامير سيف الدين كوندك الساقي وامسكوه وهو جالس عند
باب القلة وسحبوه الى الدور وضربوه ونتفوا لحيته وذلك في
يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر واعتقل فلم يلبث الا قليلا
ومات ثم افرج عن الامير شمس الدين سنقر الاشقر
وبدر الدين بيسري في يوم السبت ثاني جمادى الاول وخلع عليهما
واعادهما الى ما كانا عليه ثم قبض على خاله الامير بدر الدين

محمد

محمد بن الامير حسام الدين بركة خان في يوم الجمعة
رابع عشر جمادى الاخرة واعتقله بقلعة الجبل فغضبت اخته
والدة السلطان لذلك وانكرته على ابنها فافرج عنه في ليلة
الثلاثا خامس عشر الشهر وخلع عليه واعاده الى ما كان عليه
وشرع في خلال ذلك في تقدم مماليكه وترجيحهم وسماع
ارائهم قال ولما صدرت منه هذه الافعال اجتمع
الامرا وتشاوروا وقصدوا ان يتوجهوا الى الشام ثم
رجعوا عن ذلك وبعثوا الى السلطان وقد اجتمعوا في يوم خميس
وامتلات بهم القلعة وانكروا فعله وحذروه عاقبة ما طرق
اليه فلاطفهم وحلف لهم انه لا يريد بهم سوءا وتولى
الامير بدر الدين الامير بيسري اليمين فسكنت خواطرهم واسفر
الحال عن لطيفة وكان السلطان لما قبض على الامير
شمس الدين اقسنقر الفارقاني رتب في النيابة بعده الامير
شمس الدين سنقر الالفي المظفري فلم يرضه الخاصكية
لانه غير ظاهري وامثاله ولي خوشداشه الامير علم الدين
سنجر المظفري المعروف بابي خرص نيابة المملكة الصفدية
وزاده على اقطاع النيابة سواحي من الخاص السلطاني وهي

ارغا وكرتن وتمر بن الغور فا وهموا السلطان منه وزعموا
انه يقصد اقامة المظفرية ولا يومن غايلته فعزله عن قريب
وولى الامير سيف الدين كوندك الساقى نيابة السلطنة وقيل
ان ولايته كانت فى سنة سبع وسبعين ولما فوضت اليه
النيابة امر الوزير الصاحب بها الدين ان يجلس بين يديه
وان لا يوقع الا بامره وتقدم من المماليك السعيدية الامير
حسام الدين لاجين الزينى وانضم اليه الظاهرية وقوى
شوكته واخذ لخوشداشيته الاقطاعات ونافس
النايب بغض النايب اليه الامرا الاكابر ومال اليهم
واستجلبهم هذا كله فى سنة ست وسبعين وستمايه
وبعضه فى سنة سبع على ما قيل ۞ وفى سنة ست
وسبعين وستمايه ايضا فى يوم السبت سابع ذى القعده
برز السلطان الملك السعيد بالعساكر الى منزله
مسجد التبن لقصد الشام ثم استقل عواجه من هذه المنزلة
فى يوم السبت حادى عشر الشهر ونزل بالميدان السعيدى
وعادت العساكر الى منازلهم وبطلت الحركة ۞
وفيها فى شهر رمضان طلعت سحابة عظيمة بصعيد لمع منها

برق عظيم خارق وسطع منها لسان كالنار وسمع صوت
رعد هايل ووقع على منارة جامعها صاعقة شقت المنارة
من راسها الى اسفلها شقا يدخل فيه الكف ۞
وفيها سال قاضى القضاة صدر الدين سليمن الحنفى
ان يؤذن له فى الاقامة بدمشق مدرسا ومجاورا التربة
السلطان فاذن له فاقام بدمشق وفوض قضا الحنفية
بالديار المصرية لنايبه القاضى معز الدين ۞

ذكر عزل قاضى القضاة محيى الدين

عبد الله بن محمد بن عين الدولة واضافة عمله
الى قاضى القضاة تقى الدين ابن رزين

وفى يوم الاربعا ثامن عشر ذى القعدة من هذه السنة عزل
القاضى محيى الدين ابو الصلاح عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين
محمد بن عين الدولة الصفراوى عن القضا بمصر والوجه القبلى
وسبب ذلك انه كان قد حصل له فالج منذ خمس سنين فاقعد
وعجز عن الكتابة وكان يعلم عنه كاتب الحكم فعزل الان
واضيفت ولايته الى القاضى تقى الدين ابن رزين وعطل

القاضي محيي الدين وانقطع بمنزله الى ان مات وكانت وفاته
بمصر في رابع شهر رجب وقيل في خامسه من سنة ثمان
وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ه

وفيها فوض السلطان الملك السعيد قضاء القضاة
بدمشق والشام اجمع من العريش الى سلمية لقاضي القضاة
شمس الدين احمد بن خلكان الشافعي وعزل القاضي عز الدين
ابن الصائغ وتوجه القاضي شمس الدين الى دمشق في سابع عشرين
ذي الحجة ووصل اليها في ثالث عشرين المحرم وخرج الناس
للقائه الى غزة ومنهم من وصل الى الصالحية وكانت الشناعة
قد فوتت بولايته قبل وقوعها ه

وفيها كانت وفاة قاضي القضاة الشيخ شمس الدين
ابي عبد الله محمد بن الشيخ العماد ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور
المقدسي الحنبلي في يوم السبت ثاني عشرين المحرم سنة ست وسبعين
ودفن يوم الاحد بتربة عمه الحافظ عبد الغني وكان مولده
في يوم الاحد رابع عشر صفر سنة ثلاث وستمائة بدمشق ولما
افرج عنه بعد القبض عليه كما تقدم لزم بيته بالمدرسة الصالحية
وتوفر على اشغال الطلبة الى ان توفي وكان كريما سمحا كثير

العباده والذكر وولي ايضا مشيخة الخانقاه الصلاحية
بالقاهرة رحمه الله تعالى ه

ذكر وفاة الشيخ خضر وشيء من اخباره

وفي سابع المحرم سنة ست وسبعين وستمائة كانت
وفاة الشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى العدوي المهراني شيخ الملك
الظاهر في معتقله بقلعة الجبل ودفن بسفح المقطم وقد حكى
الشيخ شمس الدين محمد بن مجد الدين ابرهيم الجزري في تاريخه حوادث
الزمان وانبائه مبدا امره وكيف تقلبت به الحال فقال
كان في مبدا امره يخدم الاكابر ببلد الجزيرة ثم استخدم لتشييل
زبالة دور السلطنة والقلعة بجامكية وجراية ثم ذكر
عنه انه افسد بعض جوار الدور فهم بخصيه فهرب الى حلب
وخدم بستانيا عند ابن قراطايا فاحبل جارية فطلب
فهرب الى دمشق والتجا الى الامير ضيا الدين القيمري واقام
معه في زاويته بجبل المزة فقال انه اجتمع بجماعة من
الصالحين وبشروه بما يكون منه ومن السلطان الملك الظاهر
واتفق اجتماع الملك الظاهر به في مدة مقامه بدمشق في حديد

الملك الناصر وبشره بالملك وكان الشيخ خضر قد احتوى على
عقل الامير سيف الدين بشتمر العجمي احد الامراء البحرية فكان
يخبره بسلطنة الملك الظاهر قبل وقوعها ويخبره باكثر ما وقع
ثم اجتمع به الامير سيف الدين ايتامش السعدي فاخبره ايضا بخبر
الملك الظاهر ثم كان من سلطنة الملك الظاهر ما قدمناه وصار
هو في صحبة بشتمر العجمي وخرج معه عند خروج السلطان الى
الشام بسبب الملك المغيث صاحب الكرك فلما نزل السلطان
على الطور سال عنه الامير سيف الدين بشتمر العجمي فاخبره
انه قد انقطع في مغارة عند قبر ابي هريرة رضي الله عنه فتوجه
السلطان اليه واجتمع به فاخبره بوقايع كثيرة لم يعرفها فاغتبط
به ولازمه وبقي السلطان اذا حاصر بلدا من البلاد الساحلية
والجبلية يسال الشيخ عما يكون من امره فيها وبالوقت الذي يفتح
فيه فلا يعدو ذلك ولما قصد السلطان ان يتوجه الى الكرك في
سنة خمس وستين وستمائة استشاره في ذلك فاشار عليه ان
لا يتوجه اليها في هذه السفرة وان يتوجه الى الديار المصرية
فخالفه وتوجه اليها فانكسرت فخذه ببركة زيزا قبل وصوله
كما قدمنا ذكر ذلك ولما راى السلطان ذلك منه عظم عنده

وبنى له زاوية بظاهر القاهرة بالحسينية على ارض الطبالة
ووقف عليها احكارا عملها لسره وبالقدس زاوية وبدمشق
زاوية بالمزة وببعلبك زاوية وبحماه زاوية وهدم كنيسة
اليهود بدمشق وهي الكنيسة العظمى عندهم وجعلها زاوية
كما تقدم وهدم كنيسة النصارى بالقدس وقتل قسيسها بيده
وعملها زاوية وهدم كنيسة الروم بالاسكندرية وهي كرسي
كما يسمونه بعد رومية البتركية ويزعمون ان راس يحيى بن زكريا
عليهما السلام فيها وهو عندهم يحنا المعمداني الذي عمد
المسيح ابن مريم وجعلها مسجدا وبنى فيها المحاريب وسماها
المدرسة الخضرا وفتح لها شباكا الى الطريق ورتب فيها فقراء
من جهته وكذلك في جميع زواياه جعل بكل زاوية منها فقراء
يعطون المصانعات ويحمون ارباب الجرائم من اللصوص
وغيرهم ويتعاطون الفسوق قال ولقد سالته
مرة والدي ابراهيم فقال يا اخي اشتهي اعرف كيف كان سبب وصلك
الى هذه المنزلة فقال له والله لا اقول لك حتى تقول لي الذي
تعرفه فقال له اعرفك شيخ نحس تتوكل من الجزيرة ثم من
حلب ومن دمشق وما رايتك الا وقد صرت في هذه المنزلة

فقال والله العظيم صدقت وما صدقني احد في الحديث الا انت
يا اخي لما هربت من الجزيرة طلعت الى جبل الجودي فبقيت احتطب
في كل يوم حزمة حطب ابيعها بدرهم ونصف فلما كان في بعض
الايام اذا انا بفقير عريان ليس عليه لباس وقد البسه الله شعرا
على جسده يستر عورته فقال لي يا خضر اش تعمل قلت احتطب
فقال تعال غدا الى هذا المكان وخذ منه حزمتين حطب بع
الواحدة لنفسك والاخرى اشتري لي بثمنها موسى ومقصا ومشطا
قلت نعم فلما كان الغد قصدت ذلك المكان فوجدت به
حزمتين حطبا فبعت احدها واشتريت له ما طلب وبعت
الاخرى لنفسي فلما اجتمعت به قال لي اذهب الى الشام سوف
يكون لك فيه شان عظيم فبعد الله تعالى اني سكنت هذه
المغارة بالمزة فحصل لي اجتماع بالسلطان الملك الظاهر
لما كان في خدمة الملك الناصر وفتح علي بان بشرته بالملك
فلما ملك كان بسبب الوصلة بيني وبينه الامير سيف الدين قشتمر
العجمي قال وكان ذلك الفقير قد اخبرني بجميع ما تم لي
في عمري وبجميع ما تم للسلطان واقعة بعد اخرى قال قال
والدي وكان في ذلك الوقت قد حصل لي وجع في ظهري

فقلت

فقلت له ان ظهري يولمني فمسح بيده على ظهري فسكن الوجع
فقال يا مجد الدين سكن الوجع ام لا قال فقلت له اما الوجع فقد
سكن واما اني اعتقد انك رجل صالح فلا وانما هذا من جملة السعادة
التي حصلت لك ثم كان من بغض السلطان عليه واعتقاله ما تقدم
ذكره ولم يزل في اعتقاله الى ان مات ه قال ولما
عاد السلطان من غزاة الروم الى دمشق كتب باطلاقه
فورد البريد بعد وفاته ه وكان واسع الصدر كريم النفس
يعطي الدراهم والذهب الكثير ويصنع له الطعام في قدور
نحاس مفرطة في الكبر وكانت احواله غير متناسبة والاقوال
فيه مختلفة فمن الناس من يثبت صلاحه ومنهم من يرميه بالعظائم
وكان يكتب الى صاحب حماة وغيره من الامراء في اوراقه
اليهم خضر نياك الحمارة وكتب بذلك الى قاضي القضاة
تاج الدين ابن بنت الاعز ورقة فاغضى عنها ثم اخرى كذلك
فلما وصلت اليه الورقة الثالثة احضر رسوله وقال له قل له
والله لئن وصل الي ورقة منه بعد هذه فيها مثل هذا احضرته
الى مجلس الحكم وقابلته بما يستحقه فمضى فاتاه به خطه
فامتنع بعد ذلك من مكاتبته ومات وله نيف وخمسون سنة

وكان دمع القاسه كث اللحيه في لسانه عجمه سامحه الله وايانا ❊
وفيها كانت وفاه الامير جمال الدين اقش المحمدي الصالحي
بالقاهرة في ليله الخميس ثاني عشر شهر ربيع الاول ودفن
من الغد بتربته بالقرافه الصغرى وقد ناهز سبعين سنه
وكان السلطان قد نقم عليه وحبسه مدة ثم افرج عنه واعاده
الى الامره وكان رحمه الله تعالى عديم الشر ❊
وفيها توفي الامير عز الدين ايبك الدمياطي الصالحي
النجمي احد الامرا الاكابر المقدمين وكان السلطان الملك
الظاهر قد اعتقله كما تقدم ثم افرج عنه وكانت وفاته
بالقاهرة في ليله الاربعا تاسع شعبان ودفن بتربته
التي انشاها بين القاهره ومصر المجاوره لحوض السبيل
المعروف به وقد نيف على سبعين سنه وكان كريما جدا له
مروة تامة رحمه الله تعالى ❊
وفيها توفي الامير عز الدين ايدمر العلاي وكان
ينوب عن السلطنه بقلعه صفد مدة سنه وبين النواب
مفاوضه ادت الى ان طلب الدستور من السلطان ليمضي صالح
فاذن له بحضر الى الديار المصريه فادركته منيته فتوفي في ليله

الاربعا سابع عشر شهر رجب ودفن في يوم الاربعا بالقرافه الصغرى
وكان عفيفا امينا محبا للعلما والفقرا وهو اخو الامير
علا الدين ايدكين الصالحي العمادي رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير شمس الدين بهادر المعروف بابن
صاحب صهيون وكان قد قدم الى خدمه السلطان الملك الظاهر
قبل وفاته بثلاث سنين فاحسن اليه واكرمه وكانت وفاته
بالقاهرة في ليله الاحد العشرين من شعبان ودفن من
الغد بتربته التي انشاها خارج باب النصر وقد نيف على
اربعين سنه رحمه الله تعالى ❊
وفيها كانت وفاه الملك القاهر بها الدين ابي محمد
عبد الملك بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان
الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب فجاة في يوم
السبت خامس عشر المحرم من غير مرض بل كان راكبا بسوق
الخيل بدمشق فاشتكى الما في فواده فعاد الى منزل كريمته
زوجه الملك الزاهر مجير الدين داود بن صاحب حمص
فادركته منيته فمات عند دخوله اليها وقيل انه مات
في باب الدار قبل الدخول اليها ودفن بسفح قاسيون وكان مولده

حادي عشري [illegible] العشر
[illegible]

في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان رحمه الله تعالى
رجلا جيدا شجاعا بطلا مقداما سليم الصدر حسن الأوصاف
كريم الأخلاق لين الكلمة كثير التواضع حسن الاعتقاد في
الفقراء والصالحين وكان يلبس ملابس العرب وسرايا بربهم
ويركب كبر لبهم ويتخلق بأخلاقهم في كثير من أفعاله رحمه الله
وقد حكى الشيخ قطب الدين اليونيني نفع الله به في
تاريخه في سبب وفاته قال حكى لي تاج الدين نوح بن شيخ السلامية
حكاية غريبة معناها أن الأمير عز الدين أيدمر العلائي نائب
السلطنة بقلعة صفد حدثه بها قال كان السلطان الملك
الظاهر مولعا بالنجوم وما يقوله أرباب التقاويم فأخبر أنه
يموت بدمشق في هذه السنة سنة ست وسبعين وستمائة
بالسم ملك فحصل عنده من ذلك أثر كبير قال وكان الملك
الظاهر عنده حسد شديد لمن يوصف بشجاعة أو بذكر جميل
ولما دخل الملك القاهر إلى الروم صحبة السلطان ظهر يوم
المصاف عن شجاعة وظهرت نكايته في العدو حتى تعجب
من فعله من شاهده ورآه الملك الظاهر فسار منه وانضاف
إلى ذلك أن السلطان حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف

عادته وظهر عليه الندم كونه تورط في بلاد الروم فكلمه
الملك القاهر في ذلك الوقت بكلام فيه إشارة إلى الإنكار وتقبيح
فعله فأثر ذلك عنده أثرا آخر فلما عاد من غزاته وسمع الناس
يلهجون بما فعله الملك القاهر تأثر من ذلك أيضا وتخيل في
ذهنه أنه إذا سمه فات كان هو الذي ذكره أرباب النجوم لأنه
يطلق عليه اسم ملك وله ذكر فأحضره السلطان عنده ليشرب
القمز وأعد له سما في ورقة وجعلها في جانبه من غير أن
يطلع على ذلك أحدا وللسلطان هنابات ثلاثة مختصة به
مع ثلاثة سقاة لا يشرب فيها غيره إلا من يكرمه بمناولته
أحدها من يده واتفق قيام الملك القاهر لقضاء الحاجة
فجعل السلطان ما في الورقة في هناب وأمسكه بيده فلما
عاد الملك القاهر ناوله إياه فقبل الأرض وتناوله وشرب
ما فيه وقام الملك الظاهر لقضاء الحاجة فأخذ الساقي
الهناب من يد الملك القاهر وملأه على العادة وهو لا يشعر
بما وضعه السلطان فيه فلما عاد السلطان ناوله ذلك
الهناب فشرب ما فيه وهو لا يظن أنه الذي جعل فيه السم فحصل
فلما شربه أحس واستشعر وعلم أنه قد شرب من ذلك الهناب

الذي فيه امارات السم وتقاياه وتخيل وامتد به المرض ومات
كما تقدم واما الملك القاهر فمات بعد ذلك اليوم وذكر
الامير عز الدين العلاني انه بلغه ذلك من مطلع لا اشك في
اخباره والله تعالى اعلم

وفيها قتل الامير عز الدين ايبك الموصلي الظاهري
كان نايب السلطنة بحمص ثم نقله السلطان الى نيابة
السلطنة بحصن الاكراد وما معه وكان ذا اقدامه ونهضة
وذكاء ومعرفة وكان يتشيع قتل غيلة ليلة الاربعاء سابع
عشرين شهر رجب

وفيها كانت وفاة الشيخ الامام العالم الزاهد
الورع محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن
الحسين بن حزام بن محمد النواوي الشافعي وكانت وفاته
عند ابيه بنوى في يوم الاربعاء خامس عشر شهر رجب سنة ست
وسبعين وستمايه وتولد بنوى في سنة احدى وثلاثين وستمايه
فكانت مدة عمره خمسة واربعين سنة تقريبا وكان رحمه الله تعالى
كثير الورع والزهد واسع العلم له مصنفات مشهوره منها
كتاب الروضة في الفقه على مذهب الشافعيه وبه يحكمون غالبا

وشرح مسلم ورياض الصالحين وكتاب الاذكار وشرح
التنبيه ومات قبل ان يكمله ولم يكن في زمانه مثله في ورعه
وزهده وكان لا ياكل الا ما ياتيه من جهة ابيه من نوى فكان
يخبز له الخبز نيا ويقتر ويتوسل اليه فياكل منه وما كان يجمع بين
ادامين فياكل اما الدبس او الخل او الزيت او الزبيب وما ياكل
اللحم في كل شهر مرة وكان يتولى دار الحديث الاشرفية بغير
المباشر للوقف حاملته بها ثم يستاذنه ما يفعل بها اذا اجتمعت
فتارة يشتري بها املاكا ويوقفه على المكان وتارة يشتري بها
كتبا ويوقفها ويجعلها في خزانة المدرسة المذكورة وكان
لا يقبل لاحد هدية ولا ياكل لاحد من اهل دمشق طعاما ولا غيره
وكان رحمه الله تعالى يواجه السلطان الملك الظاهر
بالانكار عليه في افعاله ويلاطفه السلطان ويحمل عتوه
كلامه وغلاظته يا سيدي رحمه الله تعالى وعاش والده الحاج
شرف بعده الى سنة احدى وثمانين فمات في سابع عشر صفر وقيل
في سنة اثنين وثمانين ودفن بنوى رحمه الله تعالى

واستهلت سنة
سبع وسبعين وستمايه

ذكر توجه السلطان الى الشام

واقامته بدمشق وتجريد العساكر

في هذه السنة توجه السلطان الملك السعيد الى الشام وصحبته اخوه
الملك المسعود نجم الدين خضر ووالدته ابنة الامير حسام الدين بركة خان
واستصحب الامراء والعساكر وكان رحيله من قلعة الجبل في ذي القعده
ووصل الى دمشق في يوم الثلاثا خامس ذي الحجه من السنة ولما حل
ركابه بدمشق امر بابطال الجبايات والمظالم التي كانت حدثت في
الدوله الظاهريه فاستبشر الناس بذلك ولما استقر السلطان
بدمشق جرد العساكر المصريه والشاميه وجرد الامير سيف الدين
قلاون الالفي الصالحي في عشره الاف وامره ان يتوجه الى جهة
سيس وجرد الامير بدر الدين بيسري الشمسي في عشره الاف وامره
ان يتوجه الى قلعة الروم واقام هو بدمشق في مماليكه وخواصه
ونائبه الامير سيف الدين كوندك واقام بدمشق من الامراء
الاكابر الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير علم الدين سنجر الحلبي
وكان السلطان قد انزاح عنه بعد وفاة والده الملك الظاهر
واحسن اليه قالوا واراد السلطان بتجريد الامراء

الاكابر وابعادهم عنه ان يتمكن في غيبتهم من التدبير
عليهم وعزم انهم اذا عادوا يقبض عليهم ويقطع اخبازهم
لمماليكه وظن ان ذلك يتم له والمقادير بخلاف ظنه فتوجه
الامراء الى الغزاة وكان من امرهم عند عودهم ما نذكره ان شا الله تعالى
في حوادث سنة ثمان وسبعين وستمايه ه

وفي هذه السنة في رابع عشرين ذي الحجه حصل بين الامير
بدر الدين بكتوت الاترعي شاد الدواوين بدمشق وبين نايب السلطنه
بها مفاوضة ادت الى شكواه الى السلطان فاستحضر الامراء لنايب
السلطنه ورسم بتفويض شد الدواوين بالشام الى الامير علم الدين
سنجر الدواداري وكان من جملة الامراء بحلب وخلع عليه واقطع
خبز الاترعي ونقل الاترعي الى حلب على اقطاع الدواداري

وفي هذه السنه في ليله يسفر صباحها عن يوم الثلاثا
الحادي والعشرين من ذي القعده وهي سنة سبع وسبعين وستمايه
ولد مولف هذا الكتاب وجامعه مفتقر رحمة ربه احمد بن
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم بن منجا بن علي بن طراد بن
خطاب بن نصر بن اسمعيل بن ابرهيم بن جعفر بن هلال بن الحسين
ابن ليث بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق

عبد الله عتيق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه
وابي صحابيه وحده صاحبه والخليفة من بعده وهو ثاني اثنين
ابن ابي قحافة عثمان رضوان الله عليهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان عرف مولفه بالنويري عفا الله عنه ولطف به
وكان مولده بمدينة اخميم من صعيد مصر في التاريخ المذكور ٭
وفي هذه السنة كانت حوادث ووفاة جماعة من ارباب
المناصب وولاية غيرهم نذكرها الان في هذا الموضع ولا نشترط
في ايرادها الترتيب بل نوردها بمقتضى المناصب ٭
فمن ذلك وفاة الامير جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي
كانت وفاته بالقاهرة في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الاخر
وكان يلي استادارية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
وتولى استادارية السلطان الملك الظاهر في ابتداء سلطنته
ثم نقله الى نيابة السلطنة بالشام كما تقدم وكان رحمه الله تعالى
دينا كثير الاحسان الى الرعية والرفق بهم وكان يكره
السعاية في الناس ومن سعى عنده باحد ابعده وكان يحب

اهل الخير ويقربهم وانشا بدمشق مدرسة للشافعية
وخانقاه للصوفية على الميدان بالشرف الاعلى وخانا للسبيل
بميدان الحصا ووقف بالديار المصرية وقفا على المجاورين
ولم يرزق في عمره ولدا وكان عظيم الشكل والخلقة
كبير البطن جهوري الصوت اكولا رحمه الله تعالى ٭

ذكر وفاة الصاحب بهاء الدين

وفي هذه السنة كانت وفاة الصاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد
ابن سليم المعروف بابن حنا بمصر وقت اذان العصر من يوم
الخميس سلخ ذي القعدة ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بتربته
بالقرافة ومولده بمصر في سنة ثلاث وستمائة ومات
وهو جد جد وكان في ابتداء امره في دكان يبيع القماش ثم
تنقلت به الاحوال وباشر في الديوان السلطاني حتى انتهى الى
هذه الغاية وكان من رجال الدهر حزما وعزما وتدبيرا وكفاية
وتحصيلا للاموال وقياما بمصالح الدولة وكان شديد الغيرة
على منصبه فاذا تعرض احد من المتعممين المباشرين الى الاجتماع
بالسلطان عمل على تلافه ولذلك لم يجتمع باكابر الامراء

من هذه الطايفه وتحسن الى من يتصل بخدمته وخدمه اولاده
ويسمى اليهم ويتقدمهم وكان حسن الظن بالفقرا والمشايخ كثير
الاكرام لهم ولا يمل من حوايجهم ويشفع الناس عنده فيهم
فلا يردهم وكان امينا في وزارته ما تكلم عليه ولا على ولده
بخيانه وانما كانوا كلهم يحبون تجاه العمل ويزرعون فاتسعت
بذلك احوالهم وكثرت اموالهم وعمروا الابنيه العظيمه
والمساكن البديعه والمستنزهات وعمر هو مدرسه
بزقاق القناديل بمصر ووقف عليها اوقافا وكان كثير الصدقه
والصوم صوم الدهر في وزارته وكان يثيب الشعرا على مدايحهم
وامتدحه الشيخ رشيد الدين الفارقي فقال

وقايل في الورى نبه لها عمرا فقلت ان عليا قد تنبه لي
ما لي اذا لست محتاجا الى عمر من حاجه فلينم حسبي انتباه علي

وكان متمكنا من السلطان الملك الظاهر يصرح باعتقاد بركته
حتى ان جماعه من الامرا الاكابر حوشدا بسبب السلطان اذاه
عند السلطان وذكر معايبه في اوقات فكان السلطان اذا
سمع ذلك منهم او من احدهم ينادره السلطان بذكر محاسنه
وانه في بركته سيف من يقصد اذاه عند ذلك ه ولما مات

وصل الخبر الى السلطان وهو بمنزل الكسوه فامر بايقاع
الحوطه على الصاحب تاج الدين ولده وقلبه وكان يصحبه واخذ
خطه بمايه الف دينار وارسله الى مصر ورسم ان يستخرج من اخيه
الصاحب زين الدين مايه الف دينار ومن الصاحب عز الدين ابن الصاحب
محي الدين مايه الف دينار وفوض السلطان وزارته للصاحب
برهان الدين الخضر السنجاري وفوضت وزاره الصحبه
للصاحب فخر الدين ابرهيم بن لقمان صاحب ديوان الانشا في
هذا التاريخ ودخل الى دمشق متوليا ه

وفيها توفي قاضي القضاه مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب
كمال الدين عمر بن العديم قاضي الحنفيه بدمشق وكانت وفاته
بدمشق في يوم الثلاثا سادس شهر ربيع الاخر ومولده بحلب
في جمادى الاول سنه اربع عشره وستمايه وكان رجلا دينا صالحا
فاضلا لطيفا وتولى تدريس المدرسه الظاهريه بالقاهره
كما تقدم وخطابه الجامع الظاهري بظاهر القاهره ثم نقل الى
قضاء دمشق كما تقدم ولما مات فوض قضاء القضاه
الحنفيه بدمشق لقاضي القضاه الشيخ صدر الدين ابي الربيع سليمن
ابن ابي العز بن وهيب الحنفي وكان قاضي قضاء الحنفيه بالديار

المصريه وتوجه في الصحبه الظاهريه الى غزوه الروم فلما عاد
واتفقت وفاه السلطان سال ان يكون مدرسا بدمشق ومجاورا
لتربه السلطان فعوض الله بدرس المدرسه الظاهريه بدمشق
وكان ابتدا جلوس المدرسين بها في ثالث صفر من هذه السنه وولي
تدريس الشافعيه بها الشيخ رشيد الدين الفارقي واستمر القاضي
صدر الدين في القضا اربعه اشهر ومات وكانت وفاته
بدمشق في ليله الجمعه سادس شعبان ودفن بسفح قاسيون
بتربته وكان له رحمه الله تعالى التصانيف المفيده في مذهبه
ولما مات فوض القضا بعده بدمشق لقاضي القضاه
حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن بن انوشروان قاضي ملطيه
وكان قد حضر الى الشام صحبه السلطان الملك الظاهر ففوض
اليه القضا بدمشق في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنه
سبع وسبعين وستمايه وقيل في شوال منها ۞
وفيها كانت وفاه الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن يوسف
ابن شاهانشاه بن عسيان بن محمد بن جلب راغب المعروف بابن
ميسر المصري وكان فاضلا وجمع تاريخا لمصر وقد نقلنا عنه
مواضع فيما سلف من كتابنا هذا وكانت وفاته بمصر في يوم السبت

ثاني

ثاني عشر المحرم ودفن بسفح المقطم ومولده في يوم الثلاثا ثالث
جمادى الاولى سنه ثمان وعشرين وستمايه بمصر رحمه الله تعالى
وفيها في ليله الاحد رابع عشر شهر ربيع الاخر توفي الشيخ
العارف المحقق نجم الدين ابو المعالي محمد بن الخضر بن سوار
ابن اسرائيل الشيباني الحريري بدمشق ودفن بتربه
الشيخ ارسلان بمقبره باب توما ومولده في يوم الاثنين ثاني
عشر شهر ربيع الاخر سنه ثلاث وستمايه بدمشق وكان دينا صالحا
كريما متواضعا فاضلا اديبا ناظما وله ديوان شعر وشعره
كثير المعاني رحمه الله تعالى ۞

واستهلت سنه ثمان وسبعين وستمايه

والسلطان الملك السعيد بدمشق وفي خدمته من الامرا
من ذكرنا والعساكر مجرده كما تقدم ۞
وفي هذه السنه في ثاني المحرم فوضت وزاره دمشق
للصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني الحلبي وركب والروسا
والاعيان والاكابر في خدمته وباشر من يومه ۞
وفيها في شهر ربيع الاول وقع بين الامرا الخاصكيه
وبين الامير سيف الدين كوندك نايب السلطنه فتنه كان سببها

ان السلطان الملك السعيد اكثر من الانعام على الخاصكيه
واوسع في العطاء لهم واتفق انه انعم على بعضهم بالف دينار سوى
النابت في امضاء المرسوم فاجتمع المنعم عليه بقية خوشداشيته
وعرفهم ذلك فاجتمعوا وحضروا الى الامير سيف الدين كوندك
واسمعوه ما يكره ودخلوا الى السلطان وصمموا على عزله
فاجابهم الى ذلك فخرجوا اليه ليؤنبوه ويتسلطوا عليه او يقتلوه
وكان ذلك بحضور الامير شمس الدين سنقر الاشقر فمنعهم من ذلك
واخذه وضمه اليه فخرج منشور السلطان له في اليوم الثاني
بامرة اربعين فارسا بحلب فاستقر عند الامير شمس الدين سنقر الاشقر
سبعة ايام ووردت الاخبار بعود الامراء

ذكر عود الامراء من الغزاة

وظهور الوحشة والمنافرة بينهم وبين السلطان
الملك السعيد وتوجههم الى الديار المصرية

قال ولما عاد الامراء من الغزاة وقصدوا العبور الى
دمشق ارسل اليهم الامير سيف الدين كوندك يخبرهم عليه
الخبر ويعلمهم بما تقرر ثم ركب وخرج اليهم وتلقاهم

واجتمع

واجتمع بالامير سيف الدين قلاون الالفي وبدر الدين بيسري الشمسي
وتحدث معهما فاقاما بالمرج بمن معهما من الامراء ولم
يعبرا دمشق وسيرا الى السلطان يقولان له ان الامير
سيف الدين كوندك حضر الينا وشكا من لاجين الزيني سكارى
لشره ولا بد لنا من الكشف عما نسبه السلطان الينا لنسمع
كلام كل منا وننصف منا فلم يعبأ بقولهما وكتب الى الامراء
الظاهرية الذين معهما ان يفارقوهما ويعبروا الى دمشق ووقع
القاصد بالكتب الى الامير سيف الدين كوندك فاحضره الى
الامراء واوقفهم على الكتب فتحققوا سوء رايه فيهم
ورحلوا من وقتهم من المرج ونزلوا بالجسورة واظهروا
الامور الدالة على الخلاف وندم السلطان وبعث الامير
شمس الدين سنقر الاشقر والامير شمس الدين سنقر التكريتي
الظاهري استاد الدار اليهم ويتلطفهم ويقصد رجوعهم
فما وافقوا على الرجوع ثم خرجت اليهم والدة السلطان الى
منزلة الكسوة واجتمعت بالامراء وسالتهم الرجوع فما
رجعوا وساروا الى الديار المصرية فوصلوا اليها ونزلوا
تحت الجبل في سعر ربيع الاخر فاتصل بالامراء المقيمين بالقلعه

قدومهم وكان بها الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير جاندار
والامير علا الدين اقطوان الساقي وسيف الدين بلبان الزريقي
فتقدموا الى متولي القاهره بغلق ابوابها فغلقت وبني خلف
اكثرها الحيطان فارسلوا الى الامرا الذين بالقلعه في فتح
الابواب ليعبر العسكر الى بيوتهم فنزل الامير عز الدين الافرم
والامير علا الدين اقطوان الى الامرا ليجتمعا بهم فقبض عليهما
الامير سيف الدين كوندك وارسل الامرا ففتحوا ابواب المدينه
ودخل الناس الى بيوتهم باثقالهم ولما قبض على الاميرين
عز الدين الافرم وعلا الدين اقطوان نقلا الى دار الامير
سيف الدين قلاون بالقاهره واغلق الامير سيف الدين بلبان
الزريقي ابواب القلعه واستعد للحصار

ذكر وصول السلطان الى قلعة الجبل

وما كان من امره الى ان خلع من السلطنه
وتوجه الى الكرك

قال المورخ ولما راى السلطان توجه الامرا الى
الديار المصريه وانفرادهم عنه جمع من كان بدمشق من بقايا

العسكر المصري والعساكر الشاميه واستدعى العربان
وبث الاموال فيهم بدمشق وسار الى الديار المصريه وكان
رحيله من دمشق في يوم الجمعه ثاني شهر ربيع الاخر وسلم
قلعة دمشق الى الامير علم الدين سنجر الدواداري وجعله نايبا
الى حين عود الامير عز الدين ايدمر النايب فلما وصل السلطان الى
غزه تسلل اكثر العربان وتفرقوا ولم يصل الى بلبيس ومعه
من العسكر الشامي الا اليسير فاعطى من بقي منهم دستورا فعادوا
صحبه الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام الى دمشق
وكان وصولهم في مستهل جمادى الاول وكان الامير سيف الدين
قلاون لما عاد من غزاة سيس جرد من العسكر الشامي بحلب
الامير ركن الدين بيبرس العجمي الجالق الصالحي والامير عز الدين
ازدمر العلايي والامير شمس الدين اقسنقر المعزي والامير
جمال الدين اقش الشمسي وغيرهم في نحو الفي فارس فلما اتصل
بهم خبر هذا الاختلاف رجعوا الى دمشق في شهر ربيع الاخر
وقدموا عليهم الامير جمال الدين اقش الشمسي ووصل الامير
عز الدين ايدمر النايب بالشام الى دمشق هو ومن معه فخرج
الامرا الذين وصلوا من حلب يلتقونه فلما التقوه سبه الامير

ركن الدين الجالق والامير عز الدين ازدمر العلائي وقالا له كيف
فارقت السلطان فلما وصلوا الى باب الحاسيه اخذه الامير
جمال الدين اقش الشمسي الى داره وقال له تكون بداري
الى ان يرد مرسوم السلطان ولا تكون سبب اقامة فتنة
فتوجه معه الى داره فاقام عنده الى عشية النهار وجاء
الامير ركن الدين الجالق وازدمر العلائي الى الامير جمال الدين
اقش الشمسي بعد صلاة العصر واخذا الامير عز الدين الناسي من
عنده وتوجها به الى القلعة وسلماه الى الامير علم الدين سنجر
الدواداري فتسلمه منهما وجعله بقاعة الحجرة ورسم عليه
ومكنه من دخول الحمام فجاء الاميران الى القلعة في يوم
الاثنين بعد العصر واجتمعا بالدواداري وانكرا عليه كونه
مكنه من دخول الحمام وقالوا اسلمه الينا نتوجه به الى الديار
المصرية فقال انه ما خانني ولا جاكم مرسوم بالقبض
عليه وقد قبضتم عليه ووصل الى عندي فلا اسلمه اليكما
وباي عذر اعتذر الى السلطان فاغلظوا له في القول فلما انكر
حالهم وثب من بينهما وامر رجال القلعة بغلق ابوابها فوثب
الاميران وجردا سيوفهما وخرجا على حميه واغلق الدواداري

باب

باب قلعة دمشق هذا ما كان بالشام ٥ واما المماليك
السعيدية فانه لم يبق معه من الامراء الاكابر الا شمس الدين سنقر الاشقر
والامير علم الدين الحلبي والبقية من المماليك السعيدية كلاجين
الزيني ومن يجري مجراه فلما وصل الى قرب المطرية فارقه الامير
شمس الدين سنقر الاشقر واستودعه وعن الامراء قال
ولما بلغ الامراء ان السلطان يقصد طلوع القلعة من وراء الجبل
الاحمر ركبوا ليمنعوه من الوصول الى القلعة فجاء سحاب
اسود واظلم الوقت حتى ان الانسان لا يرى رفيقه الذي
يسايره وطلع السلطان الى القلعة وما راوه ولما استقر بها
حاصره الامراء واحاطوا بالقلعة واتفق ان لاجين الزيني انكر
على الامير سيف الدين بلبان الزريقي وشتمه فغير خاطره
ونزل من القلعة وانحاز الى الامراء وتسلل المماليك من القلعة
ولحقوا واحد بعد واحد ونزلوا الى الامراء واشار الامير علم الدين
سنجر الحلبي على السلطان بالانزاح عن المقاتلين فانزح
عن الامراء الشهرزورية وغيرهم واستشار السلطان
الامير المشار اليه فيما يفعل فقال ارى ان اخذ المماليك
السلطانية واهجم بهم على الامراء واخرق شملهم فلم يوافقه

على ذلك وتمادى الامر اسبوعا فارسل السلطان الى الامراء
وسالهم ان يكون الشام بكماله لهم فابوا ذلك الا ان يخلع نفسه
من الملك فالتمس من الامير سيف الدين قلاوون والامير بدر الدين
بيسرى ان يعطوه قلعة الكرك فاجاباه الى ذلك ونزل من القلعة بعد ان
حلفوه ان لا يتطرق الى غيرها وان لا يكاتب احدا من النواب ولا يستميل
احدا من الجند وحلفوا له انهم لا يوذونه فى نفسه ولا يغيرون عليه
وسفروه لوقته صحبة الامير سيف الدين بيجان الركنى وجماعة يوصلونه
الى الكرك فاوصلوه اليها وتسلمها من الامير علاء الدين ايدكين الفخرى
النايب بها وتسلم ما بها من الاموال والذخاير وكان خروجه من
السلطنة فى شهر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمايه فكانت
مدة سلطنته بعد وفاة والده سنتين وشهرين واياما
ثم ملك ... بعده اخوه

السلطان الملك العادل

بدر الدين سلامش بن السلطان الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس الصالحى وهو السادس من
ملوك دولة الترك بالديار المصرية

ملك بعد خلع اخيه السلطان الملك السعيد فى شهر
ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمايه وذلك انه لما سافر
الملك السعيد الى الكرك عرضت السلطنة على الامير سيف الدين
قلاوون فابى ذلك وقال لم اخلع الملك السعيد طمعا فى السلطنة
الا حفظا للنظام وانفة لاكابر الامراء ان يتقدم عليهم الاصاغر
والاولى ان لا يخرج السلطنة عن الذرية الظاهرية فاقام
بدر الدين سلامش هذا وله من العمر سبع سنين وخطب له على
المنابر وضربت السكة باسمه ودبر الامير سيف الدين قلاوون
اتابكية الدولة ولم يكن للملك العادل معه غير مجرد الاسم
واقر الصاحب برهان الدين السنجارى على الوزارة
وعزل قاضى القضاة تقى الدين محمد بن الحسين بن رزين عن
القضاء بالديار المصرية وفوضه الى القاضى صدر الدين عمر
ابن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وذلك فى جمادى الاولى
سنة ثمان وسبعين وستمايه وعزل القاضى نفيس الدين ابن
شكر المالكى والقاضى معز الدين الحنفى عن القضاء ثم
اعيدا بعد مدة يسيرة وفوض قضاء الحنابلة للقاضى عز الدين
المقدسى الحنبلى ه واستناب الامير شمس الدين سنقر

الاسقر بالشام وسيره الى دمشق وكان وصوله اليها في يوم
الاربعاء ثامن جمادى الاخره وحال وصوله طلب الامير
علم الدين سنجر الدواداري نايب قلعه دمشق وامره بتسليم
القلعه للامير سيف الدين الصالحي حسب ما رسم به فتسلمها
واستقر نايبا بها ه وفي يوم الجمعه رابع جمادى الاخره امر الامير شمس الدين
بالقبض على الصاحب محي الدين ابن السيراني وايقاع الحوطه على موجوده
وسيره الى الابواب السلطانيه تحت الاحتياط ه
قال واخذ الامير سيف الدين قلاون في القبض على
الامرا الظاهريه وهو في اثنا ذلك يدبر الاحوال ويعرف الاموال
ويسوس الممالك ويمهد لنفسه المسالك واما الامير
بدر الدين بيسري فانه اشتغل بالشرب واللهو فاجتمعت اراء
الامرا على استقلال الامير سيف الدين قلاون بالسلطنه
فاجابهم الى ذلك وخلع الملك العادل سلامش من
السلطنه فكانت مده وقوع اسم السلطنه عليه مايه يوم
وكان حسن الصوره جميل الهياه كثير السكون والحيا
والعقل والادب والتاني على صغر سنه ه

اخر السفر الثامن والعشرون

من

من كتاب نهاية الارب في فنون الادب
على يد مؤلفه فقير رحمه ربه احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن
عبد الدايم البكري التيمي القرشي عرف بالنويري
عفا الله عنه

ووافق الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك
التاسع والعشرين من ذي الحجه سنه خمس وعشرين
وسبع مايه للهجرة النبويه
وذلك بالقاهرة المعزيه عمرها الله تعالى
بالاسلام والسنه الى يوم الدين

يتلوه ان شا الله تعالى في اول السفر التاسع
والعشرين منه ذكر اخبار السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاون الالفي الصالحي النجمي
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل